سلسلة كتب الدراسة الكتابية

دراسة فى عاموس



زئير الأسد

دراسة فى عاموس

القس

عاموس عبد السيد

تعريب

القس حارث قريصه



طبعة ثالثة
صدر عن دار الثقافة ، ص.ب ١٢٩٨ — القاهرة

١٠/١٤٧ ط ٣ (أ) /٧٩ — ٨٩ /١٠ — ١٧
رقم الايداع بدار الكتب ٨٩/٣٨٢٣ دولى ٤ — ١٠٩ — ١٦٦ — ٩٧٧
طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة

فى هذا الكتاب

الموضـــوع		صفحة

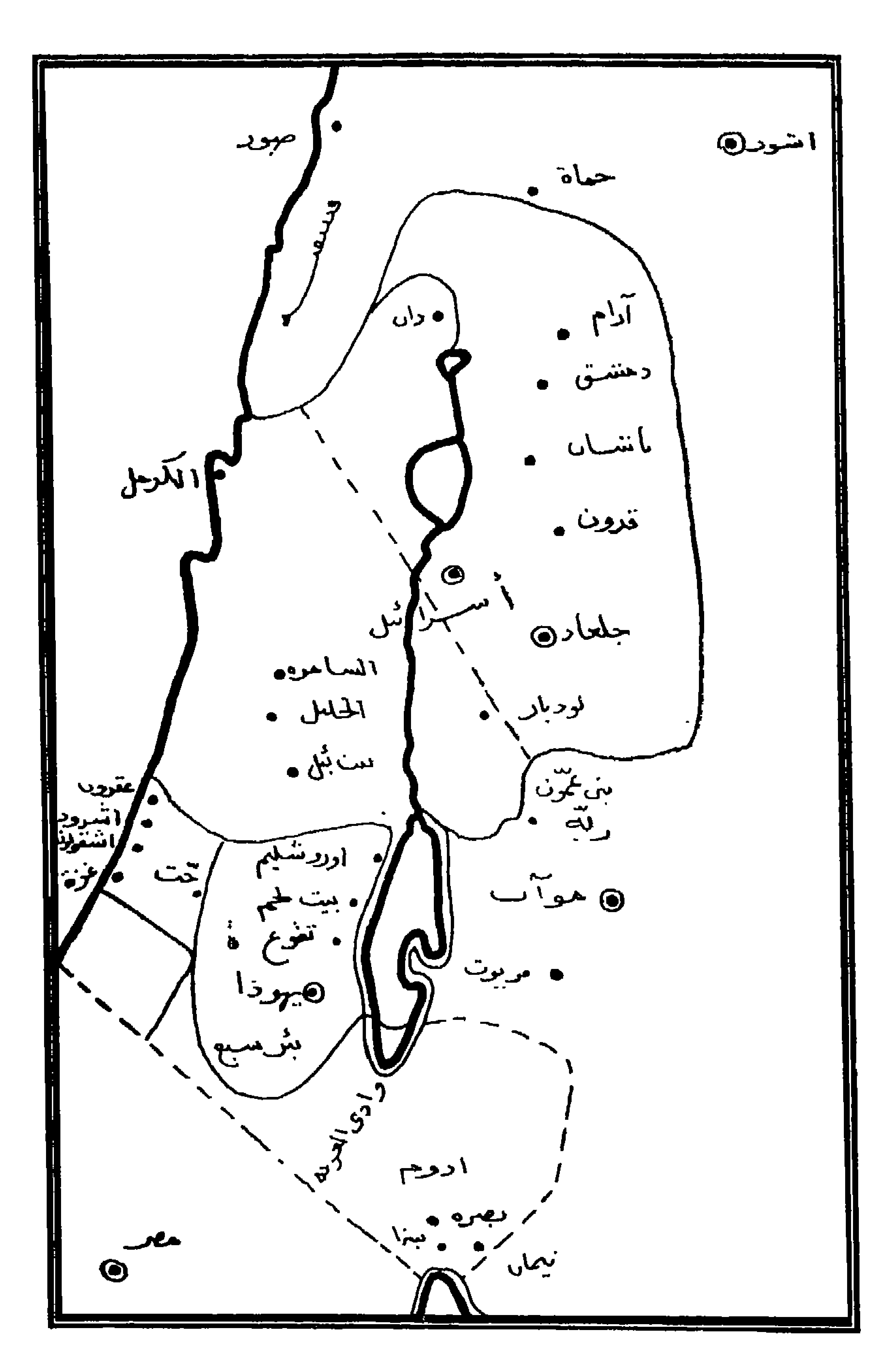
الموضـــوع	صفحة

مقدمة

عزيزى القارىء

عاموس هو أحد الأنبياء العظماء فى العهد القديم ورسالته العظيمة لها اهميتها لعصرنا الحاضر كأهميتها فى عصر عاموس . وقليلون هم الذين يعرفون الكثير عن عاموس. لذلك أصلى إلى الله أن تعجب بشخصية عاموس وتقدّر رسالته فى ضوء دراسة هذا الكتاب وأصلى أيضاً أن الله يكلمك ويرشدك فى كلمته المقدسة التى أعلنها لعبده عاموس

عاموس



خريطة فلسطين منذ ٣٠٠٠ سنة فى عصر عاموس النبي والأمم التى تحيط بها

الدرس الأول

الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية
في عصر عاموس

١ — الحالة السياسية

(ا) ملك قوى (يربعام الثانى)

(ب) التقدم السياسى

(جـ) التحرر من مملكة أشور

٢ — الحالة الاقتصادية والاجتماعية

(ا) فلاحون يصيرون تجاراً

(ب) وجود الغنى الفاحش والفقر الشديد

(جـ) ظلم كثير

« أقوال عاموس الذى كان بين الرعاة من تقوع التى رآها عن اسرائيل فى أيام عزيا ملك يهوذا وفى أيام يربعام بن يوآشى ملك اسرائيل قبل الزلزلة بسنتين »

(عاموس ١ : ١)

عاش عاموس النبى وتنبأ قبل ميلاد السيد المسيح بحوالى ٧٥٠ سنة . وهذا يعنى أن داود الملك عاش قبله بنحو ٢٥٠ سنة . وجاء بعد داود ابنه سليمان الذى كون مملكته العظيمة . وبعد ذلك انقسمت الأمة اليهودية إلى قسمين : المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية واستمرت كذلك لما يزيد عن ١٥٠ سنة . تنبأ عاموس إلى شعب المملكة الشمالية . وعندما جاء عاموس كانت اليهودية مملوءة بالشر والفساد .

عاشت إيزابل الملكة الشريرة قبل عاموس بحوالى ١٠٠ سنة. ثم ظهر ياهو القائد العظيم الذى قتلها. وياهو هذا جدّ الملك يربعام الثانى الذى كان معاصراً لعاموس النبى . واشتهر يربعام الثانى بالقوة والصلابة .فاستطاع أن يوحد المملكة.فنقرأ فى (ملوك الثانى ١٤ :٢٥) أن المملكة أمتدت على يديه وقويت كما كانت فى عصر سليمان. كما تقوّى الجيش. وتكلم عاموس عن انتصارات الجيش والمدن التى احتلها وكيف أنه أنهى الحروب التى استمرت مع سوريا بانتصاره عليها واسترجاعه كل الأملاك المغتصبة . وفى عصر عاموس أفتخر الشعب كثيراً بأمتهم ،وشعروا بأنهم أقوياء ، وأن فى استطاعتهم أن يهزموا أيـــة دولة أخرى . فامتلأوا بالغرور والكبرياء . وزاد من غرورهم وطمأنينتهم الكاذبة وجود أمة استعمارية قوية هى أشور . كانت تلك الدولة التى تقع إلى شرق اسرائيل ذات جيوش تغزو البلاد . وكانت تعبر أرض فلسطين فى طريقها لمحاربة مصر وهى تنهب وتقتل الشعوب . كان الأشوريون مشاة ومجرمين ، فكم عذبوا وقتلوا دون رأفة ، وكم كانوا يقطعون شفاه من ينتصرون عليهم كعلامة لهزيمتهم وخضوعهم تحت أمرهم . وكانوا يقتلون

الأسرى بوضع قضبان حديدية فى أمعائهم ، وبتركهم معلقين حتى الموت . فيكفى أن يذكر اسم أشور حتى ترتعب كل الشعوب . ولكن فى عصر عاموس أبدى الأشوريون هدوءاً ظاهرياً مما جعل شعب اسرائيل يتصور بأنهم قد ضعفوا وخافوا . وبأنه سوف لا تقدم لهم قائمة مرة أخرى . وتصور الشعب أيضاً بأن الله راضٍ عنهم. لذلك أضعف أعداءهم الأشوريين. على أن الحقيقة كانت عكس ما تصوروا . فقد كان الأشوريون أقوياء كما هم ولكنهم كانوا مشغولين بالحرب مع أعداء لهم فى الشمال فلم يزعجوا اسرائيل . ومن ثم نستطيع أن نرى ثلاثة أمور أساسية عن الحالة السياسية فى عصر عاموس :

١ — كان لهم ملك قوى جداً هو يربعام الثانى
٢ — كانوا ناجحين سياسياً فى كل ناحية
٣ — كانوا مطمئنين من مهاجمة تلك الأمة الشريرة أشور .

ولكننا أيضاً يجب أن نعرف الظروف الاجتماعية فى ذلك العصر فكما كان الشعب متقدماً من الناحية السياسية هكذا أيضاً كان متقدما من الناحية الاقتصادية . فقد تعلم الشعب التجارة والسفر من مدينة إلى أخرى لبيع بضائعهم ،كانت أعمال التجارة جديدة على الأمة التى كانت إلى ما قبل عصر عاموس أمةفلاحين . لذلك هجر الناس القرى وجعلوا مساكنهم فى المدن مما زاد المدن غنىً وثروة ، وزاد القرى فقراً وإعوازاً .

سافر التجار من مدينة إلى أخرى ومن مملكة إلى أخرى وهم يبيعون ويشترون البضائع ، وفى تجوالهم هذا رأوا أن تلك الأمم الأخرى تتعبد لآلهة أخرى لم يسمعوا عنها ولم يعرفوها من قبل، عندما كانوا فلاحين بسطاء. فكان الشعب مجرباً أمام عبادة تلك الآلهة الغريبة. لقد أضحى البعض أغنياء

والبعض الآخر فقراء . كثر الظلم وزاد الشر . قبل تلك الأيام كان يشعر الشعب بالأخوة والتقارب وأما الآن فقد نسى الشعب أنهم عائلة واحدة ، وصار الغنى يغش الفقير ويقسو عليه ويغتصب أرضه ويستخدم نفوذه ويضغط عليه . أدى ذلك إلى ارتفاع الأغنياء جداً ، فشيدوا قصوراً للصيف وقصوراً للشتاء . وجعلوا يبيعون الفقير عبداً لأجل دراهم معدودة. اتخمت حياة الأغنياء بالشحم وطلب لهم السكر بينما ظل الفقير جائعاً بدون طعام . قدم الأغنياء الرشوة للقضاء فلم يتمكن الفقير من أخذ حقوقه . وتعرضت حياة من يعارض للموت والخطر .

وقد لمس عاموس كل هذه الأمور فتنبأ ضدها لأنها كانت الشرور الاجتماعية فى عصره.

وتتلخص الحالة الاقتصادية فى عصر عاموس فى ثلاثة أمور أساسية :

١ — فلاحون فى الريف صاروا تجاراً فى المدن
٢ — وجود الغنى الفاحش والفقر المدقع
٣ — ظلم كثير

أسئلة للمراجعة

١ — من كان ملكاً على اسرائيل فى عصر عاموس النبى ؟

٢ — فى أى سنة تنبأ وعلّم عاموس النبى ؟

٣ — من هو الجار القوى الذى تعود الشعب أن يرتعب منه ؟

٤ — لماذا لم يعد الشعب يخاف من ذلك العدو ؟

٥ — ماهى النقط الثلاث التى يجب أن تتذكرها عن الحالة السياسية لعصر عاموس ؟

٦ — لقد حدث تغيير فى طرق معيشة كثير من الشعب فما هو هذا التغيير ؟

٧ — لقد ذكرنا أن الشعب بدأ يعرف آلهة غريبة جديدة، كيف وصل إلى معرفة تلك الآلهة ؟

٨ — هل كان كل الشعب فى مستوى ثروة واحدة أم هل وُجد اختلاف بينهم؟

٩ — كيف كان يعامل الغنى الفقير ؟

١٠ —ماهى بعض خطايا الأغنياء التى تنبأ ضدها عاموس ؟

ديانة الشعب

١ — تديّن ظاهري كثير
٢ — اندهاش الشعب بسبب النكبات الطبيعية الكثيرة.
٣ — اعتقاد الشعب بأن الله واحد ضمن آلهة عديدين .
٤ — اعتبروا الدين وسيلة يحصل بها الإنسان على كل مايريده من الله .
٥ — اعتقدوا ان الله مجبر بأن ينفذ رغباتهم السياسية .
٦ — اعتقدوا بأن الله يعاقب الأمم الأخرى عندما تؤذي شعبه .
٧ — اعتقدوا أن الله يطالبهم بالممارسات الدينية الرسمية فقط .
٨—اعتقدوا بمجيء يوم الرب والدينونة للأعداء
٩ — اعتقدوا ان الله فخور ومسرور بشعبه.
١٠— اعتقدوا ان الله فى حاجة ملحة لهم .

« ويل للذين يشتهون يوم الرب . لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور. كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدب أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية . أليس يوم الرب ظلاماً لا نوراً وقتاما ولا نور له.

بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم . أنى اذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى، وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها . أبعدعنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع . وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم »

(عاموس ٥ : ١٨ — ٢٤)

لقد تعلمنا فى الدرس الأول عن حالة أيام عاموس السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ونحن ندرس الآن معاً الحالة الدينية . فاننا إذا أردنا أن نفهم آراء عاموس الجديدة يلزمنا أن نعرف اعتقادات الشعب فى عصره . وهاك هى :

(١) تدين ظاهرى كثير:

ففى أيام عاموس وُجد كثير من المرائين المتظاهرين بالدين . ففى الفصل الكتابى الذى أمامنا يذكر عاموس(أعيادكم) و(اعتكافاتكم) و (محرقاتكم) و (تقدماتكم) و ذبائح(السلامة) و(أغانيك) و(نغمة ربابك) وأشياء أخرى كثيرة.وفى أماكن أخرى من السفر يذكر عاموس صوراً أخرى من الاحتفالات الدينية مما يجعلنا نعتقد بوجود نهضة فى التظاهر بالدين فى عصر عاموس.فكل واحد كان متديناً ، وكل واحد تظاهر بأنه دين . ولكن ما معنى الدين عندهم ؟ معناه مجرد إقامة الاحتفالات الدينية والشعائر الدينية . ولهذا فكروا انهم إذا قتوموا الذبائح المطلوبة وصاموا الصيامات المعينة وحضروا الأعياد المرتبة بذلك، يصبحون أناساً متدينين . وحسب اعتقادهم

لاتوجد صلة بين الدين والحياة اليومية ، إذ الديانة عندهم هي ممارسات يوم السبت . أما كل مايجرى من بيع وشراء فى الأسواق يوم الإثنين أو الثلاثاء لاعلاقة له بالدين كلية .

٢ — إندهاش الشعب بسبب النكبات الطبيعية الكثيرة :

حلت بالشعب نكبات عديدة فقد جاء الوبأ والمجاعات وأمراض النبات والجفاف والزلازل،ورأى الشعب نكبات طبيعية أخرى كثيرة ،وعرف أن كل هذه من الله. فعندما كانت تحل النكبة يقول الشعب إن الله غضبان علينا ويلزم أن نعمل له احتفالات دينية كثيرة . يلزمنا أن نقدم له ذبائح أكثر. ويلزمنا أن نذهب إلى الهيكل مرات أكثر ، ويلزمنا أن نهتم أكثر بملاحظة الأعياد والمواسم .

٣ — إعتقاد الشعب بأن الله واحد ضمن آلهة عديدين :

فقد إعتقدوا بوجود إله لكل أمة. فان كل أمة كان لها إلهها الخاص. فالمصريون لهم آلهتهم ، والأشوريون لهم آلهتهم، والعمونيون كذلك. وقد كان لليهود إلههم الذى يدعى « يهوه » . ولذلك إذا ذهبت إلى مصر يلزمك أن تعبد آلهة المصريين ، وإذا ذهبت إلى أشور يلزمك أن تعبد آلهة الأشوريين ،وإن كنت موجوداً فى اسرائيل يجب أن تعبد يهوه . ولذلك فان «يهوه» يعتنى بهم فقط ، ولايهمه مايحدث مع المصريين أو مايحدث مع الأشوريين أو الفينيقيين . وقال الشعب « نحن المؤمنون . نحن الشعب الذى يعتنى به الله. أما تلك الأمم غير المؤمنة فلايهمه أمرها قط» .

٤ — إعتبروا الدين وسيلة يحصل بها الإنسان على كل مايريده من الله: تماما كما يضع الحوذى اللجام فى فم الحصان حتى يقوده إلى حيث يشاء ، هكذا يستخدم الإنسان الدين ، حتى يقود الله إلى كل مايرغب . كما يبنى

المهندس سداً فى عرض النهر حتى يتحكم فى النهر ، هكذا يتدين الناس لكى يتحكموا فى الله. شبهوا الله بالنهر إذا ترك النهر لذاته فانه يفيض ويهلك الناس . النهر قوى جداً ويجب أن نحكمه والا هلكنا . والخلاصة هى أن الله قوة عظيمة تستطيع أن تهلكنا ، وبالدين نتحكم فيه فيخدمنا ، ونأخذ منه مانريد . وإلى يومنا هذا لازلنا نجد أناساً يفكرون بهذه العقلية. يذهبون إلى الكنيسة ويتعبدون لله لأنهم يرغبون أن القطن ينمو ويزداد . يدفعون للقسيس أو الواعظ حتى يذكرهم الله ويشفى إبنهم المريض. يرنمون ويسبحون لكى يرضوا الله فيتحنن عليهم . يستخدمون الدين حتى يتحكموا فى الله وينالوا منه رغباتهم . يجب أن يكون الدين وسيلة بها نعبر عن شكرنا لله على كل أعماله معنا ، به نعبد الله ونمجده ونقدم طاعتنا الكاملة له .

٥ — واعتقدوا أن الله مجبر أن ينفذ رغباتهم السياسية :

اعتبروا أن كرامة الله مرتبطة بكرامة الأمة فقد دعوا الله رب الجنود معتقدين بأن هذا معناه أنه رب جنود إسرائيل. مما جعلهم يعتقدون بأن الله ملزم بأن يحامى عنهم. ذلك لأن فى حمايتهم حماية لكرامته هو. وإذا حدث أن سقطت الأمة فمعنى هذا فى نظرهم أن الله نفسه قد سقط . وفى وقتنا هذا نرى أن كثيرين يفكرون بهذه العقلية. يظنون بأن الله ملزم بالمحافظة على المسيحيين بغض النظر عما يفعلون من شرور وآثام . فان شرفه مرتبط بشرفهم ، ونجاحه مرتبط بنجاحهم . وسقوطهم معناه سقوط الله نفسه .

٦ — اعتقدوا بأن الله يعاقب الأمم الأخرى عندما تؤذى شعبه :

فالله لهم يشبه إنساناً عنيداً لا يهتم قط بجاره، فلا يسأل عنه ولا يساعده إلى الوقت الذى فيه يعتدى هذا الجار على ابنه . حينئذ يهتم به ويتشاجر معه .

والسبب لأن الجار ضرب ابنه. فكر الناس بهذه العقلية تماماً، ظنوا أن الله لا يهمه أمر المصريين أو الأشوريين إلى الوقت الذى فيه يعتدون عليهم حينئذ يعاقب تلك الأمم .

٧ — إعتقدوا أن الله يطالبهم بالممارسات الدينية الرسمية فقط :

قالوا فى أنفسهم إن الله يشبه شيخاً عجوزاً يحتاج أن يزوره الناس وأن يقدموا له الهدايا ، وأن يتملقوه بعبارات المدح . وهكذا فان الله يطلب منا أن نزور بيته و نقدم له التقدمات والعطايا ، و نمدحه . نزوره بالحج إلى الأماكن المقدسة وبالذهاب إلى الهيكل . والله أيضا يطلب التقدمات والعطايا ، لذلك عندما نذهب إلى الهيكل يجب أن نأخذ معنا الذبائح التى بها يسر الله . وعندما نوجد فى بيت الله نحن نرنم ، وبذلك نقدم له المديح الذى يريد أن يسمعه ، فنحن نقدم له الذبائح والمديح .

وحتى فى أيامنا الحاضرة مرات كثيرة نحن نفكر بهذه العقلية الخاطئة . نظن أن الله يحتاج إلى تديننا ولا نفهم أن الله يريد منا الحياة المطيعة الخاضعة . فمرات كثيرة نقدم له مظاهر الدين فقط ، ديانة جوفاء خالية من الثقة والشكر والخضوع والتسليم . فى عصر عاموس لم ير الناس أية علاقة بين الدين والبر ، فالدين شيء يفعله الناس لإرضاء الله فقط ولا توجد علاقة بين الدين والبر .

٨ — إعتقدوا بمجىء يوم الرب لدينونة الأعداء :

وقد سموا ذلك اليوم (بيوم الرب) فى ذلك اليوم العظيم سيصيرون أبطالا و جميع أعدائهم يسقطون . إعتقدوا أن الله سوف يحل كل مشاكلهم وسوف يدين أعدائهم فى ذلك اليوم . وعندما كان يحدث أن نبياً أو معلماً يوبخهم على شرورهم كانوا يجيبون بالقول: « نعم هذا صدق ولكن يوم

الرب آت. فيوم الرب هذا كان اليوم المنتظر لحل جميع مشا كلهم » .

وكثيرون إلى يومنا هذا يفكرون بتلك العقلية كأيام عاموس . فهم ينتظرون يوماً سوف يجيء : هو يوم الرب العظيم فيه يأتى المسيح ثانية فيه يدين أعدائنا ويعطينا النصرة والغلبة. نحن فعلا نؤمن أن المسيح سيأتى ثانيةولكن عاموس أنذر الشعب بأن يخافوا من ذلك اليوم لأنه يوم دينونة للخطية والخطاة وليس يوم دينونة الأعداء فقط . بل أكثر من ذلك ، سوف يكون يوم دينونة لهم . وهكذا نحن الآن يجب أن نتذكر بأن مجيء المسيح ثانية سوف يكون يوم دينونة للخطية ، وربما كثيرون منا غير مستعدين لدينونة ذلك اليوم . إن يوم الرب سوف يكون مخيفاً لأن القضاء يبدأ من (بيت الرب) أولا .

٩ — إعتقدوا أن الله فخور بشعبه :

فقد رأوا تقدم الجيش وامتداد ممتلكاتهم واتساع بلادهم . رأوا الثروة العظيمة فى مدنهم فقالوا لأنفسهم « لولا مسرة الرب بنا لما أنجحنا».وعندما أخبرهم عاموس أن الله غضبان عليهم ، لم يصدقوه ظانين أن نجاحهم المادى برهان على مسرة الرب بهم .ونسوا القول : « أما طريق الأشرار فتبيد » .

١٠ — اعتقدوا أن الله فى حاجة ملحة لهم :

إفتكروا بأنه إن لم يكن لله شعب يزوره فى بيته ويقدم له الهدايا ويسجد لاسمه سوف يكون الله وحيداً ولا يكون مسروراً ، بل يصير واحداً من الجن.فان الناس فى أيام عاموس اعتقدوا بأن الجن آلهة لم تجد شعباً يتعبد لها فانقلبت إلى جن.لأجل ذلك قالوا لأنفسهم بالرغم من أننا أشرار إلى حد غير محدودفان الله سيحافظ علينا ويحمينا لنذكر إسمه ونزوره ونقدم له الهدايا.

إن كتابنا المقدس كتاب عجيب فكما أنه يظهر للناس برهم ، هكذا يظهر

لهم خطاياهم. فكما ذكر الكتاب الحسنات التى عملها داود هكذا ذكر السيئات. وهكذا فعل مع يشوع الذى صلى بعد هزيمة الأمة فى قرية عاى ، قائلا : «يقرضون إسمنا من الأرض ، وماذا نصنع لاسمك العظيم» .

ومن هنا نرى أنه حتى يشوع كان يفكر فى أيامه بهذه الطريقة . ومن صلاته : « يا الله يلزم أن تحافظ علينا وإلا ضاعت كرامتك . فاذا فنينا نحن شعبك فماذا يحدث لك ؟ يجب أن تحافظ علينا ياالله لتحافظ على ذاتك » .

ونحن نجد كثيراً من هذه الأفكار فى عقولنا إلى الآن . كل هذه الأفكار خطأ . وقد تحدث عاموس ضد هذه الأفكار والآراء. لهذا تنبأ عاموس لكى يظهر للشعب خطأ تدينه بتلك الصورة . وعلينا نحن أن نمتحن أفكارنا فى هذا الخصوص ونحاول أن نقبل مايقوله عاموس لنا ولأفكارنا الخاطئة عن الله .

أسئلة للمراجعة

١ — اذكر بعض الطرق التى تعوّد الناس فى عصر عاموس أن يعبدوا الله بها؟
٢ — ماذا كانت أفكار الناس من نحو النكبات والكوارث الطبيعية ؟
٣ — كيف حاولوا أن يفسروا حلول تلك النكبات الطبيعية ؟
٤ — هل فكر الناس بأن « يهوه » هو الإله الأوحد ؟
٥ — بأية طريقة فكر الناس بأن الله يشبه النهر ؟
٦ — هل كان الله مهتما بالأمم الآخرى ؟ وإن كان كذلك فمتى ؟
٧ — ماذا كان فكر الشعب عن حاجة الله اليهم ؟
٨ — بأية طريقة فكر الناس بأن الله يشبه رجلا عجوزاً ؟
٩ — لماذا فكر الناس بأن الله محتاج اليهم ؟

راعي غنم وجاني جميز

الأقسام :

١ — عاموس الرجل

(ا) اسمــه

(ب) بلدته — تقوع

(ح) عمله — راعي غنم

(ء) فقره

(ﻫ) أصله — غير معروف

(و) أمته — اليهودية

٢ — عاموس الشخص

(ا) شجاع

(ب) صلب

(ح) جاد

(ء) حساس للطبيعة والتاريخ

(ﻫ) متطور

(و) روحي

٣ — عاموس النبي .

(ا) لا صلة له بالحكومة

(ب) لم يتنبأ بطريقة مثيرة للمشاعر و الأحاسيس

(ح) لا صلة له بالهيكل

(ء) لا ينتمى الى طائفة أو حزب

(ه) يكرز بكلمة الله

(و) أول نبي كتب رسالته بنفسه

«أقوال عاموس الذى كان بين الرعاة من تقوع التى رآها عن اسرائيل فى أيام عزيا ملك يهوذا وفى أيام يربعام بن يوآشى ملك اسرائل قبل الزلزلة بسنتين» (عاموس ١ : ١)

«فأجاب عاموس وقال لأمصيا . لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبي بل انا راع وجاني جميز .فأخذني الرب من وراء الضأن وقال لى الرب . إذهب تنبأ لشعبي اسرائيل » .
(عاموس ٧ : ١٤ و١٥)

قد رأينا فى الدرسين السابقين العصر الذى عاش فيه عاموس ودرسناه سياسياً وحاولنا أن نفهم ظروف ذلك العصر اجتماعياً ودينياً . فمن الناحية السياسية كان عصراً ممتازاً . ومن الناحية الاجتماعية وجد الاقطاعيون ومايتبعهم من نفوذ . ومن الناحية الدينية وجد التدين الكثير والبر القليل. فى تلك الظروف بالذات أرسل الله رجلا غريباً جاء من بلاد غريبة لم يعرفه الشعب كنبي ، ذلك هو عاموس . وعلينا أن نعرف من هو ذلك الرجل قبلما نحاول أن نفهم ماهية الرسالة التى اعطاها إياه الرب . والآن دعنا ننظر إلى عاموس فى ثلاثة أمور :

أولا — عاموس الرجل :

(أ) . اسمه : لانعرف كثيراً عن عاموس . إسمه عبرى معناه : حامل الأحمال أو حامل الأثقال . وهو إسم جميل لأن عاموس كان يحمل أحمال شعبه الثقيلة . فقد حاول إقناع الناس لكى يفهموا حقيقة الله تماماً ، وماذا يطلب الله منهم كعبيد له .

( ) بلده : ونعرف أيضاً أن بلدة عاموس هى تقوع . وتقوع

مدينة بنيت فوق الجبل . وإلى يومنا هذا توجد فى مكانها قرية تسمى بنفس الإسم (تقوع) وبقايا مدينة تقوع القديمة توجد جنوبى أورشليم بمقدار ١٥ كيلومتر. وجبل تقوع الذى بنيت فوقه هذه البلدة،مكان هادىء يطل على البحر الميت وجبال موآب . فيه يستطيع الإنسان أن يجلس منفرداً مع الله . بين تقوع والبحر الميت توجد أرض شاسعة تسمى (برية تقوع) . وبرية تقوع مكان أعدته الطبيعة لرعى الغنم ولأن المطر كان نادراً فى تلك البرية لم تزرع . وتركت لرعاة الأغنام الذين كانوا يجوبونها بحثا عن الحشائش والأعشاب . وبرية تقوع مكان يمتاز بالهدوء فيه يستطيع الإنسان أن يجلس فى خلوة مع الله .

(حـ) عمله : كان عاموس راعياً . ويقول عن نفسه (أحد رعاة الغنم فى تقوع) . والكلمة راعى ، لاتعنى راعى الغنم العادى ، ولكن الكلمة العبرية تعنى نوعاً خاصاً من الرعاة . فهى تعنى الراعى الذى له أغنام الصوف . وهى أغنام صغيرة الحجم تربى لأجل الصوف ولاتستخدم فى الذبح . كان عاموس راعياً لغنم صوفها جيد . وقد إعتاد أن يأخذ هذا الصوف ويبيعه فى أسواق البلاد الكبيرة . من هذا نرى أن عاموس كان صاحب عمل . فلم يكن نبياً رسمياً ، ولم يكن واعظاً أو شيخاً أو شماساً ، ولم يكن كاهنا، بل مجرد راعى غنم. رجل خشن بسيط الطباع آت من البرية.

(ء) فقره: قال عاموس عن نفسه إنه جانى جميز . والجميز يجب أن يجرح وهو أخضر حتى يمكن أن ينضج . ولأجل ذلك فجانى الجميز يكون مشغولا طول النهار، يتسلق الأشجار ليجرح الجميز ثم بعد ذلك يجمع الناضج منها ليأكله أو يبيعه. والجميز رخيص الثمن. إن ملء قفة منه لاتساوى أكثر من قرشين . وأشجاره تنمو فى وادى الأردن وعلى طول شاطىء البحر

الميت وفى الوادى الموازى للبحر الأبيض المتوسط . وأحيانا تكون أشجار الجميز ضخمة جداً . كان عاموس ينزل من أعلى الجبال على ارتفاع ألف متر ليجمع الجميز ثم يحمله ويصعد به مرة أخرى فوق الجبال،ويبيعه فى الأسواق .

ورحلة عاموس فى نزوله من فوق الجبل وجمعه الجميز ثم رجوعه وصعوده إلى أعلى الجبل مرة أخرى كانت تستغرق يوماً كاملا. ومن الواضح أنه لا يقبل على مثل هذا العمل إلا الرجل الفقير جداً ليأخذ قرشين بعد هذا المجهود الكبير .

(ه) نسبه : لم يذكر اسم والد عاموس بعكس معظم الأنبياء الآخرين الذين قدموا أنفسهم بالقول (فلان ابن فلان) . نقرأ عن هوشع مثلا فى الأصحاح الأول (هوشع بن بئيرى) وعن إرميا (إرميا بن حلقيا) ، وعن إشعياء (إشعياء بن آموص) ، أما عاموس فلم يذكر إسم أبيه .

(و) أمته : والشيء الأخير الذى نعرفه عن عاموس كرجل أنه ذهب من اليهودية موطنه إلى اسرائيل فى الشمال وتحدث إلى أناس يعتبر غريباً بينهم .

ثانياً — عاموس الشخص :

وحتى نستطيع أن نفهم رسالة عاموس علينا أن ندرس شخصيته. ونعرف ذلك من الأشياء التى عملها والتى علمها . وتظهر أمامنا ست صفات على الأقل فى شخصية عاموس .

(ا) كان عاموس شجاعاً : فيلزم أن يتصف الراعى فى البرارى بالإقدام كداود الذى صارع الحيوانات وحرس أغنامه . وحدثنا عاموس كيف أنقذ

شاة من فم الأسد، كما أن الدب والحية لم تكونا غريبتين عليه . وكذلك لم يكن عاموس جباناً .

منذ ما سمع رئيس كهنة اليهود أقوال عاموس غضب وحاول أن يطرده . وبالرغم من أن عاموس كان رجلا فقيراً . ولم يكن له أصدقاء أقوياء فلم يخف من الملك ولا من رئيس الكهنة ولا من القاضي ولا من التجار ، لم يخف من أى مخلوق .

(ب) كان عاموس صلباً : لم يتربى فى قصور الأغنياء الناعمة ، لكنه تربى فى البرارى . كان صريحاً فى حديثه ، يتكلم بما يفكر فيه . ففى الأصحاح الرابع يسمى زوجات الأغنياء (بقرات باشان) .

(جـ) كان عاموس جاداً : فقد حمّله الله برسالة جادة وهامة جداً . قدم عاموس للشعب فرصة ليختار بين التوبة أو الفناء . كانت أفكار عاموس عن الله ثورة حقيقية قدمها رسالة بحرية مطلقة .

(د) كان عاموس حساساً للطبيعة والتاريخ : لقد كلم الله عاموس بطرق متنوعة . كلمه بالأحلام والرؤى . كلمه خلال الأشياء البسيطة فى البرية . كل شىء فى حياة عاموس كان له معنى . فصوت الرعد له معنى ، وخرير المياه له معنى ، وزئير الأسد له معنى ، وسقوط الجدران له معنى ، وحركة الثعبان لها معنى . لقد كان عاموس حساساً جداً لحركات الطبيعة . وقد كلمه الله خلال هذا العالم الطبيعى الذى عاش فيه . وبجانب الطبيعة تأثر عاموس بالحوادث والتاريخ . ففى تجواله فى الأسواق كتاجر ، يتحدث إلى تجار كثيرين ، وسمع منهم أخبار الدول الأخرى وبذلك عرف عاموس الشىء الكثير عن مصر وآشور وأمم عديدة فى العالم ، فأضحى ملما بحوادث عصره ، وعرف

كيف يحدث الناس عن إرادة الله نحوهم .

(هـ) كان عاموس متطوراً : فقد درسنا فى الفصل السابق آراء الشعب الدينية ورأينا عشرة أمور يعتقد فيها الناس . ولا ننسى أن عاموس كان واحداً ضمن هذا الشعب ، وربما اعتقد مثلهم . فربما كان لديه الاعتقاد بأن الله واحد ضمن آلهة كثيرة ، وأن كرامة الله مرتبطة بكرامة شعبه ، وأن الله يسر بالتقدمات والعطايا وزيارة الأراضى المقدسة فقط ، وأن يوم الرب سيقضى على أعدائهم السياسيين ، وهكذا . ربما اعتقد عاموس فى كل هذه ، ولكن عاموس كان متطوراً قابلا للتغيير . منذ ما اكتشف بأن اعتقاداته الدينية خاطئة ، تركها واعتنق معتقدات أخرى جديدة ، تتفق والحق الإلهى غير خائف مما يلاقيه من أتعاب فى سبيل ذلك .

(و) كان عاموس روحانياً متعمقاً : كان قريباً من الله وقد اختاره الله ليكون كليمه إلى الشعب .

ثالثاً : عاموس النبى :

ذكرنا فى بدء هذا الدرس أن عاموس كان رجل أعمال ولم يكن نبياً . وفى نظر الشعب لم يكن عاموس الذى تعود أن يراه . فالنبى فى نظر الشعب كان رجلا مثل صموئيل الذى كان قوياً سياسياً ، وكانت له وظيفة رسمية فى الحكومة ، وكان يستشيره الملك قبل القيام بأى عمل . وكذلك يستشيره كل شخص يرغب فى أى طلب من الله . فعندما ضلت أتن شاول ذهب إلى صموئيل النبى وطلب منه أن يسأل الله عن مكان الأتن . وقد زاد عدد الأنبياء وكثرت أعمالهم بعد زمن صموئيل واجتمعوا معاً وافتتحوا مدرسة الأنبياء وكانوا جميعاً يعملون لأجل الملك.

وفى معرفتهم لإرادة الله استخدموا حركات غير طبيعية. فكانوا يغنون

ويرقصون معاً ويصفقون بأياديهم ويحركون أجسامهم بعنف إلى درجة فيها يفقدون وعيهم. بهذه الطريقة كانوا حسب اعتقادهم يكشفون الرؤى للشعب. أما عاموس فلم يكن نبياً من هذا النوع . قال عن نفسه : «أنا لست نبياً ولا ابن نبي» . أى لست مثل هؤلاء الأنبياء الذين اتخذوا وظيفتهم لمجرد أكل العيش .

كان عاموس نبياً من نوع جديد . ونحن نرى ستة أمور فى عاموس النبى تصف لنا من أى نوع من الأنبياء كان :

١—لم تكن له صلة بالحكومة : لقد كان صموئيل النبى قوياً جداً ، وله صلة تامة بالحكم والحكومة . وكان الأمر مع عاموس بالعكس ، فلم يعرفه أحد ، لم تكن له مكانة حكومية ، ولم يكن له مركز إجتماعى كبير .

٢—لم يتنبأ بطريقة الحركات العصبية . فلقد كان حساساً للطبيعة والتاريخ . حدثه الله خلالهما . واستخدم عاموس عقله وأخبر الشعب بكل الأمور التى كشفها له الله خلال الطبيعة والتاريخ .

٣—لا صلة له بالهيكل : فلم يكن عاموس نبياً ولا ابن نبى ، ولم يكن كاهناً . وحتى لم يكن مثل المؤمنين البارزين فى الشعب . لم تكن له أية صلة مع أى كاهن . لم تكن له صلة بالهيكل ولم يستطع أن يقدم ذبيحة لله نائبا عن أى شخص .

٤—لم يكن عاموس عضواً فى جماعة الأنبياء : لم تكن له مدرسة أنبياء ، ولم يتخرج من مدرسة الأنبياء . لم تكن له جماعة من الناس تشجعه وتسانده .كان رجلا فقيراً راعياً للغنم وقف بمفرده .

٥—ماذا يعمل إذاً ؟ تكلم بكلمة الله بكل شجاعة.صار عاموس واعظاً.

فقد كانت كلمة نبي لا تعنى شخصاً يكشف أسرار المستقبل ، ولكنه نبياً بمعنى أنه كان يكلم الناس بكلمة الله . وفى الحقيقة الواعظ نبي والنبي واعظ . لم تكن لعاموس كنيسة يعظ فيها،ولم يستطع أن يتكلم فى الهيكل لأنه لم يكن كاهناً . ولذلك فقد كانت فرصته الوحيدة الوعظ فى الأسواق حيث كان يبيع صوف أغنامه .

٦—عاموس هو أول نبي كتب رسالته بنفسه: كتب المؤرخون أقوال الأنبياء أو بعضاً منها ، أما عاموس فقد كان أول نبي يكتب رسالته الشخصية بنفسه . وإن كانت لم تأت نبوته أولا فى ترتيب أسفار ، أنبياء العهد القديم ، فالسبب الوحيد لأنه لم يكتب سفراً طويلا . على أن عاموس عاش وتنبأ مثل إشعياء وإرميا ودانيال . وكان النبي الأول من نوعه الذى كتب رسالته بنفسه .

ولذلك فنحن نرى أن عاموس راعى الغنم الذى من تقوع ، كان فلاحاً بسيطاً . وبالرغم من هذا فقد اختاره الله ليكون رسوله إلى الشعب فى وقت كان الشعب فى مسيس الحاجة إليه . ومن هنا نرى أن الله لا يختار فقط الحكماء والأقوياء ليكونوا خدامه ولكن يختار الفقراء البسطاء كذلك. ولقد أوكل الله لكل واحد لنا عملا يتناسب ومجهوده . وإن كان كثيرون منا لم يعطوا عملا عظيما كعمل عاموس . ربما تكون أعمالنا بسيطة وتظهر أنها غير مهمة مثل عمل عاموس ، ولكن الله دعانا لهذا العمل أو ذاك . ويجب أن نجاهد حتى نكتشف قيمة أعمالنا ونجاهد لكى نكون أمناء لهذه الأعمال .

أسئلة للمراجعة

١—ما معنى إسم عاموس ؟

٢—كان لعاموس نوع خاص من الضأن — صفها ؟

٣—كان عاموس رجلا فقيراً . كيف تعرف ذلك ؟

٤—كان عاموس غير معروف — اشرح تلك الحقيقة ؟

٥—صف شخصية عاموس ؟

٦—صف حال الأنبياء الذين جاءوا قبل عاموس ؟

٧—كيف كان عاموس مختلفاً عن الأنبياء الرسميين؟

المنظور وغير المنظور

الأقسام :

أولا : عاموس فى المدينة

النفوذ والديانة فى المدينة

مجىء الأمة القاسية — أشور

ثانياً : عاموس فى البرية

هل يمكن أن يسير إثنان معاً ؟

البلية الطبيعية

ثالثاً : عاموس فى نور ارشاد الله

١ — الله هو إله التاريخ

٢ — الله سيد كل المخلوقات

٣ — الله يعاقب شعبه

٤ — الله غاضب على شعبه

٥ — الشعائر الدينية غير كافية

٦ — الله يطلب العدل والبر

٧ — عاموس يعلن رسالة الله بصراحة

« هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا . هل يزمجر الأسد في الوعر وليس له فريسة . هل يعطى شبل الأسد زئيره فى خدره إن لم يخطف . هل يسقط عصفور فى فخ الأرض وليس له شرك . هل يرفع فخ عن الأرض وهو لم يمسك شيئا . أم يضرب بالبوق فى مدينة والشعب لا يرتعد هل تحدث بلية فى مدينة والرب لم يصنعها . إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء الأسد قد زمجر فمن لا يخاف . السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ »

(عاموس ٣ : ٣ — ٨)

لقد تعلمنا فى الدروس السابقة عن عصر عاموس ، وعن عاموس الرجل، وعن عاموس النبي. وهنا نرى فى هذا الدرس كيف تكلم الله مع عاموس .

أولا : عاموس فى المدينة

كان عاموس راعياً لغنم صوفها أحسن صوف ، وتعوّد أن يذهب إلى المدن الكبيرة لبيعه . ولذلك كثيراً ما كان يترك قريته الجبلية تقوع ويذهب إلى مدن بئر سبع وبيت لحم وأورشليم وبيت إيل والسامرة ،حيث كان يجلس لبيع الصوف فى أسواق تلك المدن التى كانت مملوءة بالهياكل العظيمة . وكانت تقام أعياد عظيمة وكبيرة فى تلك المدن فى مواسم خاصة من السنة ، أى أنه كانت توجد موالد فى تلك المدن . وكأى تاجر كان عاموس يشاهد أشياء غريبة تحدث فى الموالد . فقد شاهد الذين أتوا إلى الموالد لغرض دينى ، ولكنه شاهد أيضا خارج أبواب الهيكل الكذب والغش والمسروقات وكل أنواع الخيانة . وشاهد كذلك كثيرين من الأغنياء والفقراء، وكرجل فقير لاحظ نفوذ وتسلط الأغنياء . وقال عاموس

لنفسه ما هذا ؟ بالرغم من وجود التدين الكثير يوجد أيضا شرا كثير ! فهل تتفق الديانة فى الهيكل مع الشراء فى الأسواق ؟ ومع ذلك فقد وجد عاموس الاثنين معاً فى نفس المكان وفى نفس الوقت ولكن عاموس اكتشف شيئاً آخر . وهو أن السوق هو المكان الذى يستطيع الإنسان أن يسمع فيه كل الأخبار . وفى تنقله من مكان إلى مكان ومن تاجر إلى آخر عرف الكثير عن الأمور الجارية فى الأمم الأخرى . فقد سمع وعرف الكثير عن مملكة أشور ، وعرف أنها بدأت تستجمع قواها مرة أخرى . واكتشف أنها أمة قوية مرعبة وأنها بدأت تغزو جاراتها من الأمم الأخرى تدريجياً . واندهش عاموس وسأل نفسه : هل تقدر أمتهم الصغيرة أن تقف أمام أشور ؟ إن جيشهم صغير وشعبهم قليل .

ولأجل ذلك شاهد عاموس أمرين أثناء وجوده بالموالد عند بيع الصوف . شاهد الظلم والضغط بين الشعب وعلم عن مجىء أشور المرعبن . وسأل نفسه : ما هى دلالة هذين الأمرين ؟ وماذا يعنيان ؟ الظلم فى الشعب ومجىء أشور المرعبة ؟

ثانيا : عاموس فى البرية

رجع عاموس إلى بلدته الجبلية تقوع وأخذ يفكر . وذهب إلى غنمه فى البرية وجلس منفرداً يتأمل . جلس على سفح الجبل يتطلع إلى التلال والوديان محاولا أن يفهم قصد الله . لقد حاول أن يجد درساً فى هذه الأمور . وفى أحد الأيام رأى إثنين يسيران معاً إلى أسفل واد ضيق بعيد . فقال فى نفسه : هذان الرجلان تقابلا معاً فى البرية . هذا يعنى أنهما كانا على اتفاق . لا يمكن لإنسان أن يسير فى البرية ويجد له صديقاً عن طريق الصدفة . فاذا وجدت لك رفيقا فى البرية الشاسعة ذلك لأنك سبق وعملت معه اتفاقاً

أن تتقابلا فى مكان معين وفى ساعة معينة. وقد اكتشف عاموس من رؤية الرجلين اللذين سارا معاً صلة بين سيرهما معاً وبين وجود الظلم وقيام دولة أشور معاً.

وفى ليلة ما سمع عاموس أسداً يزمجر فى البرية. خاف وتألم على الحمل الذى خطفه الأسد، لأن كل راع يعلم أن الأسد لا يزمجر الا بعد خطف الفريسة. فاذا زمجر الأسد قبل خطف الفريسة تخاف وتهرب منه. سمع عاموس زئير الأسد وعرف أنه قد حدث شيء وهو أن الأسد قد خطف فريسته.

وفى نفس الليلة سمع عاموس شبل الأسد يزأر فى خدره، فعرف أن الأسد قد جر فريسته إلى المغارة التى يسكنها الأشبال. ولا تزأر الأشبال الصغيرة الا بعد ما تمتلىء بطونها بالطعام. فالأمر الأول الذى سمعه عاموس هو زئير الأشبال والأمر الثانى الذى عرفه وهو إمتلاء الأشبال بالطعام.

ويوماً ما رأى عاموس عصفوراً يسقط على الأرض فوق جبل بعيد وعرف أن هذا العصفور لابد قد أمسك فى الفخ. لم يستطع عاموس أن يرى الفخ. أستطاع فقط أن يرى العصفور ولكن عرف أنه لابد أن يوجد بالتأكيد فخ أمسك بالعصفور.

ورأى عاموس يوماً ما شيئاً يرتفـــع عن الأرض فى الجانب الآخر من الجبل. وعرف أن الفخ لابد قد أمسك شيئاً. لأنه إذا إرتفع الفخ فوق الأرض فمن المؤكد أنه قد أمسك شيئا. فقد جرى حيوان صغير فوق الفخ فرفع الفخ وأمسك بالحيوان. لقد سمع عاموس صوت الفخ أولا وعرف أن الأمر الثانى المؤكد حدوثه هو أنه قد أمسك حيواناً.

ويوماً ما — عبر عاموس الوادى — وهناك سمع صوت البوق. وعرف أنه لابد أن بعض الأعداء آتين من الصحراء للهجوم على قريتهم،

إذ كان موقع تقوع على حافة الصحراء . وكل إنسان يسمع البوق يعرف أن سكان القرية خائفين ، وعليه أن يرجع بسرعة إلى قريته . فالنساء يبكين ، وكل واحدة تشد شعور رأسها ، والأطفال يرتعبون . الرجل فى الحقل يسمع فقط صوت البوق هولا يسمع صوت بكاء النسوة والأطفال ولكن يعرف تماماً أنهم فى رعب وخوف وبــــكاء .

وقد جرب عاموس العطش . فى تلك الأيام لم تجد الأغنام العشب ، ولم يجد الراعى المياه . وعرف عاموس أن مثل هذه البلية الطبيعية هى مديد الله . الشيء الواضح أمام العيون هو العطش . والأمر الثانى الذى تأكد من معرفته عاموس هو يد الله الغير منظوره .

ولذلك نجد فى كل واحدة من تلك الحوادث السبع التى رآها عاموس النبي فى البرية أمرين الأول فكر ظاهر وواضح أمام عينيه والثانى غير منصور ولكنه مترتب على الأول وقد توصل إليه بعقله . الأمر الأول حقيقة والأمر الثانى أيضاً حقيقة والاثنان مرتبطان معاً .

وبعد تفكير بدأ عاموس يعرف أن الأمرين اللذين رآهما فى المدينة متحدان معاً هكذا . فى المدينة رأى أمرين أحدهما كان واضحاً أمام العيون ألا وهو الظلم الواقع على الفقراء ، والثانى غير منظور ألا وهو مجيء أمة أشور المرعبة . وعرف عاموس أن هذين الأمرين متحدان تماماً مثل الأمثلة التى رآها فى البرية . فمجيء أشور مرتبط بالظلم الواقع فى وسط الشعب وفى الحقيقة يكشف لنا المنظور غير المنظور ، فالاثنان مرتبطان . الظلم والجور فى البلاد كان سبباً فى غزو أشور للبلاد .

كان هذا درساً مرعبا لعاموس وهذا يعنى أن الله يستخدم أشور لمعاقبة

الشعب على خطيتهم تماماً كما يزجر الأسد فيعرف الراعى أنه قد أمسك فريسة . هكذا عندما رأى عاموس شر الشعب عرف أن أمة أشور لا بد آتية لخراب المملكة .الشيء الأول منظور والشيء الثانى غير منظور ولكن الاثنين مرتبطان وكلاهما حقيقى .

ثالثا : عاموس فى نور ارشاد الله

وقد حاول عاموس أن يعرف ما يعنيه ذلك فوجد أنه يعنى أموراً كثيرة.

١ — الله هو إله التاريخ

ان الله مسيطر على تاريخ كل الأمم . كانت هذه الفكرة جديدة عند عاموس . لم يفهم هذه الفكرة بكل وضوح اى نبى قبل عاموس . لقد عرفوا فقط أن الله مسيطر على تاريخ شبعه ،ولكن عاموس الآن يفهم ان الله مسيطر على تاريخ كل الجنس البشرى .

٢ — الله سيد كل المخلوقات

إنه رب الجنود . وهذا لايعنى انه قائد جيش شعبهم فقط ، ولكنه يعنى انه رب كل الخلائق ، رب الطبيعة والتاريخ والمخلوقات .

٣ — الله يعاقب شعبه . إن اخطأوا .

قبل الآن كانوا يظنون ان كرامة الله مرتبطة بكرامة شعبه ، وان الله محتاج إليهم لذكر اسمه على مر السنين . وفكروا ايضاً بأنه لو هلك الشعب فان الله يتحول إلى جن ولذلك لا يسمح الله للأعداء بأن يبيدوا شعبه ، والآن يرى عاموس بأن الله يسمح لأشور بأن تهلك شعبه.

٤ — الله غاضب على شعبه .

ظن الشعب بأن الله مسرور بهم وراض عن شعائرهم الدينية وأعيادهم الرسمية . ويتسائل عاموس « لماذا يبقى الله إلى الآن غضباناً بالرغم من أننا أتممنا كل الواجبات الدينية» ؟ ويجيب : لابد انه لازال غضبانا لأننا لازلنا خطاة . ولذلك فالخطية ليست فى تعطيل الاحتفالات الدينية ولكنها تحوى الظلم الذى يفعله الشعب فى الأسواق .

٥ — الشعائر الدينية غير كافية

فان الله لايمكن ان يشبه برجل عجوز يرغب فى زيارات الشعب له وهداياهم وتملقهم له . لابد ان الله بخلاف ذلك . لابد ان الله يطلب البر والعدل فى الأسواق والمحاكم والبيوت والهيكل .

٦ — الله يطلب العدل والبر

فقد ظن الناس بأنهم أبرار لأنهم متدينون . ظنوا أنهم صالحون لأنهم يذهبون إلى بيت الله ويتممون واجباتهم الدينية ، ولكن عاموس بدأ يفهم أن هذا ليس هو البر

٧ — عاموس يعلن رسالة الله بصراحة

ولأجل ذلك فأسس الديانة يجب أن تهدم . عرف عاموس أن تفكير شعبه عن الله وعن الديانة خطأ وقال عاموس فى نفسه : هذه رسالة مرعبة . إنها رسالة ثورية . سوف تهدم معظم ما يفهمه الشعب عن الدين.فقدفكر الشعب ان الله الهه وحده ، وانه فوق كل شعوب الأرض ، وان الله يكتفى منهم بالشعائر والاحتفالات الدينية . وتمنى عاموس فى نفسه ان يكلم الله خدامه الكهنة والأنبياء بهذه الرسالة . وانتظر عاموس ، وكان ان

صمت الـكهنة وصمت الأنبياء ولم يـكلموا الشعب قط لأنهم لم يفهموا رسالة الله . وفى الحال اقتنع عاموس بأن الله قد اختاره هو راعى الغنم وجانى الجميز . لـكى يكلم الملوك والـكهنة والشعب بما يريد الله ان يخبرهم به . كان عاموس علمانيا من الشعب . كان عديم القوة والحياة ، وليس له اعوان. كان عليه أن يقف منفرداً ليلغى كلمة الله لشعب خاطىء . وكان عليه ان يخبر الشعب بأن الله سيسلط عليهم أشور عقاباً لخطاياهم . كان عليه ان يخبرهم بأنهم اشرار وان آرائهم الدينية خاطئة . فقال : « هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا ؟ هل يزمجر الأسد فى الوعر وليس له فريسة؟» ثم اجاب بالقول . طبعاً لا : «إن السيد الرب لا يصنع أمراً الا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء . الأسد قد زمجر فمن لا يخاف . السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ» . وبذلك رجع عاموس محملا بتلك الرسالة من البرية ليتكلم عن زمجرة الأسد ، ويعلن صوت الله المرعب فى رسالته .

أسئلة للمراجعة

١ — لقد تعود عاموس أن يذهب إلى المدن لبيع الصوف . ما هى أسماء المدن الرئيسية التى ذهب إليها ؟

٢ — وجد عاموس فى تلك المدن أمرين فما هما ؟

٣ — رجع عاموس من المدينة إلى البرية وأخذ يفكر فى هذين الأمرين، كان أحدهما منظوراً والثانى غير منظور فما هو المنظور وما هو غير المنظور؟

٤ — سمع عاموس أسداً يزمجر فى الليل فعرف منه أمران ، ماهما ؟

٥ — سمع عاموس البوق يضرب عبر التلال . أمر معروف قد سمع والأمر الثانى غير منظور لكنه عرف أنه حقيقى ومؤكد . ما هما هذان الأمران ؟

٦ — أخيراً عرف عاموس أنه توجد صلة بين الظلم والنفوذ وسط الشعب وبين مجىء مملكة الأشوريين . ما هى هذه الصلة ؟

٧ — اعتاد عاموس أن يفكر بأن الله إله إسرائيل فقط . ما هو تفكيره الآن ؟

٨ — وقد تعود أيضاً بأن يفكر بأن الله مسرور بشعبه ، ما هو تفكيره الآن ؟

٩ — اعتاد عاموس أن يفكر بأن الله يشبه رجلا عجوزاً محتاجاً للهدايا والزيارات وكلام التمليق والإطراء — ما هو تفكيره الآن ؟

١٠ — تعود عاموس أيضاً أن يفكر أن الخطية هى عدم إتمام الشعائر والاحتفالات الدينية — ما هو تفكيره الآن ؟

موعظة عاموس الأولى

الأقسام :

١ — ذنوب دمشق (الله ضد أعدائنا)

٢ — ذنوب غزة (الله ضد أعدائنا)

٣ — ذنوب صور (الله ضد العهد المنقوض)

٤ — ذنوب آدوم (الله ضد الغضب)

٥ — ذنوب العمونيين (الله ضد الاستعمار)

٦ — ذنوب موآب (الله ضد الغضب الموجود وسط أعدائنا)

٧ — ذنوب يهوذا (الله ضد إخوتكم كاسرى الشريعة)

٨ — ذنوب إسرائيل (الله ضدكم)

« هكذا قال الرب . من اجل ذنوب دمشق الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد . فأرسل ناراً على بيت حزائيل فتأكل قصور بنهدد . وأكسر مغلاق دمشق وأقطع الساكن من بقعة آون وماسك القضيب من بيت عدن ويسبي شعب أقرام إلى قير قال الرب .

هكذا قال الرب. من أجل ذنوب غزة الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه أنهم سبوا سبياً كاملا لكي يسلموه إلى أدوم . فأرسل ناراً على سور غزة فتأكل قصورها . وأقطع الساكن من أشدود وماسك القضيب من اشقلون وأرد يدى على عقرون فتهلك بقية الفلسطينيين قال السيد الرب .

هكذا قال الرب . من أجل ذنوب صور الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم سلموا سبياً كاملا إلى أدوم ولم يذكروا عهد الأخوة . فأرسل ناراً على سور صور فتأكل قصورها .

هكذا قال الرب . من أجل ذنوب آدوم الثلاثة والأربعة لا ارجع عنه لأنه تبع بالسيف أخاه وأفسد مراحمه وغضبه إلى الدهر يفترس وسخطه يحفظه إلى الأبد . فأرسل ناراً على تيمان فتأكل قصور بصرة .

هكذا قال الرب . من اجل ذنوب بنى عمون الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم شقّوا حوامل جلعاذ لكي يوسعوا تخومهم . فأضرم ناراً على سور ربة فتأكل قصورها بجلبة فى يوم القتال بنوءٍ فى يوم الزوبعة . ويمضى ملكهم إلى السبي هو ورؤساؤه جميعاً قال الرب .

هكذا قال الرب . من أجل ذنوب موآب الثلاثة

والأربعة لا أرجع عنه لأنهم احرقوا عظام ملك أدوم كلساً. فأرسل ناراً على موآب فتأ كل قصور قريوت ويموت موآب بضجيج بجلبة بصوت البوق . وأقطع القاضى من وسطها واقتل جميع رؤسائها معه قال الرب

هكذا قال الرب . من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه وأضلتهم أكاذيبهم التى سار آباؤهم وراءها . فأرسل ناراً على يهوذا فتأ كل قصور أورشليم .

(عاموس ١ : ٣ —١٥ و٢ : ١— ٥)

الآن تأكد عاموس بأن الله قد كلمه . وتأكد أيضاً بأن الله قد أعد أشور لتكون عصا تأديب لأسرائيل بسبب خطاياهم كل هذا والشعب لم يقدّر وجود فرصة أمامه للتوبة . عرف عاموس أن عليه أن يشرح للشعب ويفهمه بأن أفكارهم نحو الله خاطئة ، وأن عبادتهم خاطئة ، وأن نظرتهم نحو العدل الاجتماعى خاطئة . والسؤال : كيف يبدأ عاموس بذلك ؟ فهو رجل فقير وليس بواعظ ، ولا يملك هيكلا خاصاً يعظ فيه ، وليس أمامه شعب ينتظر أن يسمع منه موعظة . وكذلك لم يكن عاموس ضابطاً فى الجيش أو قائداً فى الحكومة . فكيف إذاً يجمع الشعب ليسمع رسالته ؟ يوماً ما ذهب إلى إحدى المدن ، ربما كانت بيت إيل أو السامرة . وهناك فى أحد الميادين جلس منفرداً وأخذ يفكر كيف يستطيع أن يأتى بهذا الشعب الشرير ، الغارق فى المادة والمال إلى الله ؟ كيف يستطيع عاموس أن يجذبهم إلى سماع مواعظة ؟ الأمر يحتاج منه أن يكون مجتهداً وذكياً . وعليه أن يفكر فى طريقة جذابة . كما يلزمه أن يكون حكيماً جداً .

والآن جاء الوقت . فكل الأحاديث التى كانت تجرى فى الأسواق بين

الناس كانت تدور حول تقدم وانتصار جيش الشمال (اشور) على سوريا . وفعلا قد استولى على مدينتين وأخذهما من سوريا ، مما جعل كل واحد سيتحدث عن هذا الانتصار العظيم .

فكر عاموس فى نفسه قائلا: لو ناديت ضد دمشق عاصمة سوريا أعتقد أن الشعب سيكون مسروراً ومستعداً للسمع . وسوف يفكر بأنى رجل صالح يستمعون لكلامى. ذلك لأن موضوع سوريا هو موضوع الساعة الذى يريد كل الشعب أن يسمع عنه. زد على ذلك قلوبهم ملآى بالكراهية نحو أعدائهم.

وهكذا فكر عاموس فى كيفية جمع الجمهور فى ساحة السوق ، وكيف يمكنه أن يجعل هذا الجمهور يصغى إلى كلامه . تجهز لهذا الأمر بدقة وبعد ذلك عظ موعظة جذابة ، فيها أخذ بمسامع الناس، وبكل عناية ودقة وبالتدريج حدثهم عن الأمور التى رغب أن يخبرهم عنها .

دعنا نلاحظ كيف سار عاموس فى تلك الموعظة ودعنا ندقق أيضاً لنرى كيف استطاع أن يكسب إصغاء الشعب له وفى الوقت ذاته كيف أخبرهم بالأشياء التى لا يرغبون أن يسمعوها .

وتحوى موعظة عاموس الأولى سبعة أجزاء كل جزء منها يعتبر قضاء الله على أمة معينة . وفى كل قسم نلاحظ السبب الذى لأجله ذكر عاموس قضاء الله على تلك الأمة . ونلاحظ أيضاً السبب الذى لأجله غضب الله على تلك الأمة . وعند ما نلاحظ ذلك نفهم شيئاً عن الله ونفهم رسالة عاموس التى حدث بها الشعب . ودعنا نتأمل فى كل قسم على حده

١ — ذنوب دمشق

عاموس يتنبأ ضد دمشق . فقال : « من أجل ذنوب دمشق الثلاثة

والأربعة لا أرجع عنه لأنهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد » . لقد استمرت الحرب بين اسرائيل وسوريا سنين عديدة.وعند ما كان السوريون ينتصرون على مدينة ويمتلكونها يأخذون رجال ونساء تلك المدينة ويجلسونهم فى أحد الشوارع . ثم يدوسوهم بنوارج من حديد ، فتعذبهم وتقتلهم . تلك كانت الطريقة التى عامل بها السوريون شعب اسرائيل.والآن يقول عاموس إن الله سيعاقبهم لأجل إجرامهم هذا .

ونلاحظ القضاء الأول المذكور ضد شعب دمشق . ونلاحظ أن عاموس بدأه بالفكر السائد وسط الشعب إذ يقول : الله غضبان. إنه سيهلك سوريا لأنها قد اعتدت علينا . فقد كان فكر الشعب أن الله لا يهتم بجيرانهم إلا عندما يعتدون عليهم.فبدأ عاموس موعظته بالأمور التى يرغبون أن يسمعوها. وبالطبع سمع له الشعب وصفقوا له.وقالوا عنه أنه رجل حكيم وطيب القلب .

بهذه الطريقة استطاع عاموس أن يجعل الناس يهللون ويصفقون له وبهذه الطريقة جمع عاموس جمهوراً عظيماً فى ساحة سوق المدينة .

٢ — ذنوب غزة

فقال: «من أجل ذنوب غزة الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم سبوا سبياً كاملا لكى يسلموه إلى آدوم » . ويتحول عاموس للكلام عن أمة أخرى تقع على الحدود الجنوبية لاسرائيل . تلك الأمة هى أمة الفلسطينيين وهى أمة قديمة . وكانت عاصمتهم غزة . ويقول عاموس إن الله سوف يعاقب غزة لأنهم سبوا جماعة من شعب اسرائيل وباعوهم عبيداً إلى آدوم . ومرة ثانية تهلل الشعب وصفق . ومرة ثالثة أخبرهم عاموس بما يفكرون وبما يريدون أن يسمعوا . وهذا معناه أن الله اهتم بالفلسطينيين فقط عند ما اعتدوا على شعبه ولأنهم تعدوا على الشعب فالله سوف يهلكهم .

٣ — ذنوب صور

فيقول: « من أجل ذنوب صور الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم سلموا سبياً كاملا . إلى أدوم ولم يذكروا عهد الإخوة » . وهنا يتحول عاموس للكلام عن أمة أخرى تقع على حدود إسرائيل الشمالية تلك هي أمة الفينيقيين . وأمة الفينيقيين أمة قديمة سبق وقطع معها سليمان عهداً قبل عصر عاموس بـ ٢٥٠ سنة . وهي الأمة التى أخلفت ايزابل الملكة الشريرة. ويقول عاموس إن الله أيضاً سوف يعاقبهم لأنهم أيضاً سبوا بعضاً من الشعب وباعوهم عبيداً . وليس هذا فقط بل ذكر عاموس شيئاً آخر . فقال إن الله سوف يعاقبهم لأنهم لم يذكروا عهد الإخوة فكسروه . إن عاصمة الفينيقيين هي صور . وفي أيام سليمان قطع اسرائيل عهداً مع الفينيقيين ويقول عاموس إن الفينيقيين قد نقضوا هذا العهد ولأجل ذلك سوف يعاقبهم الله . يجب علينا نحن السامعين أن يسأل كل واحد منا نفسه ماذا يصنع بنا الله إذا كنا ونحن شعبه ننقض عهده ؟ من هنا وفي هذا القسم الثالث من موعظته الأولى ، بدأ عاموس بذكر شيء لا يتفق مع عقائد الناس . بدأ يخبرهم بأن الله سيعاقب الناس ليس فقط عندما يؤذونا نحن شعبه ، ولكن سيعاقبهم وسيعاقب كل شخص ينقض عهده ويكسر وصيته . وهذا شيء جديد . هذا معناه أن الله سوف يقاصص شعبه إذا نقضوا عهده وتعدوا على وصاياه . ولكن الجمهور السامع في ساحة السوق لم يلاحظ أن عاموس بدأ يذكر أموراً لاتتناسب وعقيدة الشعب فظنوا أن عاموس بكلامه هذا ينتقد أعدائهم . فهتفوا لعاموس وجاءت جماعات وجماعات كبيرة وازدحم المكان بهم .

٤ — ذنوب آدوم

وتقدم عاموس بالقول : « هكذا قال الرب من أجل ذنوب آدوم

الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنه تبع بالسيف أخاه وأفسد مراحمه وغضبه إلى الدهر يفترس وسخطه يحفظه إلى الأبد »

الأدوميون هم أسلاف عيسو ، بينما اسرائيل أسلاف يعقوب . لذلك كره اسرائيل الأدوميين كراهية شديدة اكثر من أية أمة أخرى . ويقول عاموس فى موعظة إن الله سيعاقب الأدوميين لأنهم تبعوا إخوتهم (اسرائيل) بالسيف . لأنه لم تكن عندهم رحمة ، ولأنهم حفظوا غضبهم إلى الأبد . وبهذا يشرح عاموس إن الله إله يغضب على الأمم عندما تفعل الشر ويغضب عليها عندما تنتزع الرحمة من وسط شعبها ، ويغضب أيضاً عندما تتعدى على جاراتها ، وعندما تحتفظ بسخط إلى الأبد . ومن هنا بدأ عاموس يذكر للسامعين شيئاً جديداً عن الله . ومن المحتمل أن السامعين لم يفهموا قصد عاموس الحقيقى فى موعظته . لقد لاحظوا فقط أنه يتكلم ضد أعدائهم ولأجل ذلك فمن المحتمل أنهم حيوه وهتفوا وصفقو له .

وفى الواقع كان هذا القضاء ضد آدوم قضاء ضد اسرائيل . والسبب لأن شعب اسرائيل احتفظ بسخطه ضد أعدائه وقد طوحوا بالرحمة والحنان بعيداً وتبعوا أخاهم بالسيف لأنهم إن كانوا إخوة آدوم فيكون آدوم أيضاً أخاهم . وإن كان آدوم قد تبعهم بالسيف فهم أيضاً قد تبعوه بالسيف . وبذلك تكون النتيجة بما أنهم يبغضون آدوم فهم تحت قضاء وعقاب الله الذى يتحدث عنه عاموس . ويبدو أن السامعين لعاموس فى ساحة السوق لم يفهموا ذلك. لم يفهموا تماماً أن وعظه ينصب على خطيتهم فهتفوا وصفقوا له.

٥ — ذنوب العمونيين .

وبعدها قال عاموس : « هكذا قال الرب ، ومن أجل ذنوب بنى عمون الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم شقوا حوامل جلعاد لكى يوسعوا

تخومهم ». وقد كان العمونيون أمة صغيرة سكنت إلى الشرق من اسرائيل. تكلم عاموس عن قضاء الله ضد الأمم التي في الشمال وفي الجنوب والآن يتكلم بقضاء الله على الأمم التي في الشرق. ويعلن أن الله سوف ينتقم من تلك الأمم لأنها أصبحت استعمارية ووسعت تخومها عن طريق الحرب. وعند سماع الشعب هذا القول تلذذوا وسروا وهتفوا. ولو كانوا حكماء، لعرفوا أن عاموس كان يتكلم ضدهم كما تكلم ضد الأمم الأخرى لأنهم وسعوا أملاكهم عن طريق الحرب. فاغتصبوا بعض الأراضي من الأمم الأخرى وبذلك أصبحوا استعماريين.

٦ — ذنوب مؤاب

وقال عاموس أيضاً: « هكذا قال الرب، من أجل ذنوب موآب الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم أحرقوا عظام ملك أدوم كلساً ».

يظهر أن الموآبيين الذين سكنوا بجوار مملكة أدوم قد حاربوا الأدوميين وانتصروا عليهم وتوغلوا داخل بلادهم إلى العاصمة ودخلوا مقابر ملوك أدوم ونبشوا تلك المقابر وأخرجوا جثث ملوك أدوم وأحرقوا عظامها بالنار ليعملوا منها الجير. ويقول عاموس إن الله سوف ينتقم منهم لأنهم فعلوا ذلك.

وفي هذا يقول عاموس أيضاً إن الله سوف ينتقم من موآب ليس لأن موآب اعتدى على شعب الله بل لأن موآب اعتدى على أعداء شعب الله (آدوم). وهذا عجيب حقاً لأنه يعني أن الله إله كل الممالك والشعوب. وكنا نتوقع أن السامعين يردون حالا بالقول: لا لا يا عاموس الله سوف يسر عندما يتطاحن أعداؤنا بعضهم مع البعض. ومن المستحسن أن يتركهم يحاربون بعضهم بعضاً لأننا في ذلك الوقت نكون في راحة

وهدوء وسلام آمنين شر هجومهم . وماذا يهمنا لو نبشوا كل القبور وأخرجوا عظام كل الناس وأحرقوها ليصنعوها كلساً (جيراً) ؟ أن الله نفسه سيسر بذلك .

لكن الواقع بالعكس فان الله يعلن خلال نبوة عاموس أنه سيدين موآب لأنها اعتدت على أعداء شعب الله . وهذا الرأى غريب حقاً . فلو كان السامعون لعاموس فى ساحة السوق التفتوا وتنبهوا لقالوا : لا لا . ياعاموس لا يمكننا أن نصدق ذلك !

ولكنك ترى أن عاموس بدأ موعظته بكلام يوافق اعتقاد الناس وعندما سار فى حديثه ظن السامعون بأنه لا يزال يصب غضبه على موآب . ولم يفهموا أن عاموس كان يحدثهم عن إله من نوع جديد . ولم يفهموا أن عاموس كان يقول لهم : « إن عقيدتكم فى الله خطأ فى خطأ . إن الله ليس مجرد إله لنا نحن فقط . إنه إله كل الشعوب ويهمه أمر كل الشعوب . ويظهر هذا الاهتمام فى كل الظروف حتى وإن كانت تلك الشعوب تحارب بعضها بعضاً .

٧ — ذنوب يهوذا :

وقال عاموس أيضاً : « من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لاأرجع عنه لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه وأضلتهم أكاذيبهم التى سار آباؤهم وراءها » . ولقد اندهش السامعون لعاموس اندهاشاً عظيماً عندما سمعوه يتكلم ضد يهوذا . فيهوذا موطن عاموس وشعبه والآن هو يتحدث ضد موطنه وضد أهله ، ويقول أن الله سوف يقاصص يهوذا . ومن المحتمل أن السامعين الذين من السامرة قد سروا بهذا الحديث ، وقالوا بعضهم لبعض . انظروا هذا الراعى البسيط كم هو مخلص وكم هو

جاد . إنه مستعد أن يفضح خطايا قومه وعشيرته . إنه جرىء لدرجة فيها ينتقد شعبه وأهل بلده . حقاً كم هو مخلص وجاد . كما هـــو صالح وطيب ، كم هو عاقل وحكيم . ومن هو هذا ؟ إنه هو راعى الغنم البسيط الذى جاء من الجنوب !

ولـكن دعنا نتأمل بدقة لنرى لماذا سوف يعاقب الله يهوذا ؟ فى هذا يقول عاموس إن الله سوف يعاقبهم لأنهم ساروا وراء الأصنام ولأنهم رفضوا ناموس الله . ولـكن إذا كان الله سيعاقب يهوذا على هذه الأخطاء هذا معناه أنه سوف يعاقب السامرة لأنها أخطأت نفس هذه الخطايا . ومن هنا بدأ عاموس يسير فى طريق يختلف عما سار فى أول موعظته . فى الأول قال إن الله سوف يعاقب الجيران لأنهم يعتدون على شعب الله والآن يقول إن الله سيعاقب يهوذا لأنهم رفضوا ناموسه . وإذا كان هذا الأمر حقيقى إذاً فلابد أن الله سوف يعاقب اسرائيل لنفس تلك الأسباب .

٨ — ذنوب اسرائيل

وفى نهاية تلك الموعظة وصل عاموس إلى النقطة الهامة فقال : « هكذا قال الرب من أجل ذنوب اسرائيل الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه » .

وكان كل السامعين لموعظته من اسرائيل . قال عاموس إن جيرانـكم فى الشمال أشرار وسوف يقاصصهم الله وصفق الشعب.وقال أيضاً إن جيرانكم فى الجنوب أشرار وسوف يعاقبهم الله وصفق الشعب طرباً ، وعاد عاموس فقال إن جيرانـكم فى الشرق أشرار وسوف يعاقبهم الله وهتف الشعب وصفق . وأخيراً صدم مسامعهم وصدع رؤوسهم عند ما جابههم بالقول: أنتم أشرار وسوف يعاقبكم الله. فى الوقت الذى فيه ازدحم جمهور كثير حول عاموس .

الآن يكلمهم عاموس بالأمور القاسية والصعبة ، حديث قاس على مسامعهم ، وصعب لأن يصغوا إليه ويقبلوه . وماذا يهم عاموس ؟ إنه يتكلم بشجاعة وبدون خوف . وبذلك عرفنا كيف أن عاموس في موعظته الأولى وبطريقته الحكيمة استطاع أن يجعل الشعب يستمع إلى موعظته بالرغم من أن عاموس رجل فقير وليس له مكان مجهز للوعظ . وبالرغم من أنه لا يحتل مكانة عاموس في المجتمع .

والآن دعنا نفكر لنرى الآراء التي ذكرها عاموس عن الله ولنعلم هل هي آراؤنا ونحاول أن نطبق موعظته على أنفسنا .

أسئلة للمراجعة

١ — أراد عاموس أن يوصل رسالته للشعب فى أى مكان استطاع يعظ بها؟

٢ —أراد عاموس أن يجمع جمهوراً غفيراً من الشعب . كيف استطاع أن يفعل ذلك ؟

٣ — بدأ عاموس يذكر عقاب الله لدمشق وغزة . لماذا غضب الله على هاتين الأمتين ؟

٤ — تحدث عاموس ضد الفينيقيين فى صور .لماذا انتقم الله منهم ؟

٥ — ذكر عاموس أن الله امتلأ بالغضب على آدوم . بأن طريقه يعتبر قضاء الله على آدوم قضاء على شعب الله؟

٦ — ماذا قال عاموس عن الاستعمار ؟

٧ — ماذا قال عاموس عن أعداء شعب الله

٨ — ماذا قال عاموس عن مواطنيه فىيهوذا؟

٩ — هل يعتقد عاموس بأن الله يهتم بشعبهالخاص فقط دون كل الشعوب؟

١٠ — ماذا كانت النقطة الأخيرة فى موعظة عاموس ؟

١١ — ما هى الآراء الجديدة التى أعلنها عاموس عن الله ؟

الدرس السادس

الخطية تمرد وعصيان

الأقسام :

١ — اعتقد اسرائيل ان الخطية هى :

(ا) كسر للشريعة المدنية

(ب) كسر للشريعة الدينية

٢ — واعتقدوا أن أسباب الخطية هى :ـ

(ا) الجهل

(ب) الابتعاد عن الصواب

٣ — علم عاموس أن الخطية هى :ـ

(ا) عصيان وتمرد ضد محبة الله

(ب) اعوجاج فى القصد والإرادة

(جـ) رفض القيام بالخدمة

(د) عبادة صورة باطلة عن الله

« هكذا قال الرب من أجل ذنوب اسرائيل الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين » (عاموس ٢ : ٦)

«إسمعوا واشهدوا على بيت يعقوب يقول السيد الرب إله الجنود. إنى يوم معاقبتى اسرائيل على ذنوبه أعاقب مذابح بيت إيل فتنقطع قرون المذبح وتسقط إلى الأرض »
(عاموس ٣ : ١٣ و ١٤)

« هلم إلى بيت إيل واذنبوا إلى الجلجال وأكثروا الذنوب واحضروا كل صباح ذبائحكم وكل ثلاثة أيام عشوركم »
(عاموس ٤ : ٤)

لقد درسنا فى الدرس السابق موعظة عاموس التى ألقاها على الشعب فى ساحة السوق . وقد ذكر عاموس فى تلك الموعظة أن الله غضبان بسبب ذنوب اسرائيل وهذه الكلمة ذنوب فى الحقيقة تعنى (تمرد) و(عصيان) وهى كلمة جديدة استخدمت للتعبير عن خطايا اسرائيل . ونحن ندرس هنا هذه الكلمة (ذنوب) أو (عصيان) الكلمة التى استخدمها عاموس للدلالة على الخطية.

والكلمة فى العبرية (فاشا) وقد ترجمها العلماء الذين ترجموا الكتاب المقدس إلى الكلمة العربية (ذنوب) ، ولكنها فى الحقيقة تعنى (عصيان) . ففى (ملوك الثانى ٨ : ٢٠) نقرأ عن آدوم « فى أيامه عصى آدوم من تحت يد يهوذا » والكلمة (عصى) فى التوراة العبرية هى (فاشا) وفى (ملوك الأول) ١٢ : ١٤ نقرأ عن عصيان اسرائيل ضد بيت داود . والكلمة (عصيان) هى نفسها فى العبرية (فاشا) وبالوحى المقدس أخذ عاموس هذه الكلمة (عصيان) واستخدمها للدلالة عن الخطية . وعند دراستها يلزمنا أن ندقق لنرى كيف استخدم عاموس هذه الكلمة .

دعنا ندرس أفكار الشعب عن الخطية . لقد كان يوجد فى نظرهم نوعان من الخطية :

(ا) النوع الأول هو كسر الشريعة الحديثة (أى الناموس) : إذا كسرت ناموس موسى فأنت خاطىء ، وأما إذا حفظت ناموس موسى فأنت مبرر ولست بخاطىء . هكذا اعتقد اسرائيل . ولا يهم فى شىء ما، ماذا تفكر عن الناموس وكيف تشعر من ناحيته . وكذلك لا يهم أيضاً بأية طريقة تفكر أو تشعر نحو الله ، لا يهم كذلك ماذا يكون تفكيرك أو شعورك نحو جارك . فالمهم فقط أنك تحفظ الناموس .

واعتقدوا أنك إذا كنت تسرق أو تقتل أو ترائى فأنت خاطىء أما إذا لم تسرق أو تقتل أو ترائى فأنت بار ولست بخاطىء .

(ب) والنوع الثانى فى نظرهم هو كسر الشريعة الدينية . فأنت خاطىء إذا لم تقدم الذبائح المطلوبة وإذا لم تواظب على العبادة فى الهيكل ، وإذا لم تستطع أن ترنم أو تصلى وبالجملة أنت خاطىء إذا لم تقدم التقدمات وتقوم بالزيارات وتقدم عبارات التمليق والمدح لله . فقد ظن الناس أن الله يطلب هذه الأشياء . فاذا فشلت فى تقديمها فأنت خاطىء . فمثلا الله يطلب حفظ الأعياد الدينية ، فاذا حفظت هذه الأعياد فأنت بار بغض النظر عن شعورك نحو الله أو نحو الأصدقاء أو الأعداء .

وقد فكر الشعب بأنه يوجد سببان للخطية السبب الأول وهو الرئيسى الجهل ، فالناس يكسرون الناموس لأنهم لا يعرفون الناموس . هم جهلاء وبذلك فهم خطاة فلو تعلموا وتهذبوا فانهم يحفظون الناموس وإذا تعلموا وحفظوا الناموس فانهم يصبحون أبرارا . وفكر الشعب كذلك أن السبب الثانى للخطية هو البعد عن الحق والميل إلى الفساد . فهم يميلون

بطبيعتهم الفاسدة إلى كسر الشريعة . وهذا الميل والفساد فى قلوبهم يقودهم إلى الخطية ، هذه هى الخطية وهذه هى أسبابها.

١ — عصيان وتمرد ضد محبة الله

لم يوافق عاموس كما رأينا على ذلك فلم يستخدم كلمة (خطية) عندما وصف الخطاة . بل استخدم كلمة (ذنوب) أو (عصيان) ، وهى تعنى (عصيان) أو (تمرد) . وينظر عاموس الى كسر الناموس بأنه ليس خطية بل نتيجة للخطية . نعم إن كسر الناموس خطية ، ولكن الخطية أعمق من ذلك .وكسر الناموس يأتى نتيجة للخطية . فالخطية فى نظر عاموس عصيان وتمرد وهو المعنى الأول — فالإنسان خاطىء لأنه يعصى محبة الله . وقد عدد عاموس مراراً وتكراراً أعمال الله لإسرائيل ، فقد أنقذهم من أرض مصر ، وقادهم فى البرية ، وأنقذهم من أعدائهم فى كل الأراضى وهيأ لهم قادة يخرجون أمامهم . وبالجملة عمل معهم كل شيء صالح ساكباً محبته عليهم . ومع ذلك لم يظهروا فقط العصيان بل العصيان المستمر . ولو فكروا بعقولهم لما عصوا الله . فقد أعمى الشر عيونهم فقال فى (عاموس ٢:٦) : «هكذا قال الرب من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه » .

رأى عاموس أن الله كان صالحاً مع شعب اسرائيل . ولكن نسبة لوجود الذنوب الكامنة فى قلوبهم لم يطيعوا الله . وفسر ذنوبهم بالتمرد والعصيان . لقد عصى أبشالوم أباه داود . وكل ابن يعصى أباه كما فعل ابشالوم إنما يذنب إلى أبيه بطريقة وقحة ، لأن الأب يحب الابن وعصيان الابن،إذاً خروج وتمرد ضد محبة الأب له . وهكذا يقول عاموس إن خطية اسرائيل انما هى تمرد ضد محبة الله لهم وتعنى انهم رفضوا سكناه فى قلوبهم .

٢ — اعوجاج فى القصد والإرادة

إن الخطية ليست هى الشيء الظاهر الذى يعمله الإنسان ولـكنها أعمق من ذلك . وهى ليست كشف الأعمال الغلط التى يقترفها الانسان بل هى أعمق من ذلك . الخطية هى اعوجاج فى القصد والإرادة. هى الإرادة الخاطئة والرغبة الخاطئة . هى الفـكر الشرير فى القلب . ذلك لأن الإرادة الخاطئة والأغراض الخاطئة والرغبات الخاطئة تؤدى إلى الأعمال الشريرة ، والتى تعتبر نتيجة مباشرة للخطية ، ولـكن الخطية ذاتها عميقة فى قلب الخاطىء فى رغبات قلبه وعقله وإرادته .

٣ — رفض القيام بالخدمة

ويقول عاموس ثالثة ، إن الخطية أعظم من ذلك ، إنها رفض الخدمة. قد اختار الله شعبه ليكونوا خداماً له وليـكونوا نوره بين الأمم ولـكن للأسف زعم هذا الشعب فى نفسه أنهم خدام الله . وبدلا من خدمته قالوا لله : أنت الذى تخدمنا خذ تقدماتنا هذه واخدمنا عوضاً عنها . افرضوا أن أبا قال لابنه (يابنى أنا أريدك أن تخدمنى) ويجيب الابن بالقول (أنا غير مستعد ياأبى لخدمتك . عندى هنا عشرة جنيهات خذ منى يا أبى هذه الجنيهات العشرة ، وعوضاً عنها أنا انتظر منك أن تخدمنى يا أبى . خذ منى هذه الجنيهات العشرة وأنا آخذ منك كل ما أرغب) . مثل هذا الولد فى تمرد وعصيان بل وعصيانه بدون شعور . والابن الذى يحاول أن يتصرف هكذا إنما يهين الآب . هذا عين ما كان شعب اسرائيل يعمله مع الله . يقول لهم الله (أنتم خدامى فقوموا بخدمتى) وهم يجيبون (لا . خذ منا هذه التقدمات وهذه الصلوات، خذ هذه الزيارات المقدسة ، واخدمنا أنت عوضاً عنها . نحن نريدك أن تـكون العبد ونحن السادة . وعن طريق تقدماتنا نحن

نتسلط عليك و ننتظر منك أن تخدمنا) .

وأحيانا كثيرة نحن نشبه ذلك الشعب . فالمفروض أننا عبيد لله وهو سيدنا ولكن تصرفنا يظهر العكس ، فعوضاً عن تقدماتنا القليلة له ننتظر منه خدمات عظيمة . نظن اننا بتقديم بعض المال و بعض الصلوات و بعض الزيارات لبيته ، نستطيع أن نأخذ منه ما نريد . وبذلك نرغم الله أن يخدمنا ويعطينا كل ما نحتاج . وبذلك نحن نشبه تماما ذلك الابن الذى قال لأبيه (خذ يا أبى هذه الجنيهات العشرة واخدمنى) . ولذلك فالخطية فى نظر عاموس هى رفض القيام بالخدمة . فالناس يذهبون فى طريقهم الخاص وينادون الله (اتبعنا) .

٤ — عبادة صورة باطلة عن الله

والأمر الرابع الذى يعلمه عاموس عن الخطية أنها عبادة خاطئة لتصوير خاطىء فى الأذهان عن الله .

افرضوا أن ابناً يحب أن يخدم أباه ولكنه لايذهب إلى أبيه ولا يتعب جسده قط فى خدمة أبيه بل يأخذ صورة قبيحة لأبيه وبعيدة كل البعد عن ملامحه ويضعها فوق المنضدة أمامه . وفى كل صباح عند قيامه من النوم يقول للصورة (صباح الخير يا أبى) . وفى كل صباح يضع كوباً من الشاى أمام الصورة ويقول (تفضل اشرب يا أبى) . وعندما يرجع إلى بيته فى آخر النهار يأخذ جزء من أجرته اليومية ويضعه أمام الصورة القبيحة ويقول (هنا يا أبى نصيبك فى أجرتى) . إذا شاهدنا ابناً يفعل ذلك حكمنا عليه بالجنون لأنه يقدم نقوداً وخدمات واهتماماً (لصورة) ، إنه يدعو الصورة أباه ولكنها ليست أباه وكل أعمال الابن لا تفيد الأب فى شىء لأنها

لا تنفعه ولا تسره ، بل بالعكس يغضب الأب عندما يرى ابنه يفعل ذلك .

بنفس هذه الطريقة يتدين كثير من الناس يقدمون عبادة وزيارات وتقدمات ولكنهم يقدمونها لإله غريب . يظنون أنهم يقدمونها لله ولكنهم لايفهمون ماهو الله . فالإله الذى يتصوروله فى عقولهم ليس هو ألإله الحقيقى ونتيجة لذلك عبادتهم خاطئة .

لقد درسنا فيما مضى أفكار الناس نحو الله . دعنا الآن نراجع بعضاً من تلك الأفكار :

١ — فقد فكروا بأن الله إلههم وحدهم وليس إله كل الناس ومرات كثيرة فى أيامنا الحاضرة نظن أن الله إله كل المسيحيين فقط وعندما نصلى فى الصلاة الربانية بالقول (أبانا) نحن نفكر فقط فى أنفسنا وفى أصدقائنا ولا نعرف أنه بقولنا (أبانا) هذا يعنى أن الله إله كل الناس مسيحيين وغير مسيحيين .

٢ — ولقد ظن الناس أيام عاموس أن الله يعتنى بهم فقط دون جميع الناس ولكن عاموس شرح لهم بأن الله يهتم بجميع الناس، وهو إله كل الأمم وليس إله اسرائيل فقط ، فيهمه أمر الدول عندما تتنافر وتحارب بعضها بعضا ، بل ويهمه أمرها عندما نطرح المحبة والحنان وتقسو على جاراتها ، ومرات كثيرة نحن نفكر بهذه الطريقة نتصور أن الله يهتم بنا فقط ولا يعتنى ولا يهمه أمر أولئك الذين ليسوا بمؤمنين .

٣ — وقد فكر الناس أيضاً — كما رأينا — أن الله يطالب بالزيارات والهدايا والمدح والتملق . مثله كمثل رجل عجوز يسكن فى إحدى القرى . ولكن

عاموس شرح لهم بان الله يريد المحبة والإيمان والطاعة وعرف عاموس أن هذه الأشياء انما هى رد لصدى محبة الله لنا وبدون هذه الأشياء تصبح كل الزيارات وكل التقدمات بلا معنى ولا قيمة .

٤ — وقد فكر اسرائيل أيضا بأن كرامة الله مرتبطة بكرامتهم ، وأن الله يحارب لأجلهم بغض النظر عما تكون حياتهم . وقد صارحهم عاموس بأن الله مستعد لأن يهلك اسرائيل بسبب خطاياهم . ولذلك عندما عبد الناس الله كانت عبادتهم بهذه الصورة خطية لأنهم عبدوا صورة خاطئة عن الله ، تماماً مثل الابن الذى كان يقول صباح الخير لصورة مشوهة لأبيه . ونحن نقرأ فى عاموس ٤ : ٤ : « هلم إلى بيت إيل واذنبوا إلى الجلجال واكثروا الذنوب » . فقد كانت الجلجال وبيت ايل مركزين دينيين عظيمين هامين فى اسرائيل . كانتا المكانين اللذين تعود الناس أن يذهبوا إليهما ويقدموا ذبائحهم . وهذا معناه أن عاموس يريد أن يقول (هلم إلى الكنيسة وأخطأوا ، وهلم إلى الكنيسة واكثروا الذنوب) . ذلك لأنهم تعودوا أن يعبدوا صورة خاطئة عن الله فكانت عبادتهم خاطئة .

وخطايا الشعب أيام عاموس لما يذكرها لنا لم تكن خطايا كسر الشريعة أو عدم إقامة الشعائر الدينية . انما ما شاهده عاموس كان تنعم الأغنياء وكبرياؤهم وطغيانهم ، القسوة على المتألمين ، حب الثروة والمال ، الضغط على الفقراء والمساكين ، الغش فى التجارة ، الرشوة فى المحاكم واعوجاج القضاء ، الحقد وكراهية الأعداء ، لم توجد فى هذه القائمة المذكورة خطايا القتل أو السرقة أو التقصير فى إقامة الشعائر الدينية لم يكن السبب فى هذه الخطايا الجهل وعدم المعرفة ، بل العصيان الكامن فى قلوبهم ضد الله . ومن هذا العصيان تنبع كل أعمال الخطية المتنوعة .

والآن لنفحص قلوبنا لنرى ما هى حقيقة الخطية . لنتأمل فى هدوء لنرى هل نحن نفهم جيداً ان الخطية عصيان وكبرياء ضد الله . فىاستطاعة الكثيرين أن يتدينوا فى استطاعتهم أن يؤدوا كل الفرائض الدينية . ومع ذلك فلا تزال قلوبهم فى عصيان ضد الله . إنهم يحفظون الناموس ولكنهم لا يحبون الله ولا يحبون القريب . ومن هنا نرىأن عاموس هو أول نبى استخدم كلمة (عصيان) ليشرح معنى الخطية . فلنقتنع أن أساس خطيتنا ضد الله هو العصيان ضد محبته .

أسئلة للمراجعة

١ — ماذا كان فكر الناس عن الخطية ؟

٢ — ماذا كان فكرهم عن أسباب الخطية .

٣ — ماذا تعنى كلمة (ذنب) ؟

٤ — ماهى العلاقة بين الخطية والخدمة ؟

٥ — اذكر قصة الإبن والعشرة جنيهات ؟

٦ — اذكر قصة الإبن والصورة القبيحة ؟

٧ — متى وكيف تكون عبادتنا خطية ؟

٨ — اذكر بعضا من خطايا اسرائيل فى عصر عاموس ؟

خطايا إسرائيل السبع

الأقسام :

١ — الظلم

٢ — الجور .

٣ — التحايل فى امتلاك الأراضى

٤ — القسوة

٥ — الزنا

٦ — عبادة صورية

٧ — سرقة أموال الحكومة .

« هكذا قال الرب من أجل ذنوب اسرائيل الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين الذين يتهممون تراب الأرض على رؤوس المساكين ويصدون سبيل البائسين ويذهب رجل وأبوه إلى صبية واحدة حتى يدنسوا اسم قدسي . ويتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون خمر المغرمين فى بيت آلهتهم »

(عاموس ٢ : ٦—٨)

لقدتعلمنافى الدروس السابقة الكثير عن الخطيةوعرفنامعنىعاموس لها. فالخطية فى نظر عاموس ليست كسراً ظاهرياً للشريعة وإنما حالة داخلية فى القلب والآن وفى هذا الدرس نرى تصريح عاموس عن الدينونة الواقعة على شعب اسرائيل بسبب خطاياهم . فى الدرس السابق يذكر دينونة الله على سبع من الأمم المجاورة ، وفى هذا الدرس يذكر دينونة الله على سبع خطايا فى أمة اسرائيل ذاتها . وبما أن السبعة عدد الكمال فبذلك يريد عاموس أن يقول ان خطايا اسرائيل قد وصلت إلى القمة — هلم الآن ندرس هذه الخطايا السبع .

١ — الظلم

« باعوا البار بالفضة »

وهنا يتكلم عاموس بالطبع عن القضاء فى المحاكم . فقد باع القاضى الرجل البرىء بسبب الفضة . وتفسيره لأن القاضى قد أخذ رشوة من المذنب وان البرىء وحكم عليه ، بالرغم من أن موسى كتب فى سفر الخروج (٢٣:٨) « لا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمى المبصرين وتعوج كلام الأبرار » . والكلمة بار معناها هنا البرىء . ولذلك عندما يأتى البرىء الى ساحة

القضاء لايستطيع أن يأخذ حقه فى البراءة لأن الجانب المذنب يكون قد سبق وقدم رشوة للقاضى . نسى قضاة اسرائيل كلام الشريعة وأخذوا الرشوة . أولئك المفروض فيهم المحافظة على القانون كسروه بأنفسهم ، ولأنهم كسروه لا ينتظر من أى شخص آخر أن يطيعه . فاذا لم يذهب الواعظ للصلاة فى الكنيسة فهل يذهب الشعب ؟ وإذا كان المعلم غشاشاً فهل ينتظر أن يؤدى تلامذته امتحاناتهم بأمانة ؟ وهكذا إذا كان القاضى وهو المسئول عن سلامة القانون يكسره بنفسه تكون النتيجة أنه لا يوجد من يحافظ عليه فى كل الأمة . كما تندفع مياه الفيضان من كسر فى خزان المياه وتغرق كل الحقول ، هكذا اندفع من ساحة القضاء وملأ كل الأرض ذلك ما حدث فعلا فى اسرائيل وقال عنه عاموس إنه خطية .

٢ — الجور

« وباعوا البائس لأجل نعلين »

وجدت عادة فى العهد القديم غريبة علينا نحن الآن . وهى أنه إذا وقع شخص فى دين ولم يستطع أن يسدده ، فيمكن أن يباع كعبد لدى شخص آخر لمدة من الزمن إلى أن يسدد دينه . يأخذونه إلى القضاء ويباع كعبد لمدة خمس أو عشر سنوات وبعدها يطلق صراحه ويرجع إلى أسرته . وطبعاً لا يحكم عليه بالعبودية إلا إذا وقع تحت دين باهظ يقدر بمئات الجنيهات ، ولم يستطع أن يسدده . ولكن عاموس يصرح هنا قائلا : إن القضاة حكموا على المحتاجين البائسين بسبب ثمن زوج من النعال . وإنه لمن الخطأ الفاحش أن يكون شخص مديوناً بمبلغ زهيد كهذا ويباع بدون مقابل ، وينتزع من وسط عائلته وقريته لأجل ثمن نعلين ، فى الوقت الذى تساوى فيه عبوديته مبلغاً يزيد بمراحل ثمن النعلين . والسؤال أين يذهب

المال الزائد ؟ بالطبع يدخل جيوب القضاة الذين حكموا ببيعه . والكلمة (البائس) الواردة هنا معناها « العامل باليومية » أو « الأجير » ، ومن ثم يباع هذا الأجير بدون أى مقابل فى الوقت الذى فيه يغتنى أولئك الذين باعوه . ظاهرياً لم يكسر هؤلاء الناس الشريعة لأن من حقهم أن يبيعوا الأجير المفلس ، لكنهم فى حقيقة الأمر كسروا الشريعة القلبية . فالناموس المكتوب محفوظ . ولكن عاموس يقول إن ناموس المحبة القلبى مكسور . وهذه هى الخطية إنها حالة داخليه فى القلب الخاطىء .

٣ — التحايل فى امتلاك الأراضى

« يتهممون تراب الارض على رؤوس المساكين »

وكلمة المساكين هنا تعنى (الفلاحين الفقراء) . والفلاح الفقير هو الشخص الذى يمتلك قطعة من الارض لا تزيد مساحتها عن نصف فدان . والكلام هنا عن الأغنياء الذين بكل حيلة يسخرون القانون ليغتصبوا أرض الفقير ، وفى جشعهم وشراهتهم إلى امتلاك الأرض ، يأخذون حتى ترابها من فوق هامة رؤوس هؤلاء الفلاحين المساكين . فلا يتركون له أبيضاً ولا أسود . يحتالون على القانون ، وحسب الظاهر لا يكسرونه ، ولكن بعملهم هذا قد تجردت قلوبهم من العدل والرحمة والمحبة والشفقة . كانت هذه الخطية موجودة فى العهد الأسود البائد فى بلادنا ! وشكرا لله لان الفلاح قد تحرر منها فى عصر الثورة . ولكن السؤال هل لدى الكنيسة المسيحية شجاعة عاموس لتجابه هذه الخطية ؟

٤ — القسوة

« ويصدون سبيل البائسين »

والكلمة (بائسين) هنا تعنى (البسطاء) ، ومعناها الوديع والمتواضع

البسيط . والذى يعنيه عاموس هنا أن الفلاح البسيط جاء من القرية إلى المدينة وهو يتوقع أن يجد أناساً يعاملونه معاملة أخوية.. ينتظر من سكان المدن أن يرحبوا به ويساعدوه ويرشدوه ويظهروا له الشفقة والرفق ولكنهم على العكس استهزأوا به وسخروا منه ، ولم يقدموا له أية مساعدة . وهنا أيضاً ظاهرياً لم يتعدوا على الشريعة ولكن داخلياً قلوبهم فى حالة فظيعة من الخطأ والعصيان .

٥ — الزنا

« ويذهب رجل وأبوه إلى صبية واحدة حتى يدنسوا اسم قدس »

وجدت فى ذلك الزمان فى أرض اسرائيل عبادة شريرة اسمها عبادة لبعل . فقد عبد الناس صنمين أحدهما يدعى البعل والثانى يدعى عشتاروث وقد اعتقد الناس أن هذين الإلهين بعل وعشتاروث ، يأتيان بالنسل لعائلاتهم ، والخصب لبهائمهم وأرضهم . واعتقدوا أن عشتاروث كان امرأة وشبهوها بالأرض . وأن البعل كان رجلا وشبهوه بالسماوات . وكما يضاجع الرجل امرأته فتولد الأطفال ويكثر النسل ، هكذا يضاجع البعل عشتاروث فيكثر النسل فى عائلاتهم ويزداد الخصب فى زراعاتهم . ومن ثم عبد اسرائيل آلهة الخصب هذه ، واعتقدوا أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى بواسطتها يحصدون محاصيل وفيرة من حقولهم . ولذلك فعندما كانوا يذهبون إلى هيا كل البعل وعشتاروث للعبادة كانوا يضاجعون بعضهم بعضاً فى زنا فاحش ، ظانين أنهم بذلك يشجعون البعل أن يضاجع عشتاروث ولذا ينمو ويكثر قمحهم وشعيرهم وتلد وتتكاثر بهائمهم.

وأنت ترى أن عبادتهم هذه كانت شريرة جداً . فهى انحلال فى الأخلاق وتدهور فى القيم الأدبية . والسبب يرجع إلى أن رجال اسرائيل جاءوا

من الصحراء ولا يعرفون كيف يفلحون الأراضى للزراعة ، وقد رأوا أن الكنعانيين الذين سكنوا الأرض عرفوا كيف يفلحونها ويزرعونها فأثمرت . فطلبوا منهم أن يعلموهم فن الزراعة . وكان رد الكنعانيين : « إن السر فى نجاح زراعتنا هو عبادة البعل وعشتاروث . وإذا أردتم أن تلد جمالكم ويزداد محصول قمحكم ويسقط المطر على أرضكم ، اعبدوا البعل وعشتاروث فى هيا كلهما » . وكان جواب البعض من اسرائيل : « يجب أن نأكل خبزا « أكل عيش » فان كانت هذه هى الوسيلة لأكل الخبز فلماذا لا نفعل هكذا ؟ » .

ولذا بدأوا يعبدون البعل وعشتاروث ، وترددوا على هيا كله ، واقترفوا خطية الزنا مع كاهنات البعل وعشتاروث ، وكانت خطيتهم رديئة جداً لدرجة قال فيها عاموس : «يذهب رجل وامرأته إلى صبية واحدة» . وقد اكتشف عاموس شيئاً أكثر أهمية من ذلك فرأى أن تلك الخطية لم تجلب العار عليهم فحسب بل أيضاً جلبت العار على اسم الله القدوس ذلك لأنهم شعب الله . فقال عاموس : « حتى يدنسوا اسم قدس » . أى أن خطيتهم دنست اسم الله القدوس . وهذه الفكرة تهمنا جميعاً ويجب علينا أن نفهمها جيداً . فخطية كل واحد منا لا تدنسه فحسب بل وتجلب الدنس أيضاً على اسم الله القدوس . فعندما يكون قلبك قاسى وظالم وفاجر وعديم الرحمة والمحبة انت تهين اسم الله القدوس .

٦ — عبادة صورية .

« ويتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح »

توجد فى (سفر التثنية اصحاح ٢٤) شريعة الرهن . فاذا اقترض شخص مالا من شخص آخر يكون للشخص المقترض الحق فى طلب شىء ما من

المقترض كرهن . له أن يأخذ حماره أو جماله أو أى شيء آخر يمتلكه ، فاذا كان المقترض فقيراً جداً ورهن ثوبه بدلا من بعض المال الذى استلفه ، فالشريعة تحتم على المداين أن يرد للمدين الرهن (ثوبه) عند غروب الشمس ، لكى ينام المدين فيه ، حتى وإن لم يكن قد سدد له الدين . ولنوضح الآن ماحدث . وجد شخص جائع متروك بدون عمل لعدة أيام وأخيرا استأجره شخص ما . ولشدة جوعه واحتياجه ذهب إلى جاره الغنى قائلا : يا جارى إن شخصاً قد استأجرنى لأعمل فى حقله اليوم ، ولكننى لا أستطيع لأن معدتى خاوية فأرجوك أن تسلفنى عشرة قروش ، أشترى بها طلبى وهاهو ذا ثوبى اتركه رهينة لك . فأجابه الجار : حسناً يا جارى ها هى العشرة قروش، خذها لطعامك ولكن لاتتأخر فى ردها فى المساء . وبعدها تناول الفقير طعامه وذهب إلى عمله وفى آخر النهار ، كانت أمامه مطاليب كثيرة منها شراء طعام له ولأسرته ، فلم يستطع أن يسدد جاره العشرة قروش . وذهب اليه قائلا : ارحمنى أيها الجار العزيز ورد لى ثوبى لأننى فقير فأجابه الجار : أنت شخص ناكر للجميل . انت شخص شرير لايمكن أن أعطيك ثوبك . واحتفظ بثوب الرجل الفقير الذى بات ليلته فى برد الشتاء الشديد بدون غطاء ، لأن ثوبه هو غطاؤه الوحيد .

ويقول عاموس إن مثل هذا الجار يستطيع أن يجمع بهذه الوسيلة عدة ثياب يوميا . وأقل ما يمكن أن يوصف به مثل هذا الشخص انه قاسى القلب ، لايرحم فقراء بلده . وأردأ من ذلك يذهب إلى الهيكل ويصلى ظاناً فى نفسه أنه رجل صالح ، ويأخذ معه تلك الثياب المرهونة ويفرشها بجانب المذبح ويجلس عليها ، حتى لايجلس على تراب الأرض فتتسخ ملابسه . نعم يجلس ذلك الشخص فى محضر الله على ثوب قد اغتصبه من صاحبه من غير

وجه حق ولا يشعر بشيء يؤنب ضميره أو ينخسه فى قلبه .

ويتحدث عاموس هنا عن الشخص المتدين الذى يذهب ليتمم واجباته الدينية نحو الله فى الوقت الذى فيه حياته كلها مبنية على النفوذ والضغط والاغتصاب . إنه لا يشعر بشيء ولا يحس بشيء ولا يعترف بشيء . إنه خاطيء وحياته قدام الله شريرة .

٧— سرقة أموال الحكومة

« ويشربون خمر المغرّمين فى بيت إلههم»

وهؤلاء الناس بالذات يذهبون إلى الهيكل للعبادة ، ومعهم ذبائحهم التى يقدمونها فوق المذبح . وبعد ما يأخذ الكاهن نصيبه منها تأتى العائلة بأكملها إلى جانب المذبح لتأكل ما تبقى من الذبيحة . ويحضرون معهم خمراً يشربونه مع الخبز واللحم . والسؤال من أين جاءوا بتلك الأموال التى اشتروا بها الخمر ؟ هؤلاء الناس هم المكلفون من قبل حكومتهم بجمع أموال الغرامات . وبدلا من أن يسلموها الأموال لتصرف بمعرفتها للجيش والموظفين إلى غير ذلك ، يسرقونها ويشترون بها الخمور التى تعودوا أن يشربوها فى ولائمهم بجانب المذبح .

وإلى يومنا هذا لا زالت توجد هذه الخطية فنجد شخصاً يدفع مالا لشراء خمر مائدة العشاء الربانى ، وهو المال الذى سبق وحصل عليه بالغش والخداع من عمله . وكثيرون يحللون المال الذى يستولون عليه بالغش والخداع من سادتهم قائلين فى أنفسهم لنا الحق أن نأخذه لأن مخدمنا لديه المال الكثير .

ولـكن عاموس يرى فى ذلك خطية ، بل وأكثر من ذلك يرىأمثال هؤلاء الناس الذين يعبدون فىالهيكل وقد وجد فارق كبير بين حياتهم الدينية وحياتهم العملية . فديانتهم لا تزيد عن مراسيم يؤدونها فى بيت الله لا تمس من قريب أو من بعيد حياتهم التى يتصرفون فيها بمعرفتهم. فىهذا يقول عاموس مرات كثيرة يكون الشخص المتدين متديناً وخاطئـاً فى وقت واحد .

ويعلمنا عاموس أربعة أمور عن الخطية :

١ — الخطية ليست مجرد كسر الشريعة الدينية . الخطية ليست عدم إتمام الفرائض الدينية ، فلا يدين عاموس الناس الذين يتصرفون فىشعائرهم الدينية .

٢ — الخطية تعنى قلباً خاطئاً . الخطية تعنى هدفا خاطئا . الخطية تعنى عدم وجود المحبة والحنان والشفقة والرحمة .

٣ — الخطية تدنس اسم الله القدوس ـ يظن الخاطىء أنهيعمل الصواب بالرغم من أنه أحيانا يعرف أنه مخطىء ـ يظن أنه يسىء إلى نفسه والحقيقة هو يسىء ويهين ويدنس اسم الله القدوس .

٤ — الخطية موجودة فى الوسط الدين . قد تظن أن الدين شىء وان الخطية شىء آخر وتفـكر أنالخاطىء خال من الدين وأن المتدين بلاخطية . أما عاموس فـكشف لنا صورة شخص متدين . وفى الوقت ذاته خاطىء . فقدكان هؤلاء الرجال متدينون كثيراً وكانوا كذلك خطاة لأن بعضاً من أفظع الخطايا موجود فى قلب المتدينين صورياً أو ليس الذين صلبوا المسيح هم أصحاب الدين والمتدينون . فلنتأمل فى حياتنا لنرى هل نحتفظ بمثل هذه الخطايا فى قلوبنا ؟

أسئلة للمراجعة

١ — ماذا قال عاموس عن قضاة اسرائيل ؟

٢ — كيف بيع « العامل باليومية » لأجل نعلين ؟

٣ — ماذا عمل الناس مع الفلاح البسيط الذى جاء إلى المدينة ؟

٤ — كيف حاول الكنعانيون الحصول على محصولات وفيرة من زراعاتهم ؟

٥ — ماهى شريعة رهن الثياب ؟

٦ — بأية طريقة دنس الناس اسم الله القدوس ؟

٧ — كيف أساء الناس استخدام امتياز أخذ الثياب كرهينة ؟

٨ — كيف أنفق الناس المال الذى سرقوه من الحكومة ؟

٩ — ماهو تفسير عاموس للخطية ؟

١٠ — كيف يتفق وجود الخطية والديانة معاً ؟

أنا و أنتم

الأقسام :

١ — ماعملته أنا

(ا) أنقذتكم من مصر
(ب) وأعطيتكم أرضاً لسكنكم
(ج) وأعطيتكم قادة فى الإيمان (أنبياء)
(د) وأعطيتكم قادة فى الحياة (نذيرين)

٢ — مافعلتموه أنتم

(ا) رفضتم القيادة فى الحياة
(ب) رفضتم القيادة فى الإيمان
(ج) لذلك عندما يأتى الضغط (الضيق) تضعف قوتكم .

« وأنا قد أبدت من أمامهم الأمورى الذى قامته مثل قامة الأرز وهو قوى كالبلوط. أبدت ثمره من فوق وأصوله من تحت. وأنا أصعدتكم من أرض مصر وسرت بكم فى البرية أربعين سنة لترثوا أرض الأمورى . وأقمت من بينكم أنبياء ومن فتيانكم نذيرين . اليس هكذا يا بنى اسرائيل يقول الرب . لكنكم سقيتم النذيرين خمراً وأوصيتم الأنبياء قائلين لا تتنبأوا .

هأنذا أضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملآنة حزماً . ويبيد المناص عن السريع والقوى لا يشدد قوته والبطل لا ينجى نفسه . وماسك القوس لا يثبت وسريع الرجلين لا ينجو وراكب الخيل لا ينجى نفسه . والقوى القلب بين الأبطال يهرب عرياناً فى ذلك اليوم يقول الرب » .

(عاموس ٢ : ٩ — ١٦

لماذا يحتفظ الله بمحاكمة خاصة ضد هذا الشعب ؟ لقد رأيناه فى الدرس السابق يدين الشعب ويكشف لهم خطيتهم . لماذا يمتلك الله الحق ليعمل بهم كل هذا ؟ لماذا ؟ لأن الله إله كل الشعوب قد أصبح الهاً لهم إذ أنقذهم من العبودية ، وبذل وضحى بالكثير فى سبيل خلاصهم . وإذ عمل الكثير لأجلهم صار له الحق أن يطالبهم بالكثير .

تبدأ علاقة الله بشعبه عن طريق ما قدمه لهم ، ولذلك نحن نرى فى هذا الدرس الله وهو يذكر الشعب بكل ما أجراه معهم قائلا لقد أجريت معكم أربعة أعمال ، دعنا نتأملها الآن .

أولا : ما عملته أنا

(١) أنقذتكم من مصر

قال لهم على فم عاموس : « وأنا أصعدتكم من أرض مصر وسرت بكم فى البرية أربعين سنة » . لقد بدأت علاقة الله بالشعب عن طريق الخلاص العظيم . فقد خلصهم الله من العبودية ليس لأنهم كانوا صالحين أو لأنهم أطاعوه وخدموه وحفظوا شريعته . ولكنه خلصهم بينما كانوا لم يعرفوا ولو حتى شريعته . فلم يكن موسى قد تلقى الشريعة بعد . بالنعمة هم مخلصون ، أى أنه خلصهم مجاناً من غير أن يأخذ منهم شيئاً بالمرة . خلاصهم لم يكن بسبب أعمالهم الصالحة التى قدموها لله إذ لم يعملوا شيئاً بالمرة ، بل خلصهم مجانا بدون فضة أو ذهب بمقتضى محبته . ولذا فكل ديانة حقيقية هى التى تبدأ بما يقدمه الله لشعبه ، وليس بما يقدمه الإنسان لله . فان عمل الإنسان لايستحق خلاص الله انما هو نتيجة لتخليص الله له .

(ب) أعطيتكم أرضا لسكنكم

« وأنا قد أبدت من أمامهم الأمورى الذى قامته مثل قامة الأرز وهو قوى كالبلوط » .

ويقول عاموس أيضاً إن الله لم يخلص الشعب فقط من العبودية ولكنه ملكهم الأرض التى كان يسكنها وثنيون يدعون الأموريين . وهؤلاء كانوا أمة قوية شبهوا بأرز لبنان ، والأرز شجر يبلغ ارتفاع الواحدة منها أكثر من ثلاثين متراً ، وسمكها أكثر من متر . كان الأموريين مثل أشجار الأرز أقوياء جداً وطوال القامة جداً ، ولكن الله أبادهم وملّك شعبه أرضهم . وقد اعتقد هذا الشعب — فى تلك الأزمنة القديمة — أنه لكى يتمموا ارادة الله يجب عليهم أن يسكنوا ويسجدوا فى مكان خاص ومعين ، ظانين أنهم بذلك يخضعون لإرادة الله ، ولكن للأسف لم ينجحوا فى ذلك ! ولم يسلموا إرادتهم لإرادة الله بل بالعكس تمردوا عليه وعصوا

شرائعه ولذلك رفضهم من أن يسكنوا تلك الأرض وطردهم بعيداً عنها .

ولما جاء المسيح علم الناس تعليما جديداً وهو أنه ليس من المهم أن نسكن ونسجد فى مكان خاص ومعين. علمنا أن الملكوت الذى يجب أن نطلبه هو ملكوت الله ، والأرض التى يلزم أن نسكنها هى وطن روحى يملكه الله ، وجميع مواطنيه يخضعون لإرادته ويعبدونه ويسجدون له بالروح والحق .

وكما خلص الله الشعب فى العهد القديم من العبودية هكذا خلصنا نحن من أسر وعبودية الخطية وملكنا روحياً الأرض أى انه وهبنا ملكوت الله . فقد قال المسيح لتلاميذه : « لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر بأن يعطيكم الملكوت » . وحقاً قد أعطانا الله وطناً هو ملكوت الله الذى هو الكنيسة . ففى الكنيسة نجد مكاناً حيث نسكن معاً ونتقابل معاً ونحاول أن نفهم إرادة الله معاً . هذا الإله قد كان مع كنيسته فى كل تاريخها فأباد أعداءها وأعطى ملكهم ميراثاً لشعبه . فعندما حاولت الامبراطورية الرومانية — القوية كأرز لبنان — أن تهلك الكنيسة أبادها الله . فقد قال المسيح مخاطباً جماعة المؤمنين : « أبواب الجحيم لن تقوى عليها» .

(ج) أعطيتكم قادة فى الإيمان

« وأقمت من بينكم أنبياء »

والكلمة (نبى) فى العهد القديم تعنى الشخص الذى يحاول أن يفهم الناس إرادة الله . إذاً لم يترك الله شعبه قط دون أن يعطيهم من يشرحوا لهم كلماته وأفكاره ، فيكون النبى هو الشخص الذى يقود الشعب

فى إيمانهم . وفى وقتنا الحاضر يقوم الواعظ بدور النبى لأنه يفسر كلمات الله للشعب . كما حاول الأنبياء قديماً أن يفسروها لهم وبذلك إلى يومنا هذا لم يترك الله الناس بدون أن يعطيهم أشخاصا يفسرون ويشرحون لهم كلمته .

(د) وأعطيتكم قادة فى الحياة

« وأقمت من فتيانكم نذيرين »

لقد كان النذير فى أيام عاموس شخصاً معيناً . فعندما بدأ الشعب ينسون الله ويعبدون الأصنام قام جماعة من الفتيان وقالوا لأنفسهم : يجب أن نأخذ على أنفسنا عهداً خاصا أن نحيا حياة مقدسة . يجب أن نحيا حياة أهل البرية — الحياة البسيطة — لأنه فى البرية كان الشعب دائما يذكر الله ويسير خلفه . ونحن فى الوادى يجب أن نعيش كما كنا فى البرية نلبس ونأكل لبسها وأكلها ، ونشرب شرابها ، لتصبح حياتنا مثال القداسة قدام الشعب . فلربما يخجلوا من طرقهم الرديئة عندما يروننا نعيش بينهم رافضين أن نشرب خمر الوادى (لأنه لا يوجد خمر فى البرية) ، ويرجعوا إلى الحياة البسيطة الطاهرة التى عاشها آباؤنا مع موسى فى البرية .

وقد أرشد الله هؤلاء النذيرين أن يقطعوا تلك العهود الخاصة بحياة القداسة وبذلك كانوا أمثلة طاهرة فى الحياة كما كان الأنبياء قادة فى الإيمان .

ويقدم الله لنا — إلى يومنا هذا — أمثلة فى الإيمان فى رجاله الأتقياء الذين ينطقون بكلمته . يقدم لنا أمثلة عن حياة القداسة فى رجاله الأتقياء الذين بارشاد روحه القدوس يعرفونا كيف يمكن أن تكون حياة القداسة . وهؤلاء موجودون فى كل قرية ومدينة . فمن هو القديس إلا

ذلك الشخص الذى سلم حياته تسليما كاملا للمسيح ؟ ولا شك أن كل واحد منا يعرف رجالا أتقياء ونساء تقيات يعيشون كأمثلة لحياة القداسة والطهارة .

وحقا قد منحنا الله ما منحه لشعبه فى القديم . فخلقنا فى المسيح يسوع ووهب لنا ملكوته ، وأعطانا قادة فى الإيمان وقادة فى الحياة . ولكن كقول عاموس لم يعتبر الشعب ونسى الله الذى خلصه وملكه الأرض بل وأكثر من ذلك تحوّل بعيداً عن قيادة الإيمان وقيادة الحياة . فكلمهم الله قائلا : « ولكنكم سقيتم النذيرين خمراً ، وأوصيتم الأنبياء قائلين لا تتنبأوا» .

كان ضمن عهد النذير الذى يقطعه على نفسه ليعيش حياة القداسة أن لايشرب خمراً أو يذوق مسكراً . وقد كان وجود هؤلاء الفتيان النذيرين بين الشعب توبيخ لهم فأخذهم الشعب وأجبرهم على شرب الخمر بالقوة لأن الرجل الشرير يحب أن يكون كل رفقائه أشرار مثله ، ذلك لأنه يشعر بذنبه عندما يعيش مع صديق تقى ، فيحاول بكل قواه أن يهوى به إلى مستواه الشرير . ومن ثم أخذ الشعب هؤلاء الفتيان الأطهار واضطروهم أن يكسروا تعهداتهم ويصيروا أشراراً مثلهم .

وعندما أرسل اله إليهم الأنبياء ليعلموهم كلمة ، قالوا لهم:لا تتنبأوا،لأنهم لا يريدون أن يسمعوا أقوالهم إذ يعرفون فى قرارة قلوبهم أن كلمة الله ستكون قضاء ودينونة عليهم ويمكنها أن تغير حياتهم فى الوقت الذى فيه لا يرغبون أن يتجددوا . لذلك أسكتوا صوت الله . فماذا كانت النتيجة لكل هذا ؟ نسى الشعب مراحم الله وخلاصه ورفضوا هبات الله لهم فى

قيادة الإيمان والحياة . وإذ حاولوا أن يسكتوا صوت رجال الله كلهم قائلا : « هأنذا أضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملآنة حزماً ، ويبيد المناص عن السريع ، والقوى لا يشدد قوته » . إنه من الصعوبة ترجمة هذين العددين من أصلهما العبرانى لأن كلماتهما الأصلية غامضة . فمن المحتمل أنهما يعنيان الآتى: بالنسبة لأن عاموس سكن وعاش فى القرية ، فهو يذكر وقت الحصاد ، ويذكر الفلاح الذى يسوق عربة محملة بحزم القمح وقد ضغط عليها حملها الثقيل فغاصت عجلاتها فى الوحل فى الأرض اللينة فلم تستطع أن تدور ، ووقفت العربة ولم تتحرك .

ويقول عاموس إن الله سيأتى بنفسه ويضغط ما تحتكم كما يضغط حمل الحزم على العربة فتئنون وتولولون وتغوصون فى الطين . وعندما يفعل بكم الله ذلك ستصبح قوتكم ضعفاً لأن أخلاقكم قد فسدت داخلكم . فمن يظن أنه قوى سيصبح ضعيفاً ! ومن يظن أنه سريع الجرى سيصبح بطيئاً ! ومن يظن أنه بطل لا ينجى نفسه ! وراكب الخيل لا ينجى نفسه ! وقوى القلب سوف يهرب عريانا فى ذلك اليوم .

ويقول عاموس إذا كان قلب الإنسان غير مستقيم قدام الله فعندما يأتى عليه الضغط والضيق فما عنده من قوة يصبح ضعفاً فمن يظن أنه فصيح اللسان ويقدر ان يدافع أمام كل مشكلة وحياته ليست مستقيمة قدام الله ، يكتشف وقت الضيق والضغط انه لا يقدر ان ينطق بكلمة . ومن يظن أن قوته فى مهارته وذكاءه ، وحياته ليست مستقيمة قدام الله ، تفشل مهارته عندما يصادفه الضغط والضيق . ومن يتكل على نفوذه ويظن أن مركزه القوى يستطيع أن ينقذه من كل متاعبه — وحياته ليست مستقيمة قدام الله ، ستصبح قوته هذه عندما يصادفه الضيق والضغط سبب سقوطه

وانكساره . ومن يظن أنه قوى بثروته وبها يستطيع أن يحل كل مشاكله ، وحياته ليست مستقيمة قدام الله — تنقض عليه المشاكل والمصائب ولا تفيده ثروته فى شىء . وحقيقة الأمر الله خلقنا ثم أعطانا ملكوته ووهبنا القيادة فى الإيمان وفى الحياة فيجب علينا أن تتجاوب معه ونخضع حياتنا له اعترافا بالجميل — وفى عبادتنا وخدمتنا يجب أن نظهر الأمانة والشكر لله لأجل كل ما عمله معنا ، فنتقوى فى الرب وفى شدة قوته .

أسئلة للمراجعة

١ — لماذا يحتفظ الله بمحاكمته ضد شعب اسرائيل ؟

٢ — هل خلص الله الناس عن العبودية لأنهم كانوا صالحين ؟

٣ — هل علم المسيح أنه على الإنسان أن يسكن ويسجد فى موضع معين ؟

٤ — ما اسم الواعظ فى عهد عاموس ؟

٥ — من هم النذيرون ؟

٦ — ماذا عمل الشعب مع الأنبياء ؟

٧ — وماذا عملوا مع النذيرين ؟

٨ — اذكر قصة العربة وحزم القمح ؟

٩ — ماذا سيحدث للناس الذين ليست قلوبهم مستقيمة قدام الله ؟

كل القبيلة

الأقسام :

١ — علاقة الله بالشعب ليست حسب الطبيعة بل بالنعمة.

٢ — الذى كُسر هو علاقة الشعب بالله وليس الشريعة.

٣ — اختار الله شعبه لحمل المسئولية وليس للتمتع بالامتيازات.

٤ — سوف يبدأ القضاء من شعب الله أولا .

(اسمعوا هذا القول الذى تكلم به الرب عليكم يا بنى اسرائيل
على كل القبيلة التى أصعدتها من أرض مصر قائلا . إياكم فقط
عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم)
(عاموس ٣ : ١ — ٢) .

لقد ارتبط الله مع شعبه منذ عهد ابرهيم وما قبله بواسطة عهد . لم يكن الله مضطراً أن يبرم هذا العهد إلا أنه اختار ابرهيم تفضلا منه . وبعد ذلك بجانب محبته المجانية قطع عهداً مع موسى ومع شعبه وارتبط الله معهم بالعهد ، ليتعامل معهم بطريقة خاصة لأنه أحبهم واختارهم . ولكنهم لم يفهموا تلك العلاقة الخاصة وظنوا أن الله اختارهم لأنهم أفضل كل الشعوب ، وأنه يجب أن ينجح طريقهم بغض النظر عما يفعلون ، قائلين: « ليس لله شعب آخر غيرنا فعليه أن يحمينا لأننا نحمل اسمه وبدوننا لا يجد من يحمل اسمه . نحن شعب الله ولذا فنحن نتمتع بامتيازات خاصة .

ويصرح عاموس فى هذا الأصحاح بأن ظنهم هذا غير صحيح لأن الله يجاوبهم بالدينونة والقضاء . فكروا بأن الله سوف يجلب القضاء على أعدائهم وليس عليهم — كأولاد له — ولكن عاموس يخبرهم بأن القضاء سوف يبدأ بهم . وفى هذا الفصل القصير نرى أربعة أمور عن الله وقبيلته .

١ — علاقة الله بالشعب ليست حسب الطبيعة بل بالنعمة .

عندما يلد شخص مولوداً يكون المولود ابناً له . وقد يحبه الأب أو لا يحبه ومع ذلك يبقى المولود ابناً له. وقد يحدث عندما يكبر الابن ويصبح رجلا أن ينكر الأب بنويته، وحتى مع ذلك يبقى ابناً لأبيه يتمتع بكل حقوق البنوية . وله أن يطالب بها عن طريق القانون من غير أن تهم الحالة

التى يكون عليها شعور الابن ومعاملته لأبيه . علاقة الأب بابنه هذه هى علاقة حسب الجسد . وقد فكر الشعب أن علاقتهم بالله تشبه تلك العلاقة فقالوا « نحن أولاد الله . نحن شعب الله . نحن ذرية ابرهيم . لذلك فعلاقتنا بالله جاءت عن طريق الجسد حسب الطبيعة تماماً مثل الأب وابنه » .

ويقول عاموس : «اسمعوا هذا القول الذى تكلم به الرب عليكم يابنى اسرائيل على كل القبيلة التى أصعدتها من أرض مصر » .

بهذا يذكرهم أن الله هو الذى أخرجهم من أرض مصر . كان يمكن لله ألا يفعل هذا وأن يتركهم فى العبودية وكان يمكنه أن يختار شعباً آخر ليكون شعبه لكن الله تفضلا منه أخرجهم من العبودية فى مصر، وحررهم، فتكون علاقته بهم علاقة هبة محبة مجانية وليست علاقة حسب الجسد .

ومرات كثيرة نحن نخطىء فى التفكير مثلهم ، فنقول : « نحن مسيحيون . كان آباؤنا مسيحيون فنحن أولاد الله . نحن نرتبط مع الله فى هذه العلاقة ارتباطاً طبيعياً حسب الجسد . فأبى كان مسيحياً وجدى كان مسيحياً لذا فأنا مسيحى » . ولكن الحق غير ذلك . فالله فى محبته المجانية يأتى لكل واحد منا ويقطع معه عهدا ، ويعمل معه ارتباطاً خاصاً بموجب نعمته . فنحن لسنا أولاد الله حسب الجسد ولكننا أولاده بالتبنى كما يقول بولس الرسول .

لذا فأول ما نراه فى قبيلة الله أن أولاده ليسوا أولاداً بحسب الطبيعة الجسدية بل أولاداً بحسب عطية الآب المجانية .

٢ — الذى كسر هو علاقة الله بالشعب وليست الشريعة .

وأما الشريعة ذاتها فلم تكسر : فيقول عاموس : « إياكم فقط

عرفت » . لنفرض أن والداً أمر ابنه أن يحضر له كل يوم طعام الظهر إلى مكان عمله . ينفذ الابن هذاا لأمر . لـكن ليس معناه أنه يثق فى أبيه . إن الأمر لم يكسر .

ولـكن العلاقة الـكائنة بينهمـا كسرت لأن الابن لم يثق فى أبيـه . ولنفرض أيضاً أن والداً أمر ابنه قائلا : « يابنى يجب أن تذاكر دروسك كل ليلة من الساعة ٥ إلى الساعة ٧ » . يطيع الإبن أمر والده ويجلس كل ليلة ويذاكر دروسه باجتهاد ولـكنه فى قلبه يكره والده . ظاهرياً أطاع الابن أباه ،فلم يكسر أمره ، وأما فى الخفاء فقد كسر رباط المحبـة والثقة الـكائن بينهما .

وقد يأمر أب آخر إبنه وربما ينسى الابن تنفيذ أمر والده ، ولـكن فى قلبه يحب والده ويثق فيه . لقد كسر القانون ولـكنه حافظ على المحبة والثقة ، ولأجل ذلك تأسف لوالده قائلا : إنه سيحاول ألا ينس مرة أخرى. قد كسر القانون ولـكن علاقة المحبة والثقة لم يكسرها . ولا شك أن هذا الإبن الأخير كان أفضـل من الأول الذى لم يثق فى والده بالرغم من أنه أطاعه ظاهرياً .

ومرات كثيرة — فى تديننا — نفـكر بأن علاقتنا مع الله هى علاقة قوانين وشرائع . ونظن أن ديننا عبارة عن قائمة من الأشياء التى يمـكن أن نعملها وقائمة أخرى من الأمور التى لا يمـكن أن نعملها فتصير ديانتنـا ديانة أوامر ونواهى . وعندما نطيع هذه الأوامر والنواهى نعتبر أنفسنا متدينين كثيراً . فنذهب إلى الـكنيسة ونصلى ونرنم ونتمم كل مطاليب الدين ويفتـكر فينا الناس إننا متدينون . ولـكن هذا العمل غـير كاف

فالشيء المهم في ديانتنا هو العلاقة الكائنة بين الله وشعبه والتى يجب أن تكون علاقة محبة وثقة .

والكلمة « عرفت » في العهد القديم هى الكلمة التى تعنى (شيء مألوف عنده) وهذه الكلمة تعنى (أن يعيش مع) . فاذا كنت تعرف شخصاً ما هذا يعنى أنك تعيش معه . والكلمة (يعرف) هى ذات الكلمة التى كانت تستعمل للدلالة عن معيشة رجل مع زوجته . وكلمة الإخلاص العائلية هذه (يعرف) هى نفسها التى استعملها الله ليشرح علاقته مع شعبه فقال : « إياكم فقط عرفت ». معكم فقط قد عشت ،وإياكم فقط قداخترت كعائلة أحببتها ووثقت فيها . تلك العلاقة والصلة هى التى كسرت وليس القانون إذ القانون المكسور يمكن تصحيحه بسهولة ولكن صلة النعمة والمحبة المكسورة فى الواقع تصحيحها صعب .

٣ — اختار الله شعبه لحمل المسئولية وليس للتمتع بالامتيازات .

فقد قالوا « نحن أبناء الله . نحن أولاد إبرهيم ولذلك نتمتع بامتيازات خاصة » . وكان رد عاموس والأنبياء عليهم كلا — فان كانت العلاقة الخاصة مع الله تعتبر امتيازاً خاصاً فان هذا الامتياز يعنى المسئولية .

لنفرض أن طبيباً ما عين ليعمل بالقرية . وهناك قدموا له منزلا جميلا له حديقة جميلة . فان عمل هذا الطبيب فى مستشفى القرية يلزمه أن يسكن فيها . وفعلا يذهب الطبيب إلى القرية وأمام المنزل والحديقة يقول لنفسه أنا شخص محظوظ . انى امتلك منزلا جميلا وأطفالى لهم حديقة غنــاء، ولنفرض أن هذا الطبيب بقى فى منزله يلاعب أطفاله فى الحديقة طول الوقت ولم يذهب إلى المستشفى . فماذا تكون النتيجة ؟لاشك أن أهل القرية

حالا يغضبون ويقولون : لماذا يسكن هذا الرجل فى هذا المنزل الجميل ولماذا يتمتع بهذه الامتيازات ؟ لقدأعطته الحكومة هذا المنزل ذا الحديقة الغناء لتسهل له الخدمة فى المستشفى . لقد تمتع بالامتيازات وعليه أن يحمل المسئولية .

وعندما اختار الله ابرهيم وقطع معه عهداً قال : « لقد اخترته ليحفظ طريق الرب ويعمل البر والعدل » . ولهذا اختار الله شعب اسرائيل ليحفظوا طريق الرب ويعملوا البر والعدل . وكذلك حمّلهم مسئولية استنارتهم ليصيروا مثالا لأمم العالم .

نحن الآن عائلة الله ولنا صلة خاصة به ، وهذا يعنى أنه علينا تجاهه مسئوليات خاصة . مسئولية اننا صرنا نوعاً خاصاً من الناس ، لنا صلة خاصة مع الله ومع أنفسنا ومع العالم فى الشهادة والخدمة .

لكن كل امتياز يتعرض دائماً لأخطار معينة .

وهذه أخطار ثلاثة :

(ا) فكل امتياز خاص معرض لخطر الكبرياء . فيه نظن أننا أفضل من كل البشر ونصلى صلاة الفريسى (أشكرك اللهم لأنى لست مثل باقى الناس).

(ب) كل امتياز خاص معرض لخطر الغطرسة . نظن أننا شىء هام جداً قدام الله ونفتكر بأن الله محتاج إلينا وأننا نقدر أن نملى عليه إرادتنا . بهذا الأسلوب نسأله أن يخدمنا ويعتنى بنا .

(ج) كل امتياز خاص معرض لخطر التحزب والشقاق . يبدأ بالفكر بأن الله لم يختار الشعوب الأخرى لأنهم أقل منا مقاماً . لقد اختارنا الله أولاداً

له ، وأما أولئك فليسوا أولاداً لله . ومن ثم فنحن أفضل منهم . هذه الخطايا الثلاث خطايا فظيعة نسقط فيها عندما نظن أن علاقتنا بالله امتياز لنا وليس مسئولية علينا .

٤ — سوف يبدأ القضاء من شعب الله أولا .

« إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم » ويبدأ الله قصاصه بهم لأنهم هم الأشخاص الذين يعرفون ما هو الصواب .

كان لعائلة ابن عمره عشرون عاما ، ويعمل والده خفيراً . وكان يحمل بندقيته أينما ذهب . وقد علم الخفير ابنه هذا كيف يمسك البندقية بحذر شديد وكيف يصوبها وعلمه أيضاً أن يحترس منها . . . وذات يوم ذهب إلى المدينة وترك البندقية فى البيت فدعا الابن أصدقائه إلى البيت وبدأوا يلعبون معاً البندقية ، حتى انطلقت منها رصاصة طائشة أصابت ساق واحد منهم فانكسرت. وعندما رجع الخفير إلى بيته وعلم بما جرى غضب غضباً شديداً وقال للشبان: « لا يمكننى أن ألومكم جميعاً ولكن اللوم يقع على ابنى منفرداً . فأنتم لا تعرفون خطورة البندقية ولا تقدرون ضرر العبث بها . أما ابنى هذا فيعرف لأنى فهمته. ذلك إننى ألومه فهو المخطىء وهو المسئول .

كما فعل الخفير مع ابنه الذى ترك أصدقائه يعبثون بالبندقية هكذا يوبخ الله شعبه أولا ويلومهم لأنهم هم الذين يعرفون الكثير عنه (يعرفون ما هو الله) . وهم وحدهم يدركون إرادته وكلمته . ولذلك يقول عاموس إن القضاء يبدأ أولا بشعب الله (لأن الله قد عرف شعبه لأجل ذلك فهو يعاقبهم) .

ويكلمنا عاموس خلال هذه الأعداد بما معناه أننا قبيلة الله أو عائلته ولنا صلة خاصة به، ولكننا كسرنا هذه الصلة وسببنا ألماً لله إذ ليس مجرد الناموس هو الذى كسرناه وإنما كسرنا المحبة والثقة التى بيننا وبينه. فقد تطرق إلى ظننا أن تلك العلاقة امتياز وليس مسئولية ونسينا أن دينونة الله ستبدأ بنا أولا كما قال المسيح (ومن يودعونه كثير. يطالبونه بأكثر).

بقرات باشان

(بقرات سمينة وشقية ومستعدة للذبح)

الأقسام :

١ — الثروة مسئولية.

(أ) كل الخيرات التى نمتلكها إنما هى في شركة مع الله.

(ب) الممتلكات أداة لخدمة الله.

(ح) خيراتنا ليست لرغائبنا الشخصية الأنانية.

٢ — الثروة التى تُبنى على أنقاض الفقر خطية

٣ — لايوجد عذر لمن يعيشون منفصلين بعيداً عن الفقر والفقراء.

« وأضرب بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبيد بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة يقول الرب . إسمعي هذا القول يا بقرات باشان التى فى جبل السامرة الظالمة المساكين الساحقة البائسين القائلة لسادتها « هات لنشرب » . فقد أقسم السيد الرب بقدسه هوذا أيام تأتى عليكن يأخذونكن بخزائم وذريتكن بشصوص السمك ومن الشقوق تخرجن كل واحدة على وجهها وتندفعن إلى الحصن يقول الرب ».

(عاموس ٣ : ١٥ — ٤ : ٣)

ونحن نرى عاموس فى هذا الدرس يتنبأ عن الإقطاعيين بقضاء الله عليهم . فيقول إن الله غضبان على الأغنياء الذين كوّموا ثروتهم عن طريق الضغط والقسوة على الفقراء . فالاقطاعيون هم الأغنياء الذين يكونون الثروة على حساب الغير . في هذا الدرس يتكلم عاموس عن الثروة وسنحاول نحن أن نكتشف ما يعلمه الكتاب المقدس عن الممتلكات والخيرات ومسئولياتنا نحوها .

لقد شيد كل تاجر من تجار السامرة الأثرياء مقرين : مقراً فى السامرة لفصل الصيف ، لأن السامرة مرتفعة فوق الجبال وجوها رطب فى الصيف ومقراً آخر في وادى الأردن العميق لفصل الشتاء ، لأن الوادى جاف ودافيء في الشتاء . وقد هيأوا تلك القصور بغرف خاصة ، جدرانها وأثاثاتها مطعمة بالعاج النفيس ، الذى أحضروه من أشور وبابل ومصر والذى كان على هيئة تماثيل أشورية وبابلية ومصرية .

سمى عاموس تلك الحجرات (بيت العاج) . ويقول المثل الفلاحى : (اللى عنده مال كثير يقدر يشترى الحمام ويخليه يطير) . وهكذا تصرف

هؤلاء الأثرياء فى أموالهم بغباء وبنوا حجرات إستقبال جدرانها وأثاثها مطعم بالعاج. وقد أمضى نساء تلك البيوت أوقاتهن كسالى ، لا عمل لهن ، لا في الحقول ولا في البيوت . بل جلسن وأكلن. فترهلت أجسامهن بالسمنة ، وصرن في نظر عاموس كقطيع البقر السمين المعد للذبح. و باشان قسم من أقسام تلك البلاد امتازت بمطرها الغزير ورعيها الكثير ، فكانت قطعان بقربا شان سمينة جداً ، وشقيةجداً ، ومعدة للذبح . فشبه عاموس نساء باشـــان الثريات ببقرات باشان . أحبت تلك النساء تنعم المعيشة والأثاث المطعم بالعاج والملابس الفاخرة ، وتبطرن فى أكلهن وشربهن قائلات لأزواجهن : « هات لنشرب ».

وقد عمل الأزواج بدورهم على إسعادهن بكل وسيلة ، فذهبوا إلى المزارع والأسواق وغشوا وتحايلوا وظلموا الفلاح المسكين والعامل باليومية، واستولوا على أموالهم واشتروا بها أشياء رديئة لإسعادزوجاتهم السمينات. فقد ظلموا الفقير المسكين حقاً وكدسوا الأموال وشيدوا القصور الفانية . لم يعلّم الكتاب المقدس قط بأن الغِنى خطية . ولكنه يعلم بأن الثروة المقتناة بالضغط والقسوة خطية . ومن ثم دان عاموس هؤلاء الإقطاعيين لأنهم جمعوا ثروتهم عن طريق ظلم الآخرين . ويخبرهم عاموس بأن قضاء الله ودينونته سوف يأتيان عليهم بواسطة الأشوريين الذين اشتهروا بقسوة طباعهم . فعندما كانوا يأخذون أسرى الحرب كانوا يضعون فى شفاههم الخزائم ، ويربطون الخزائم بعضها ببعض ويقودون الأسرى بها تماماً كما يقود الإنسان قطيعاً من البقر بخزائم موضوعة فى أنوفها . ويقول عاموس إن هذا هو ما سيحدث مع نساء باشان. فسوف يؤخذن بخزائم من أنوفهن إلى السبي. وعند مجيء جيش أشور سوف ينقب شقوقاً فى السور الضخم المحيط بمدينة السامرة المحصنة ، ويدخل منها إلى القصور الفخمة ، ويضع الجنود

الخزائم فى وجوه نسائها ويدفعوهن فجأة من غير إنذار أو رحمة ويجيروهن خلال شقوق أسوار المدينة ، ويقودوهن إلى السبي فيصبح خرابهن شاملا .

ومن دينونة الإقطاعيين نتعلم ثلاثة دروس هامة :

١ — الثروة معناها المسئولية .

الله شريك الإنسان سواء كان غنياً أم فقيراً فى كل ما يمتلك . وعندما نتأمل قصة الابن الضال ، نجد أن نصيبه فى ثروة العائلة كان فى أمان عندما كان مقيماً فى بيت أبيه قبل خروجه منه . لأن نصيبه الشخصى كله كان مندمجاً فى شركة مع الأب . أما خطيته فكانت هكذا ، قال فى نفسه : « أنا لست مستعداً أن أترك ثروتى مشتركة مع أبى . يجب أن آخذ نصيبي لنفسى فقط، يجب أن أحتفظ بنصيبى بعيداً عن أبى . لا أرغب في أن يبقى نصيبى مشتركا مع أبى » ولذلك أخذ نصيبه وذهب إلى كورة بعيدة .

وهكذا أخطأنا نحن عندما انتزعنا نصيبنا بعيداً عن شركة الله ورغبتنا فى أن تكون خيراتنا لأنفسنا وحدنا . يجب أن أحتفظ دائماً بثروتى فى شركة خاصة مع الله . الله منحنى مواهب ومسئوليتى أن أستعملها في خدمته. فقوتى وفصاحتى وسائل يجب أن أستعملها فى خدمة الله . شخصيتى وكل ما أتمتع به كانسان هو من الله ويجب أن أستعمله في خدمته وأيضاً ممتلكاتى هى منه ويجب أن أستخدمها لمجده . أما تلك الأسر الثرية التى عاشت في السامرة فقد بذرت غناها في التنعم والترفه الذاتى ولذلك دانها الله .

٢ — الثروة التى تبنى على أنقاض فقر الآخرين ثروة شريرة .

فاذا اغتنى شخص متسبباً فى فقر شخص آخر فان ثروته هذه شر . وإذا انتظر شخص متكاسلا في الوقت الذى فيه يشتغل غيره من الناس فان ذلك

الشخص خاطىء لأن الكتاب يقول : « من لا يشتغل لا يأكل » وإذا بنى شخص ما مستقبله على هدم مستقبل شخص آخر فهذه خطية . ويقول عاموس فى هذا العدد إن تلك الأسر الثرية قد ابتزت أموال الفقراء وسحقت المساكين فسكنت في قصور فخمة وصارت نساؤهم سمينة وكسولة وشقية . ولما كان عاموس فقيراً ولمس الفقر المدقع الذى يعيش فيه العامل باليومية والفلاح المسكين تكلم عن اختبار وبشدة ضد الثروة التى حصلوا عليها عن طريق ظلم الفقراء ، فيذكر قضاء الله الذى سوف يقع ليس على الأغنياء فقط بل وأيضاً على كل شخص يستخدم نفوذه للإضرار بغيره . إذ يمكنك وأنت تمتلك عشرة جنيهات أن تضغط على شخص فقير لا يمتلك أكثر من جنيه واحد . وكلنا فى هذا سواء فكلنا نمتلك شيئاً من مقتنيات هذا العالم وكلنا مجربون أن نستعمل ما نملكه ليس كشركاء مع الله بل كأداة نفوذ للتسلط على الفقراء والمحتاجين .

٣ — لا يوجد عذر لمن يعيشون منفصلين بعيداً عن الفقر والفقراء .

فاذا سألت بقرات باشان : لماذا تظلمين وتقسين على الفقراء ؟ يكون جوابهن « كلا يا سيدى نحن لا نقسو ولا نريد أن نقسو على الفقراء . فاننا لم نرهم قط فكيف نقسو عليهم . كل ما نريده الراحة فى الحياة والملابس الفاخرة والأثاث الثمين والطعام والشراب اللذيذ . نحن لسنا بنساء شريرات كما تظن . إن عاموس يتجنى علينا » . ولكن الواقع يبرهن غير ذلك فبقرات باشان يضغطن بقسوة على الفقراء . صحيح أنهن يعشن بعيداً عن الفقراء وفقرهم . ولم يشاهدن قط وجه شخص فقير لم يصحن فيه ولم يسلبنه ماله ولكنهن لا زلن الشخصيات اللواتى يظلمن الفقير فيجلسن ويبذرن المال الذى يكتسبه الفقير بالعمل الشاق وعرق الجبين ، ويكثرن الطلبات على

أزواجهن ، مما يضطرهم أن يسحقوا الفقراء ويستنذفوا دماءهم . ونحن نرى هذه الفكرة سائدة في أماكن عديدة . فالاستعمار يستعمل نفس هذا الأسلوب . إن الدول الاستعمارية لا تقول قط انها تسحق أو تستنذف دماء الأمم التى تحكمها . فقد وجدت هذه الدول الاستعمارية منذ فجر التاريخ ولم تعترف قط بأنها تستنذف دماء الأمم التى تحكمها . إنما تقول « لا.لا . نحن فقط نحب الرفاهية . نحب أن تكون لنا بيوت جميلة وطعام لذيذ ولباس فاخر وأثاث ثمين ». ولكن دعنا نتأمل معاً لكى يمتلكوا هذه الأشياء فى الوقت الذى فيه لا يقدر أن ينالها أو يتمتع بها كل الناس ، ماذا يعنى ؟ معناه أنهم يتقسون على الفقراء ويسلبون أموالهم بالحيلة والنفوذ .

وأحياناً كثيرة يصبح الرجل الثرى الذى يمتلك أراض زراعية واسعة ويعيش بالمدينة واحداً من هؤلاء . إذ يقول فى نفسه : أنا رجل كلى شفقة وكرم . أنا أريد فقط أن أعيش مستريحاً بالمدينة . ولكنه يظلم الفلاحين الذين يعملون فى حقله بالقرية فلا يعطيهم أجراً مناسباً . ولكنه يقدر أن يشترى كل ما يريده لنفسه ، لأنه لا يقدم لهم الا القليل مما يستحقون .ومع ذلك لا يشعر بأنه يقسو عليهم أو يظلمهم ظاناً بأنه خلق من طينة مختلفة وأنه يستحق أشياء لا يستحقونها هم . والشخص الذى يستعمل نفوذه أو مركزه فى القرية ليسحق الفقراء والمحتاجين يستحق القصاص الوارد فى هذه الأعداد ، لأنه يقول فى نفسه : « أنا رجل مهم فى القرية لى حقــوق وعلى واجبات . أنا لست انتهازياً أو قاسى القلب . فقد رتب الله فى مشيئته أن أكون قوياً وثرياً ، ورتب أيضاً أن يكون هؤلاء الفلاحون فقراء . أنا لم أقسو عليهم ولم أظلمهم لأن بؤسهم سببه الله كما أن غناى سببه الله» . مثل

هذا الرجل شرير لأنه يلوم الله على ذلك . إن الله لم يرتب قط أن يجوع ويهلك الفقراء فى فقرهم . هذا الرجل يلوم الله وكان يجب أن يلوم نفسه على خطيته الشخصية . كثيرون فى كل مكان يلومون الله . وفي الحقيقة كان يجب أن يلوموا أنفسهم على قساوتهم على إخوتهم وشركائهم .

وقد ظن سكان السامرة الأثرياء أن لهم عذر يبرر موقفهم هذا . فاذا حدثت أحدهم أجابك : « ماذا أستطيع أن أفعل . إن زوجتى وأسرتى تحتاج إلى نفقات كثيرة ، ويجب على أن أعمل وأعمل لكى أحصل بأية وسيلة . هذا غصباً عنى » . وإذا حدثت النساء كانت إجابتهن : « كلا. فنحن لا نرغب أن نسحق الفقير ، ولا حتى نعرف بالمرة أنه يوجد فقراء فى بلادنا . نحن نريد فقط أن نعيش فى بحبوحة من العيش » ولكنهن في حقيقة الأمر بلا عذر .

فاذا استخدمنا ممتلكاتنا كأداة فى خدمة الله يباركها الله وعندما يبارك الله أملاكنا تتبارك بذلك حياتنا ، لأننا نقضى أكثرية حياتنا فى العمل . وكلنا نعمل لكى نأكل . فاذا لم يبارك الله هذا الجزء الهام من حياتنا تكون حياتنا كلها غير مباركة . فيجب أن تشعر بمشاركة الله لنا فى كل ما نملك . فالبيت يصبح مكاناً نستريح فيه لكى نرجع ثانية لخدمة الله في هذا العالم . وفى ملبسنا يجب أن نظهر بما يقدم لنا احترام وتقدير الناس الذين نخدمهم باسم المسيح . وفى غذائنا نتقوى حتى نستطيع أن نقوم بكل أعمالنا فى العالم كخدام الله .

أسئلة للمراجعة

١ — في أى نوع من البيوت كان يسكن أثرياء السامرة؟

٢ — من هم « بقرات باشان » ؟

٣ — أذكر ثلاثة أشياء تخص تلك البقرات ؟

٤ — ماذا سيفعل الأشوريون مع أولئك النساء ؟

٥ — ماذا رفض أن يفعل الإبن الضال بثروته ؟

٦ — في أية وسيلة تصبح ممتلكاتنا أداة صالحة ؟

٧ — متى تكون الثروة خطية ؟

٨ — ماهى الأعذار التى يحتمل أن أثرياء السامرة تذرعوا بها؟

مايحبه الشعب ومايحبه الله

الأقسام :

١ — مايحبه الشعب . . . مظاهر الدين

(ا) لديهم كميات كثيرة من الدين

(ب) دياناتهم خطية

(حـ) دياناتهم منفصلة عن حياتهم

٢ — مايحبه الله . . . الرجوع اليه

(ا) الجوع . . . ولكن لم يرجعوا

(ب) العطش . . . « « «

(حـ) اللفح . . . « « «

(ء) الوبأ . . . « « «

(هـ) الزلزلة . . . « « «

(و) لذلك استعد للقاء الملك فى القضاء

« هلم إلى بيت إيل وأذنبوا إلى الجلجال واكثروا الذنوب واحضروا كل صباح ذبائحكم وكل ثلاثة أيام عشوركم . وأوقدوا من الخير تقدمة شكر ونادوا بنوافل وسمعوا . لأنكم هكذا أحببتم يا بنى إسرائيل يقول السيد الرب»

«وأنا ايضاً أعطيتكم نظافة الأسنان فى جميع مدنكم وعوز الخبز فى جميع أماكنكم فلم ترجعوا إلىّ يقول الرب . وأنا أيضاً منعت عنكم المطر إذ بقى ثلاثة أشهر للحصاد وأمطرت على مدينة واحدة وعلى مدينة أخرى لم امطر . أمطر على ضيعة واحدة والضيعة التى لم يمطر عليها جفت . فجالت مدينتان أو ثلاث إلى مدينة واحدة لتشرب ماء ولم تشبع فلم ترجعوا إلى يقول الرب . ضربتكم باللفح واليرقان. كثيراً ما أكل القمص جناتكم وكرومكم وتينكم وزيتونكم فلم ترجعوا إلىّ يقول الرب. أرسلت بينكم وبأ على طريقة مصر . قتلت بالسيف فتيانكم مع سبى خيلكم وأصعدت نتن محالّكم حتى إلى أنوفكم فلم ترجعوا إلىّ يقول الرب . قلبت بعضكم كما قلب الله سدوم وعموره فصرتم كشعلة منتشلة من الحريق فلم ترجعوا إلىّ يقول الرب .

لذلك هكذا إصنع لك يا إسرائيل . فمن أجل أنى أصنع بك هذا فاستعد للقاء إلهك يا إسرائيل »

«ابغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم.. إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها . أبعد عنى ضجة اغانيك ونغمة ربابك لا أسمع وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم » .

(عاموس ٤: ٤- ١٢ ، ٥ : ٢١ و ٢٢).

نرى فى هذا الدرس أحد الأمور الهامة جداً التى أنبأها الله على فم عاموس . فعند ما كان عاموس يذهب إلى المدن الكبيرة ليبيع صوفه رأى شراً عظيما فى أسواقها . كما ، أى تديناً كثيراً فى هيا كلها . فقال فى نفسه : كيف يمكن أن يكون هذا ؟ كيف يمكن أن يوجد الشر العظيم والدين الكثير جنباً إلى جنب ؟

ونحن ندرس هنا عن العبادة والحياة العملية . عندما يقول عاموس يوجد شيء يحبه الشعب وشيء آخر يحبه الله وما يحبه الشعب يختلف تماماً عما يحبه الله . والآن نتأمل فيما يحبه الشعب .

١ — ما يحبه الشعب (مظاهر الدين) .

ففى كل مكان نرى الدين الكثير . ونرى الناس وقد أحبوا أن يكونوا متدينين، حدثنا عاموس كثيراً عن أعيادهم ومحافلهم المقدسة وعن المحرقات والتقدمات وذبائح السلامة والأغانى ونغم الرباب وعن تقدمات الشكر وذبائح السلامة والعشور والنوافل . وفى الحقيقة كنت ترى الدين الكثير منتشراً فى كل مكان . ولكنه كان الدين الباطل الذى لم يكن مقبولا عند الله .

مرة أهدى أحد الأشخاص وردة جميلة ذات رائحة عطرة كالفل إلى صديقه . فتقبلها الصديق شاكراً . فأخذها ووضعها في صندوق ، وأغلقه عليها من كل ناحية .

وعندما حضر صديقه وعلم الأمر ذهب وسأله : يا صديقى لماذا فعلت ذلك ؟ ألا تعرف أن لهذه الوردة رائحة عطرية ، فلو وضعتها في كوب ماء لعطرت رائحة البيت والحجرة ، ولكن فى هذا الصندوق لا يمكن

لإنسان أن يراها أو يشتم رائحتها : كما لا يمكنها أن تعطر جو المكان . فالوردة الجميلة ذات الرائحة العطرية إذا تركت في الهواء الطلق عطرته وإذا أغلق عليها فى صندوق ضاع تأثيرها . هذا ما كان يفعله الناس فى عصر عاموس . حاولوا أن يضعوا الله فى صندوق حتى لايؤثر فى حياتهم .

إن صفات الله واضحة . فالله عادل وبار ومحب والإنسان فى عبادته لله يتلاقى معه ويتأثر بصفاته ويستمد منه العدل والبر والرحمة . ومن لا يتمتع بحياة من هذا النوع لايكون قريباً من الله وتكون عبادته باطلة . فقد رأى عاموس تديناً كثيراً فى كل مكان ذهب اليه ، بينما رأى التجار يستعملون موازين الغش فى الأسواق ، والقضاة يأخذون الرشوة ، وأصحاب الأراضى يتقسون على حساب العمال ، وقد انتزعت المحبة والرحمة تماماً . ولأجل ذلك كانت ديانتهم باطلة بل كانت تمرداً وعصياناً ضد الله . فخاطبهم عاموس متهكماً : « هلم إلى بيت إيل وأذنبوا وإلى الجلجال وأكثروا الذنوب » .

وكانت بيت إيل والجلجال مكانين من أعظم الأماكن الهامة للعبادة فى بلادهم . ففيهما الهياكل . واعتاد الناس أن يذهبوا اليهما فى الأعياد ويقدموا ذبائحهم الكثيرة .

ويخاطبهم عاموس بطريقة ساخرة قائلا : « ياشعب بما أنكم تحبون الدين ، هلم إلى بيت إيل وتعالوا إلى الهيكل واعصوا الله . تعالوا إلى الجلجال وأكثروا عصيانكم ضد الله » .

توصى الشريعة أن يقدم الإنسان ذبيحته لله مرة كل سنة . ولكن عاموس يقول لهم ساخراً : « كلا . كلا هذا لايكفيكم . أنتم تحبون الدين تعالوا وقدموا ذبائحكم كل صباح » . وتوصى الشريعة أيضاً أن يقدم

الإنسان عشوره لله فى السنة الثالثة أما عاموس فيخاطبهم قائلا : « لا . لا . أنتم تحبون الدين تعالوا وقدموا عشوركم كل ثلاثة أيام» . إن عاموس يستهزىء بهم قائلا : « تعالوا واشبعوا من الديانة التى تحبونها ، فديانتكم ذاتها خطية لأنها عصيان ضد الله » . ولأن ديانتهم خطية فكلما تعمقوا فى ممارستها كلما ازدادوا بعداً عن الله . فقد حاولوا أن يستروا خطاياهم عن طريق الدين . وكثيرون إلى يومنا هذا يتبعون هذه الطريقة . كلما زادت خطاياهم فى أعماق قلوبهم كلما زادت محاولاتهم أن يستروها بالدين ، ظانين أن ديانتهم موضوعة فى إحدى كفتى ميزان وخطيتهم موضوعة فى الكفة الأخرى . فاذا أخطأوا كثيراً يلزمهم أن يتدينوا كثيراً ، حتى تتوازن ديانتهم مع خطاياهم . ولأجل ذلك مارسوا شعائر الدين كثيراً . أما عاموس فيقول إن ديانة الشعب هذه باطلة وخطية

يلزم أن تكون عبادة الإنسان مسرة لله ، ولكن كيف يُسر الله بعبادتنا ؟ عندما يقترب الإنسان قلبياً من الله تصبح صفات الله من صفاته. وهذا يسر الله . يأخذ الإنسان محبة الله ويفهم عدل الله ويطلب برّ الله حينئذ تملأ صفات الله أخلاق وصفات الإنسان ، وحينئذ فقط يسر الله .

لم يكن الله مسروراً بالشعب فى عصر عاموس وأما الشعب فكان مسروراً ولأجل ذلك يقول عاموس : «لأنكم هكذا أحببتم يا بنى اسرائيل» لقد أحب الشعب ديانته واهتم فقط بمسرته ولم تهمه فى شيء مسرة الله ، بل عاملوه مثل الوردة وأغلقوا عليه فى صندوق دينى حتى لا تملأ رائحته الزكية حياتهم أو مجتمعهم .

٢ — ما يحبه الله — رجوعهم اليه .

فى الوقت الذى أحب فيه الشعب هذا النوع من الدين أحب الله شيئاً آخر . فقد حاول الله وقبل كل شىء أن يكلم الشعب بطريق الدين . فلم يصغوا اليه لأنهم وضعوا الله فى ديانتهم فى صندوق مغلق بعيداً عن حياتهم مثلما فعل صاحبنا بالوردة .

وقد حاول الله أن يصل اليهم عن طريق الكوارث الطبيعية فأرسل اليهم الجوع ومع ذلك لم يرجعوا إليه . وأرسل على زراعاتهم الجفاف قبل الحصاد بثلاثة أشهر ولم يرجعوا إليه . ضرب الزرع بالافات والشعب بالوباء والمرض وقلب الأرض بالزلازل العظيمة ومع ذلك فلم يرجعوا . لم يستمع الشعب لله لافى ديانتهم ولا فى عالم الطبيعة .

ولذلك قال الله سوف آتى اليهم بطريقة ثالثة . سوف أكلمهم بلغة القضاء والدينونة كما ورد فى (ع ١٢:) ، «لذلك هكذا أصنع بك يااسرائيل. فمن أجل أنى أصنع بك هذا فاستعد للقاء الهك يا اسرائيل » .

حيث أنهم لم يتقابلوا معه لا فى الدين ولا فى الطبيعة ، لذلك سوف يتقابل معهم بالقضاء . وسوف يملأهم الرعب لأن الله سيكون غريباً عنهم إذ لم يسبق لهم أن تقابلوا معه في أى مكان .

ويطلب الله من هذا الشعب شيئاً واحداً وهو (الرجوع اليه) .

ولا يعنى هذا مجرد الرجوع إلى طاعة شريعته ، وإن كان هذا جزءاً مما يعنيه الله بالرجوع أما ما يعنيه حقاً بقوله « أرجعوا إلىَّ » أن يعودوا إلى صلة المحبة له والثقة فى شخصه مرة أخرى . لابد أنكم تذكرون قصة الفلاح وابنه الذى طلب منه أبوه أن يحضر له يومياً الغذاء إلى الحقل وقد

لعب الابن مع زملائه فى أحد الأيام فنسى ولم يحضر الطعام . غضب الأب ليس فقط لأن ابنه لم يحضر له الطعام ، بل لأنه يطلب أكثر من ذلك . إنه يطلب محبة ابنه له وثقته فيه . فشركة المحبة والثقة أعظم بكثير من طاعة الشريعة . يمكن للإبن أن يطيع أمر الأب لكنه لا يحبه أو يثق فيه . الله يريد شعبه أن يرجعوا اليه يريدهم أن يطيعوا نواميسه . وفوق الكل يريدهم أن يحبوه ويثقوا فيه . فعندما توجد المحبة والثقة المتبادلة بين الله وشعبه ، تصبح صفات الله فى صفاتهم.

وعندما يتقابل الناس مع الله بهذه الطريقة فى الكنيسة تعم الأمانة فى الأسواق ويسود العدل فى القضاء ويوجد الإخلاص فى المجتمعات الزراعية ، وتتجدد شركة الله وسط العائلات وتملأ المحبة والرحمة كل مكان .

ولذا فنحن نتعلم من هذا الدرس شيئاً هاماً فمرات كثيرة نظن أن الله يرغب فى التدين الكثير من غير أن نسأل إن كانت عبادتنا أو ديانتنا على حق بل نكتفى بأن نقدم لله مما نمتلك . والحقيقة يريدنا الله أن نشترك معه وتكون لنا به صلة ثقة ومحبة فحينئذ تملأ صفاته كل حياتنا بالعدل والرحمة والبر والمحبة .

إن ما يحبه الشعب هو	(مظاهر الدين)
إن ما يطلبه الله من الشعب هو	(الرجوع اليه)

أسئلة للمراجعة

١ — هل يريد الله منا مجرد (الدين) ؟

٢ — ماهو تأثير الدين الحقيقى فى أخلاق وصفاتى ؟

٣ — اذكر واشرح قصة الوردة والصندوق ؟

٤ — ما هو الخطأ فى ديانة الشعب أيام عاموس ؟

٥ — كيف يمكن أن يكون الدين خطية ؟

٦ — كيف يمكننا أن نُسر الله ؟

٧ — كيف يمكننا أن نرجع إلى الله ؟

٨ — حاول الله أن يكلم شعبه بثلاث طرق — ما هى ؟

٩ — هل يطلب الله مجرد طاعة الشريعة ؟

اطلبوني فتحيوا

الأقسام :

١ — اتركو الآلهة الباطلة

(ا) اتركوا الإله الذي يطلب الشعائر الدينية ولا يطلب الطاعة

(ب) اتركو آلهه النجوم

(ح) اتركوا آلهه الخصب

(ى) اتركوا آلهتنا الباطلة

١ — ذواتنا

٢ — تدييننا

٣ — التوراة

٤ — الأمة

٥ — الأسرة

٦ — الثروة

٢ — اطلبو الاله الحقيقي فتحيلوا

(ا) اسمعوا

(ب) أطيعوا

(ح) وارجعوا

« اسمعوا هذا القول الذى أنا انادى به عليكم مرثاة يابيت اسرائيل .

سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم . انطرحت على أرضها ليس من يقيمها».

« لأنه هكذا قال الرب لبيت اسرائيل اطلبونى فتحيوا ولا تطلبوا بيت إيل وإلى الجلجال لا تذهبوا وإلى بئر سبع لاتعبروا لأن الجلجال تسبى سببا و بيت إيل تصير عدما . أطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ولا يكون من يطفئها من بيت إيل . يا أيها الذين يحولون الحق أفسنتينا ويلقون البر إلى الأرض الذى صنع الثريا والجبار ويحول ظل الموت صبحا ويظلم النهار كالليل الذى يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه . الذى يفلح الخرب على القوى فيأتى الخرب على الحصن » (عاموس ٥ :١ و ٢ ، ٥ : ٤ - ٩)

يوماً ما بعد ما طاف عاموس بالسوق جلس القرفصاء وبدأ يتمايل إلى الأمام والخلف وهو ينشد أغنية حزينة . لم يستطع الشعب أن يتبين بجلاء نشيد عاموس ولكن نغمته الحزينة أظهرته كما لو كان يندب ميتاً عزيزاً عليه وحالا جاء الناس وتجمعوا حول عاموس وسألوه : ياعاموس من مات؟ لا تحزن ياعاموس . أخبرنا من الذى مات ؟

ورفع عاموس رأسه وقال : « الأمة هى التى ماتت » .

فأجابه الشعب باستغراب : الأمة ! ماذا تعني بقولك الأمة قد ماتت ؟ هل أنت مجنون ياعاموس ؟ إن الأمة قوية وراسخة .

فنحن نمتلك ثروة طائلة وأراض شاسعة أكثر مما كنا نمتلك فى عصر سليمان نفسه فكيف تجسر وتقول ذلك اليوم ؟

أجاب عاموس . كلا . كلا يا أعزائى إن الأمة الحقيقية هى الأمة الروحية . هى الجماعة التى تطلب الله وتعبده — وقد ماتت الأمة الروحية لأنه لايوجد من يطلب الله الآن . وعاد عاموس ينشد أغنيته وسمعه الشعب يقول :

سقطت عذراء إسرائيل
لاتعود تقوم
انطرحت على أرضها
وليس من يقيمها

وأخبرهم بأن الله هو العريس والأمة الروحية عروسه . ولكن العذراء العروس (إسرائيل) قد سقطت ، قد ذهبت وراء محبين كاذبين . قد سقطت فى عبادة الأوثان ، وسارت وراء آلهة أخرى . ولذلك انطرحت فوق الأرض . ولم يكن فى استطاعة محبيها الكذبة أن يقيموها لأنهم لايحبونها بالحق . الله فقط هو الذى يحبها حقاً .

انطرحت على الأرض دون أن تجد من يقيمها .

ولعل الشعب أجاب قائلا : ماذا يريد الله منا ياعاموس ؟ كيف سقطنا وانطرحنا وفى وسط بلادنا مدينة تسمى (بيت إيل) أى (بيت الله) حيث نعبد الله ونذبح له كل يوم ونذهب إلى بيته كل مساء ماذا يطلب منا الله أكثر من ذلك .

فصرخ فيهم عاموس قائلا :

لأنه هكذا قال الرب لبيت اسرائيل .

اطلبونى فتحيوا

ولا تطلبوا بيت إيل .

ولأجل ذلك نرى عاموس فى هذا الدرس يخبر الشعب بأن لايطلبوا بيت الله بل يطلبوا الله نفسه إذ لا يمكنهم أن يجدوه فى بيته لأنه هجره بسبب خطيتهم . وعندما نتأمل الآلهة الباطلة التى يتكلم عنها عاموس نفهم قصده فى قوله : «اطلبوا الرب فتحيوا» .

١ — اتركوا الآلهة الباطلة :

(ا) إن الاله الذى يريد الشعائر والاحتفالات الدينية ولا تهمه الطاعة فى شىء ما إله باطل ومثل هذا الإله غير موجود على الإطلاق. فيقول عاموس فى ٥ : ٧ إن الشعب قد حول الحق افسنتينا وقد ألقى بالبر إلى الأرض . والافسنتين حشائش مرة يعتقد الكثيرون أنها سامة ، فبهذا يريد عاموس أن يقول : لقد أخذتم الحق وحولتموه إلى سم وأخذتم البر وطرحتموه أرضاً . فقد ظن الشعب بأن الله يطلب أداء الشعائر والاحتفالات الدينية ولم يدركوا أنه يطلب البر والحق وبظنهم هذا عبدوا إلهاً باطلا يشبه آلهة الأمم الأخرى التى يهمها فقط أداء الشعائر والاحتفالات الدينية ولا يهمها قط الحق أو البر .

حدث أن اشتغل شخص ميكانيكى فى ورشة وبسبب نوع عمله تلوثت ملابسه وشعر رأسه ويداه ووجهه بالزيت ولسبب ما أراد أن يترك الورشة فطلب من صديقه أن يبحث له عن عمل آخر — فسأله الصديق : ياعزيزى أين تعمل الآن فأجابه أنا أعمل فى عيادة طبيب. وكان كلام الصديق : ولكن مالى أرى ملابسك مزيتة ؟هل تريد أن تغشنى، لاتستطيع لأن ملابسك تظهر

نوع عملك . أنت تعمل فى ورشة .

كان ذلك الميكانيكى غبياً . فالمكان الذى عاش وعمل فيه يومياً ظاهر فى ملابسه وعلى شعره ووجهه فكيف يمكنه أن ينكر حقيقته . وهكذا الخباز الذى يعمل فى الدقيق والمخبز لا يمكنه أن يخفى مكان عمله فيداه ووجهه وملابسه الملآنة بالدقيق تظهر حالته . فكيف يتجرأ ويقول لأصدقائه فعلا إننى أعمل فى مدرسة .

وتتأثر حياتنا بالهنا الذى نعبده فلا يمكننا أن ننكره كما أن الميكانيكى لا يستطيع أن يخبىء مظهر ملابسه المزيتة وكما أن الخباز لا يقدر أن يتجاهل وجود الدقيق فى شعره . حياتنا تعتبر مرآة للتأثير الذى أخذناه من الهنا الذى نعبده، فان كانت حياتك ملأى بالكراهية فأنت تعبد إله الكراهية فى الوقت الذى فيه تغش نفسك وتتظاهر بأنك تعبد اله المحبة — وكثيرون يعبدون إله الكبرياء الذاتية ولذلك تجدهم متكبرين - آخرون يعبدون لمه المال ولذلك تجدهم يحبون ويجرون وراء الغنى . كل إنسان فى هذا الوجود يعبد إلهاً والإله الذى يعبده يؤثر فى حياته . قد عبد الشعب فى عصر عاموس إله الشعائر والاحتفالات الدينية واكتفوا بذلك . وأما الإله الحقيقى فيطلب أكثر من مجرد هذه المظاهر إنه يطلب الحق والبر فى الحياة اليومية.

(ب) اتركوا عبادة « آلهة النجوم » التى يعبدها الأشوريون .

فيقول عاموس :

الذى صنع الثريا والجبار
ويحوّل ظل الموت صبحاً
ويظهر النهار كالليل .

فقد عبد الأشوريون النجوم ظانين أنها آلهة وشاركهم كثير من الشعب في عصر عاموس هذه العبادة . وبدأت عبادة النجوم عندما ذهب التجار لبيع بضائعهم في أشور . هناك وضعوا شارة النجم على بضائعهم قائلين : « يجب أن نأكل خبزنا — يجب أن نكون مؤدبين مع الأشوريين لأنهم سوف يغضبون إذا لم نحترم آلهتهم . نحن ضعفاء لا حول لنا ولا قوة ، فمن أين لنا أن نأكل خبزاً إلا إذا سرنا بهذه الطريقة ، إذا فنحن مجبرون أن نفعل ذلك » .

ولكن عاموس يقول إن الذى صنع الثريا والجبار هو الله وهو وحده الذى يحوّل ظل الموت صبحاً . وهو وحده الذى يظهر النهار كالليل فالهنا الحى هو الذى يفعل ذلك . وأما آلهة الأشوريين فباطلة وكاذبة .

(ج) اتركوا آلهة الخصب العشتاروث والبعل :

« الذى يدعو مياه البحر
ويصبها على وجه الأرض
يهوه اسمه
الذى يفلح الحزب على القوى
فيأتى الحزب على الحصن »

فقد اعتقد الكنعانيون أن البعل وعشتاروث يحضران المياه من البحر بطريق الغيوم . وأنهما يجعلان الغيوم تمطر على الأرض ويجعلان التربة خصبة بسبب المطر الساقط عليها .

ولكن عاموس يجيب قائلا : « كلا فليست عشتاروث — كما تظنون —

ملكة على البحر ولا تحضر منه المياه، وليس البعل بالشخص الذى يجعل المطر يسقط على الأرض . فلا دخل لعشتاروث ولا للبعل فى خصوبة الأرض . كلا وألف كلا لأن يهوه هو الإله الوحيد الذى يحضر المياه من البحر ويأمر المطر بالسقوط على الأرض ويجود عليها بالخصب والغلات » وينهى عاموس كلامه : « فلا تعبدوا آلهة الخصب الزائفة التى يعبدها الأشوريون بل اعبدوا الرب الذى يأتى لكم ويجود عليكم بكل هذه الأشياء » .

(د) اتركوا آلهتنا الباطلة : فى حياة كل إنسان توجد آلهة باطلة فكل ما تعتبره عظيم الأهمية بالنسبة لك هو الهك . قد تقول : « أنا أعبد الله » هذا حق ولكن إن اعتبرت شيئاً ما أكثر أهمية لك من الله حينئذ أنت لاتعبد الله حتى وإن كنت تدعو باسمه .

ولدينا اليوم آلهة باطلة كثيرة، حقاً نحن لا نعبد عشتاروث ولا البعل . نحن لا نعبد النجوم والأصنام ولا نصنع لها صوراً فى بيوتنا ، ولكننا نحتفظ لها بصور فى قلوبنا وعقولنا . إنها أصنامنا التى نعبدها تماماً كما عبدها القدماء . وها هى بعض هذه الآلهة الباطلة :

١ — ذواتنا : أكبر صنم فى عصرنا هذا هو (الذات) .

فكل الناس أحياناً ومعظمهم يومياً يضعون أنفسهم فى مقام أكثر أهمية من الله . إذ يطلبون ما لأنفسهم ويرغبون فى نيل حقوقهم بغض النظر عن حقوق الآخرين . لايطلبون أولا ملكوت الله وبره بل يطلبون أولا برهم الذاتى . وبذلك يصيرون من أنفسهم آلهة يعبدونها هى أصنام الذات .

٢ — ديانتنا : وأحياناً كثيرة لشبه الشعب فى القديم فنصنع من ديانتنا

صنما عندما لا نعتبر ديانتنا وسيلة لطلب الإله الحي بل نعتبرها إلها فى ذاتها ويقول عاموس للشعب « لا تطلبوا بيت ايل » أى (لاتطلبوا بيت الله) لأنكم لا تجدونه فى ديانتكم التى أصبحت صنماً فى حد ذاتها . لقد عبدوا دياناتهم ولم يعبدوا الههم . مرات كثيرة تصبح ديانتنا صنمنا المحبوب .

٣ — الكتاب المقدس : وأحياناً نصنع من الكتاب المقدس صنماً .

الكتاب المقدس سجل لأعمال وكلمات الله وهو الذى يساعدنا لنفهم كل ما عمله الله لأجلنا . أما نحن فأحياناً ننسى ماعمله الله لأجلنا ونركز انتباهنا فى سجل ما عمله الله، بهذا نعبد الكتاب ولا نعبد الله الذى منحنا هذاالكتاب.

٤ — الأمة (الوطن) : قال يسوع :« أعطوا مالقيصر لقيصر وما لله لله » . كل واحد مسئول أمام الله أن يكون مواطناً صالحاً إذ يجب عليه أن يكون أميناً ومخلصاً إلى أبعد حد إلى وطنه ، وعليه أن يكون مستعداً للدفاع عنه وأن يكرمه ويحارب لأجله حتى إذا لزم إلى الموت . ولكن أحيانا يقدم الناس لأوطانهم الأمور التى تخص وتلق بالله فقط وعندما يفعلون ذلك يصبحون عباد أصنام . فالكرامة والاحترام اللائقين بالله وحده يقدمونهما لأوطانهم . أمثال هؤلاء يصيرون من الأمة صنماً يعبدونه .

٥ — عائلاتنا : فى عصرنا هذا تحتل العائلة المكان الأول فى حياة الإنسان فالشخص الذى يضحى بكل شىء فى سبيل عائلته تصبح إلهاً له وصنما يتعبد له لأنه يهمل عبادة الله .

٦ — الثروة : وكثيرون فى أيامنا الحاضرة يجعلون من الثروة إلهاً

لهم يعبدونها من دون الله وهم لايدرون أن ثروتهم سوف تطير من بين أيديهم .

٢ — اطلبوا الاله الحقيقى فتحيوا:

المؤمن الحقيقى هو الشخص الذى يطلب الله . فيقول عاموس :« اتركوا أصنامكم الباطلة واطلبوا الرب »وماذا تعنى كلمة (اطلبوا) ؟ نرى فى هذه الكلمة العظيمة ثلاثة آراء .

(ا) (يطلب) معناها (يسمع) ان الله يتكلم معنا فى كل مكان ولا نقدر أن نسمعه قط الا اذا كنا نراه . ان صوته يتكلم ولا نسمعه إلا اذا كنا نطلبه . الله يكلمنا فى الطبيعة ويكلمنا فى الشمس وفى الحقول الخضراء وفى الجو وفى النجوم وفى النهر . انه يكلمنا فى الأزهار وفى النخيل ولا يمكننا أن نسمع صوته الذى يتكلم فى الطبيعة ألا اذا طلبناه قبل كل شىء .

ويكلمنا الله أيضاً فى أصدقائنا اذ لنا جميعاً أصدقاء قريبين من الله وحياة هؤلاء الأشخاص الأتقياء هى وحى لنا ، وتعتبر حياتهم أصوات من الله تكلمنا .

ويكلمنا الله فى كلمته فى الكتاب المقدس . مرات كثيرة نقرأ كلمته ونسمعها فى الكنيسة ولا نقدر أن نفهمها . والسبب فى ذلك لأننا لا نطلب . لا نسمع لأننا لا نطلب . ونحن نسمع الله عندما نعبده عبادة مقترنة بالطاعة . لم يستطع الشعب أن يسمع الله لأن ديانتهم كانت بعيدة عن العدل والبر . فعندما نعبد الله العبادة الحقيقية العبادة المقترنة بالطاعة حينئذ نسمع صوته .. إن من يطلب الله هو الشخص الذى يسمع صوت الله فى كل الأمور

(ب) (يطلب) معناها (يطيع) . فالشخص الذى يطلب الله يطيع صوته . كثيرون يسمعون صوت الله ولكنهم لا يطيعونه أما الشخص الذى يطلب الله بالحق يسمع صوته ويطيعه لأنه يتأثر من صوت الله الذى يكلمه، أما اذا كنا نسمع الله ولا نطيعه فلا فائدة من استماعنا .

(ج) (يطلب)معناها (يرجع) . فالشخص الذى يطلب الله يرجع اليه. والكلمة (يرجع) هامة جداً فى الكتاب المقدس . وقد استخدمت هذه الكلمة عن (المتمرد) الذى وضع حداً لتمرده وعصيانه ورجع الى مولاه . واستخدمت أيضاً عن المرأة التى تركت كل طرقها الشريرة ورجعت الى زوجها . واستعملت أيضاً عن المؤمن الذى ترك عصيانه ضد الله ورجع الى عبادته بالحق .

ويريد عاموس أن يقول (اتركو آلهتكم الباطلة واطلبوا الرب) اسمعوا صوت الرب وردوا له جواباً — ارجعوا اليه لأن الباحث الحقيقى عن الله هو المؤمن الحقيقى والذى يطلب الله بإخلاص هو الشخص الذى يطلبه كما يبحث الجائع عن الطعام والماء . ومن يبحث عن الطعام والماء يجدهما ولكنه لايكف عن طلبها لا يقول « لقد وجدت الطعام والماء ليس لى حاجة لطلبهما مرة أخرى » بل فى كل يوم يطلب الماء والغذاء : وهكذا المؤمن الحقيقى مع أنه قد وجد الله لكنه لا يكف عن طلبه بل على العكس يطلبه كل يوم لأنه يحتاج اليه لأن الله خبز الحياة ولأنه الماء الحى. يجد الإنسان الله ومع ذلك يستمر يطلبه .

وما هى النتيجة اذا ؟ يقول عاموس إن الشخص الذى (يطلب) الإله الحقيقى يحيا ولا نتدبه بمرثاة حزينة ولا نقول عنه انه مائت روحياً ولذا لا نبكيه أو ننتحب عليه . كلا إنه يحيا ونفرح معه .

أسئلة للمراجعة

١ — لماذا أنشد عاموس أغنية حزينة فى السوق ؟

٢ — أين سقطت العذراء ؟

٣ — اذكر قصة الميكانيكى الكذاب ؟

٤ — أذكر قصة الخباز ؟

٥ — من هم الذين عبدو النجوم ؟

٦ — ماهى عقيدة الكنعانيين فى المطر ؟

٧ — اذكر بعضا من آلهتنا الباطلة ؟

٨ — بأية طرق يتكلم الله مع طالبيه ؟

٩ — ما معنى كلمة (ارجعوا) أو (أطلبوا) ؟

حتى يكون الله معكم

الأقسام :

١ — الله ليس معكم

(١) لم يقدروا أن يحتملوا الصدق

(ب) ابتزاز الأموال بالتهديد

(ح) الرشوة

(ء) مضايقة وظلم العامل

٢ — لكى يكون الله معكم

(١) تكلموا بالصدق

(ب) أبغضوا الشر وأحبوا الخير

(ح) ثبتوا الحق .

(إنهم فى الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق.
لذلك من أجل أنكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح
بنيتم بيوتاً من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها وغرستم كروما
شهية ولا تشربون خمرها . لأنى علمت أن ذنوبكم كثيرة
وخطاياكم وافرة أيها المضايقون البار الآخذون الرشوة العادون
البائسين من الباب . لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لأنه
زمان ردىء .

اطلبوا الخير لا الشر لكى تحيوا فعلى هذا يكون الرب
إله الجنود معكم كما قلتم . ابغضوا الشر وأحبوا الخير وثبتوا الحق
فى الباب لعل الرب اله الجنود يتراءف على بقية يوسف .

(عاموس ٥ : ١٠ — ١٥)

لقد ظن الشعب أن الله معهم عندما رأوا أنهم ناجحون مادياً وأن
جيشهم منتصر وملكهم قوى ومتقدم سياسياً ، فقالوا إن هذا بالتأكيد
برهان على أن الله معنا وأنه مسرور بنا بل فخور بأمتنا .

ولا ينكر بأن الشعب كان كثير التدين صلى كثيراً وذهب إلى الهيكل
كثيراً وقدم الذبائح قائلا : « بالحقيقة نحن نعلم أن الله معنا » .

ولكن عاموس قال لهم : « كلا . فالله ليس معكم لأن رائحتكم كريهة
قدامه . أبغضكم لأنكم لم تطيعوه . ظننتم أنه قريب منكم لكنه فى
الحقيقة بعيد عنكم » . وبعدئذ ذكر لهم عاموس الأشياء التى أبعدت الله عنهم:

١ — لم يقدروا أن يحتملوا الصدق:

فيقول عاموس:

أنهم فى الباب يبغضون المنذر

ويكرهون المتكلم بالصدق

فقد استخدم باب المدينة فى تلك الأيام مكاناً لعقد المحكمة وهناك فى باب المدينة كان يجلس الشيوخ ومعهم القاضى ويأتى إلى باب المدينة كل متظلم ليقدم شكواه وكانت العادة أن يحضر معه شخصاً يتكلم عنه ويساعده فى الدفاع عنه ، وقد سمى هذا الشخص (المنذر) وهو يشبه المحامى فى أيامنا الحاضرة . والمنذر يدافع قائلا « هذا وذاك خطأ أو حق » .

ويخبرنا عاموس بأن الشعب قد كره هذا (المنـــذر) ، ولا شك أن عاموس نفسه مارس وظيفة (المنذر) . فطالما صاحب الفقراء وساندهم ليعاملوا بالعدل ولكن الشعب قد كره الصوت الذى يتكلم ضد الظلم .

وكانت العادة أنه بعد ما ينتهى (المنذر) من حديثه ويلم القاضى بكل تفاصيل القضية يطلب من شيخ متكلم من بين الشيوخ الحاضرين أن يقف ويتكلم فى القضية ، ويسمى هذا الشيخ (الرجل الذى يتكلم بالصدق) ، وتعطى الفرصة لهذا المتكلم بالصدق أن يدلى برأيه الشخصى وبآراء الشيوخ زملائه فى القضية المعروضة قبلما ينطق القاضى بالحكم . ولأن الشعب قد اعتاد الكذب ، لذلك كرهت آذانكم أن تسمع لصوت الحق .

٢ — ابتزار الأموال بالتهديد

كان محظوراً — فى عصر عاموس — على أى شخص أن يؤجر أرضاً لشخص آخر بل كان مطلوباً من كل واحد أن يزرع أرضه وإن كان يمتلك أرضاً

واسعة لا يستطيع أن يزرعها كلها ، عليه أن يترك جزءاً منها ليزرعه جاره مجاناً وبدون أى مقابل . لـكن لم يحترم الشعب هـــذه الشريعة ولأنهم يعرفون أنها تحرّم عليهم أخذ المال ، تحايلوا على الفقراء الذين يزرعون الأرض تارة بالنصب وتارة بالتهديد أن يقدموا لهم الهدايا فيذهب الرجل الغنى إلى جاره الذى يزرع أرضه ويقول : « لقد رأيت حقل القمح الذى لك أنه جيد جداً هذه السنة ولا شك أنك تحبنى فأنت ترى أنى رجل كريم أعطيتك أرض لتزرعها وطبعاً تريد أن تزرع الأرض السنة المقبلة ولذلك كما كنت كريما معك يلزم أن تـكون كريماً معى فترد لى الجميل وتعطينى نصف محصول القمح . أنا أرى أنك توافق ولا تمانع فى ذلك » ... وهـكذا .

ومن ثم تجد الرجل الفقير نفسه مضطراً بأن يعطى قمحه لجـاره الغنى بينما يقول الغنى فى نفسه « أنا لم أكسر الشريعة لأنى لم آخذ مالا إيجاراً لأرضى » . وهو فى الحقيقةقد أخذ قمحاً بأضعاف الإيجار . صحيح لم يكسر الشريعة لـكنه فعل أكثر وأشنع من كسرها لأنه استخـــدم النصب والتهديد لابتزار مال الفقير ولأنه بهذه الطريقة يدفع له الجار كل ما يريد خوفاً من أن يطرد من زراعة الأرض السنة المقبلة .

٣ — الرشوة :

يستطيع أى شخص — فى أيام عاموس — لديه مال أن يحصل على كل مايريد بواسطة الرشاوى . فقد رغب أولئك الذين احتلوا مناصب مرموقة فى أخذ الرشوة وتأخروا عن تأدية واجبهم القانونى الا بعد أخذهم الرشوة ولأجل ذلك دفع الناس الرشاوى منـكرين أنهم معذورون لأنهـا طريقهم الوحيد لقضاء مصالحهم لـكن عاموس يقول : « كلا — فالرشوة خطية والشعب الذى يقدمها لا عذر له » .

٤ — مضايقة وظلم العامل :

فعندما يأتى العامل باليومية ليقبض أجرته يظلم وتحمل الظلم والقسوة فى أيام صعبة وقاسية حتى أنه لم يستطع أن يفعل شيئاً . فلو تذمر وشكا ظلمه يصير حاله من سيء إلى أسوأ ، وإذا رضخ وصمت ينتهى به الأمر . ولو شكا وطالب بحقوقه يزداد عليه الضغط والظلم ولأجل ذلك يقول عاموس : « لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لأنه زمان ردىء » .

ويواجههم عاموس بالقول : « الله ليس معكم — أنتم تظنون أنه معكم لكنه ليس معكم لأنكم لا تحتملون المتكلم بالصدق ولأنكم تعيشون بالبلص والتهديد والرشوة ولأنكم تظلمون العامل والمسكين» .

ويتقدم عاموس ويخبر الشعب عما يفعل إذا أرادوا أن يكون الله معهم فيقول :

١ — تكلموا بالصدق : يقول عاموس للعامل باليومية المظلوم استعمل عقلك واصمت، فاذا شكوت زاد الضغط عليك لأجل ذلك لتصمت لأنه زمان ردىء . ولكن لاحظ أيها القارىء العزيز بأن عاموس لم يصمت، ففى الوقت الذى فيه يوصى المظلوم بالصمت لم يصمت هو بل تكلم بشجاعة وبدون خوف قائلا : «يجب أن يعلن الصدق بكل شجاعة . كان ممكناً لعاموس أن يقول فى نفسه «ليس هذا من واجبى فأنا لست عاملا باليومية وليست لى قضية مرفوعة أمام القضاء عند الباب وهذا ليس من شغلى ولم يظلمنى أحد ، فلماذا أتعب نفسى فى هذا الزمان الردىء ؟ لماذا أقحم نفسى فى الدفاع عن الآخرين ؟ »

ولكن عاموس تكلم بصوت مرتفع وواضح وبدون خوف فالشخص

الذى يريد الله أن يكون معه يجب أن يتكلم بالصدق فى كل حين ويجاهر به بلا خوف كما فعل عاموس .

على أن كثيرين يفسرون هذه الآية خطأ . إذ عندما يرون الشر يصمتون ولا يفعلون شيئاً ملتمسين لأنفسهم الأعذار معتبرين هذه الآية سنداً لهم . من الخطايا الكبرى التى تقترفها الكنيسة صمتها وسكوتها قدام الشر مع أن المسيح لم يصمت قدام الفريسيين بل تكلم ضدهم فى كل مكان حتى أنهم غضبوا ودبروا له لقتله لكن المسيح صمت عندما قبض عليه وسيق للمحاكمة، إذ وجد أن كلامه بدون جدوى وكل ما أراد أن يقوله لهم قد سبق وتكلم به، فان كانوا لم يؤمنوا به حينذاك فبالأولى جداً لا يؤمنون الآن .

فلو حدث واتخذنا هذه الآية تبريراً للصمت والسكوت أمام الشر والظلم فان عاموس يجاهد مشتاقا أن يقوم من بين الأموات ويخرج من قبره ليحكم علينا بالخطأ إذ هو الوحيد من بين جميع الأنبياء الذى تكلم عالياً وواضحاً ضد الشرور الاجتماعية .

٢ — ابغضوا الشر وأحبوا الخير .

إن مصيبة ذلك الشعب أنه أحب الشر وفتش عنه فلم يكونوا أشراراً فحسب بل وأحبوا الشر أيضاً . لم يكن ذلك الشعب فى حاجة إلى مزيد من التدين بل فى حاجة إلى مزيد من حياة القداسة . لم يكونوا فى حاجة إلى احتفالات دينية أكثر بل إلى مزيد من الشركة الروحية مع الله .

كثيرون فى أيامنا الحاضرة يحبون الشر . ففينا الأنانى وصاحب الأفكار النجسة والسكير والمهمل والطماع والجاهل والفاجر والمغرور والمرائى مثل هذه الخطايا التى نقترفها لأننا نحبها . الخطية تشبه الخمر إذ كلما انغمس الإنسان

فى شر بها كلما تعلق بها أكثر وطلبها أكثر . هكذا الخطية .

ويخبرنا الكتاب المقدس بأن الخطية شر ويخبرنا أيضاً بأن كل واحد يحب خطيته . أما نحن فأسهل طريق نسلكه أن نتكبر منتفخين وننقد الآخرين . إذ أردنا أن يكون الله معنا فلنبغض الشر ونحب الخير .

٣ — ثبتوا الحق فى الباب :

إن موضوع الحق موضوع كبير وفكرة الحق هامة جداً لدى عاموس. ومن المهم أن نفهم المعنى العام لهذه الكلمة (الحق) فالحق يعنى : عمل مشيئة الله كما أعلنت فى الإختبارات السابقة . وهذا المعنى يحتمل استعمالات كثيرة ومن المؤكد أن عاموس قصد هنا (الحق) الذى فى الباب ، أى الحق فى المحكمة ، أى العدل . فرغبة عاموس أن يكون كل إنسان قادراً أن يحصل على حقوقه أمام القانون بدون أن يقدم رشوة أو بلصة . يطالب عاموس بأن يكون السلطان للقانون وليس السلطان للامتيازات .

فكر الشعب أن الله معهم ولكنه تركهم لأن أعمالهم كانت شريرة إذا أردنا أن يكون الله معنا فلتتحد ديانتنا مع البر والأعمال الصالحة تماماً كما تتحد الحرارة والنور معاً فى النار يلزم أن تتحد ديانتنا مع برنا . ولا يمكن قط أن تنفصل الديانة الحقيقية عن حياة القداسة كما لا يمكنك أن تفصل النور عن الحرارة فى النار . كيف يكون الله معنا وديانتنا باطلة وحياتنا اليومية ملأى بالخطايا . نحن نريد أن الله يكون معنا إذاً فلنترك كل خطية ونسلك بتدقيق .

أسئلة للمراجعة

١ — لماذا فكر الشعب بأن الله معه ؟

٢ — لماذا لم يحتمل الشعب الصدق ؟

٣ — كيف أخذ الرجل الغنى إيجاراً لأرضه مخالفاً الشريعة ؟

٤ — ماذا قال عاموس عن الرشوة ؟

٥ — لماذا يجب على العامل باليومية أن يصمت وهو مظلوم ؟

٦ — هل كان عاموس رجلاً كتوماً ؟

٧ — ماذا تعنى كلمة (الصدق) فى هذه الآية المقدسة ؟

٨ — لماذا يقول لنا عاموس (اكرهوا الشر) ؟

الحائط المائل

الأقسام :

١ — الاتكال الباطل

(ا) المظاهر الدينية

(ب) تأجيل يوم الحساب

(ح) الصلة العائلية

(ى) يوم الرب

٢ — الحائط القائم

«ويل للذين يشتهون يوم الرب. لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور . كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدب أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية . أليس يوم الرب ظلاماً لا نوراً وقتاماً لا نور له » .

(عاموس ٥ : ١٨—٢٠)

يقول المثل العامى (اتكل على حيط مايلة) لأننا نعرف أن الحائط المائل ولو انتصر برهة فلا بد أنه يسقط على حين غفلة فلا يأتمنه أحد ولا يجلس تحته أو يستند عليه أو يبنى فوقه .

وقد اتكل الشعب فى زمن عاموس على أشياء باطلة كثيرة تشبه الحائط المائل الذى لا يتكل عليه أى شخص عاقل وهى :

١ — الطقوس الدينية :

فقد فكر الشعب بأن الله يطلب طقوسهم الدينية مع أنه فى الحقيقة يطلب الإيمان والمحبة والطاعة بدلا منها . كان المفروض أن تكون ديانتهم تعبيراً عن محبتهم وإيمانهم وطاعتهم لله الأمر الذى لم يحدث قط ومن ثم كانت بلا معنى . يرغب كل أب أن يحبه ابنه ويثق فيه، ويعبر الإبن عن محبته وثقته هذه بابتسامته لأبيه وتحيته له بالقول (صباح الخير يا أبى) ولكن قد يحدث أن لا يحب الإبن أباه وأن لا يثق فيه ومع ذلك يبتسم الإبن ويقول لأبيه (صباح الخير يا أبى) وتكون الابتسامة والتحية بلا معنى . وعندما يكتشف الأب ذلك ينجرح قلبه بل ويزداد ألمه عندما يتمادى إبنه فى تلك المظاهر الكاذبة ويود لو أن الإبن إمتنع عن ابتسامته وتحيته لأنهما تذكرانه بالصلة المعدومة بينه وبين إبنه . هكذا يجب أن تكون ديانتنا طريقاً نعبر

به عن محبتنا وثقتنا بالله . فاذا انعدمت المحبة والثقة أصبحت ديانتنا إغاظة لله مرذولة منه . لقد أشبهت ديانة الشعب فى عصر عاموس الحائط المائل لأنها لم تعبر عن محبتهم وثقتهم فى الله .

٢ — تأجيل يوم الحساب :

فقد قال الشعب (نحن أولاد الله ومن واجبه أن يخلصنا ويحمينا لأننا إذا فشلنا فشل هو وإذا فشل هو ضاع شرفه). وقالوا أيضاً : (لو فرض أننا هلكنا لا يجد الله من يقدم له الذبائح أو من يعبده أو يذكر اسمه . لأن اسمه سوف ينسى حقاً ويصبح كلا شيء . ومن ثم لا يرضى الله أن يهلكنا . فلا يرضى أى أب بهلاك أولاده . إن يوم الحساب بعيد عنا جداً .فلنعمل كيفما نشاء لأن ذلك اليوم لا يصادفنا قط) .

وكثيرون يفكرون — فى كل عصر — بهذه العقلية ظانين أن يوم الحساب الإلهى بعيد عنهم شخصياً ، ويظنون أن الله لا يطالبهم لتقديم حساباً عما فعلوه . أولئك الأشخاص الذين يبقون فى حالتهم الشريرة ظانين أن الله لا يطالبهم بتقديم حساب ما فعلوه أشخاص يتكلون على حائط مائل .

٣ — الصلة العائلية :

فقد قال الشعب: « لأننا أولاد ابراهيم فلنا امتيازات خاصة لدى الله». ولم يفهموا أن تلك العلاقة توجب عليهم مسئوليات خاصة فقد قال المسيح « الذى يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر» وقد رأينا فى درس سابق الأخطار المميتة التى تصيب أولئك الذين يتمتعون بامتيازات خاصة وقد ذكرنا أخطارها.

وإلى يومنا هذا يظن كثير من المسيحيين أنهم يتمتعون بامتيازات لدى الله بسبب مسيحيتهم فقط وأن الله يهتم بهم ويعتنى بمصالحهم أكثر من جميع الناس بغض النظر عن كونهم يعيشون بحسب أوامره وشرائعه أم لا . هؤلاء الناس أيضاً يتكلون على حائط مائل .

٤ — يوم الرب :

فقد أجاب الشعب عاموس بالقول (إنك مخطىء لأنه وإن بدت الدينونة قريبة وإن ظهرت دولة أشور وكأنها تستجمع قواها . فهذا كله لا يعنى شيئاً ما بالنسبة لنا ولا يعنى أن يوم الرب آت قريباً — وهم لا يقصدون اليوم السابع من الأسبوع الذى يتعبدون فيه لله — وإنما يقصدون «يوماً عظيماً» آتياً ، يوم دينونة على أعداء الشعب ويوم خلاص لهم وهلاك لأعدائهم .

ويقول عاموس إن يوم الرب سيكون لكم يوم ظلام لا نور . سيكون الظلام وقت الظهيرة . ولماذا ؟ لأن يوم الرب سيكون يوم دينونة للخطية وليس دينونة لأعدائهم. سيكون يوماً تنال فيه الخطية عقابها وليس يوماً يعاقب فيه أعداء الشعب ، فالانتصار النهائى يكون على الخطية وليس على أعداء الشعب .

وهكذا يقول عاموس لهم (لأنكم خطاة فسوف يفاجأكم قضاء يوم الرب كما إذا هرب إنسان من أمام أسد فصادفه الدب وإذا جرى إلى بيته ظاناً بأن نجاته مؤكدة ووضع يده على الحائط تخرج منه حية لتلدغه . لذلك عند مجىء يوم الرب ليدين الخطية سوف لا يكون مهرب ولو فى البيوت والمنازل) .

وقد وجد أناس فى كل عصر اشتاقوا لمجىء يوم الحساب لا لشىء إلا

للإنتقام من أعدائهم قائلين «إن الله سوف يأتى فى يوم خاص ليبريناويهلك أعدائنا وينصرنا عليهم» وقد نسى أولئك الأشخاص أن المسيح لم ينتصر على أعدائه بالطريقة التى يرغبونهاهم فقد تألم المسيح ليخلص أعدائه وبالرغم من وجود السلطان المطلق والقوة الجبارة بيده فقد رفض أن يهلكهم.

وقد فكر الناس أيضاً بهذه العقلية في عصر المسيح. فانتظروا المسيا — والمسيا الذى فكروا فيه — هو الشخص الذى ينتقم من أعدائهم والذى يشبعهم بكل طعام يطلبونه ولما لم يعطهم المسيح إنتصاراً على الرومان أعدائهم ولم يطعمهم خبزاً من النوع الذى رغبوا فيه، قاوموه ورفضوه.

وفى كل جيل منذ عصر المسيح إلى الآن توقع الناس المجىء الثانى للمسيح. ففى العصر الرسولى فكروا بأن مجيئه قريب جداً وفى العصور الأولى للكنيسة قال الناس (لقد ظهرت كل العلامات الموعود بها وقد تمت — «الرب آت الرب قريب»). وفى سنة ١٠٠٠م أكدت الكنيسة أن المسيح آت ثانية وقد رأوا فى إضطرابات تلك الأيام إتماماً لكل العلامات التى تنبأ عنها الكتاب المقدس بخصوص مجىء المسيح الثانى. ومع ذلك لم يأت المسيح لا فى عصر الرسل ولا فى العصور الأولى للكنيسة. ولم يأت فى سنة ١٠٠٠م. وقد فسر الناس فى كل عصر بعض الظواهر كعلامات لمجىء المسيح الثانى قائلين: (إنه آت. تأملوا. فها علامات مجيئه الثانى واضحة) وقال المسيح عن نفسه «ها أنا آتى سريعاً» على أننا نعرف أن الف سنة فى عينيه مثل يوم واحد.

ومن المؤكد أن مجىء المسيح الثانى سيكون شبيهاً بيوم الرب من حيث أنه قصاص للخطية التى هى أمثال: الكبرياء، الأنانية، الشقاق والتحزب، محبة المال والكذب والحسد وحب الرياسة. وإذا خلت حياتنا

من مثل هذه الخطايا يحق لنا أن نطلب سرعة مجيء يوم الرب . والمسيح يأتى ثانية بدون جدال كما وعد . وعند مجيئه يبدأ القضاء أولا مع شعبه كما يفصل الرفش الحنطة من التبن فاذا تحررنا حقاً من تلك الخطايا السالفة الذكر نكون فى إستعداد لمجيء المسيح أما إذا كنا لازلنا متعبدين لها حينئذ فلنخف من مجيء يوم الرب .

وقد علم جميع الأنبياء أن يوم الرب سيكون يوماً فيه تقع الدينونة على الناس وعلى ديانتهم معلنين أن ابتداء القضاء سيكون من بيت الرب .

وأوصانا المسيح أن نستعد لأننا لا نعرف يوم مجيئه . والاستعداد واجب كل مؤمن حقيقى . والشخص الذى يرغب فى مجيء المسيح الثانى لينتقم من أعدائه شخص حقود لازال فى خطاياه . وعند مجيء المسيح ليدين الخطية سوف يكون هذا الشخص وأمثاله أول من تقع عليهم هذه الدينونة. وحيث أن المسيح لم يستعمل فى مجيئه الأول الطرق العالمية من قوة الجسد وغيرها — لينتصر على أعدائه ـ لا نظن أنه سوف ينقض مبادئه هذه عند مجيئه الثانى .

وهكذا لا يجب أن نحاول أن نحل مشاكلنا بالقول (المسيح آت) ونهمل ونتكاسل . المسيح آت هذا صحيح ولكن متى يأتى ؟ لا نعرف . لكننا متأكدون أن دينونته ستقع على أولئك الذين يعرفون إرادته ولا يعملون بها.

وإذا كان الواجب علينا ألا نعتمد على مثل تلك الحيطان — فما هو إذاً الحائط الحقيقى الذى نقدر أن نبنى عليه ونقدر أن نتكل عليه ونقدر أن نجلس فى ظله . لا نتكل على طقوس دينية فقط ، أو على تسوية يوم

الحساب أو على الامتيازات الخصوصية أو على أمنية هلاك أعدائنا لـكننا تتـكل على محبة الله المجانية فى ابنه يسوع المسيح ونسلك فى طاعة ناموس محبته الذى أعلنه الله لنا فيه — هذا هو الحائط الثابت والقائم والذى عليه نستطيع أن نبنى بدون خوف .

أسئلة للمراجعة

١ — لماذا كانت ديانة الشعب حائطاً مائلا ؟

٢ — تكلم عن الإيضاح المعبر عنه الإبتسامة والتحية التى مرّرت قلب الآب ؟

٣ — لماذا شعر الناس بأن القضاء سوف لايصيبهم ؟

٤ — ماهى أخطار الاعتماد على العلاقات العائلية ؟

٥ — ما الذى سوف يحدث فى يوم الحساب حسب تفكير الشعب ؟

٦ — ماذا انتظر الناس في عصر المسيح من المسيا الآتى ؟

٧ — هل عصرناهو العصر الوحيد الذى فيه فتش الناس ووجدوا علامات مجىء المسيح الثانى ؟

٨ — لماذا كان يوم الرب ظلاماً وليس نوراً ؟

٩ — عندما يأتى القضاء من سيحاكم أولا ؟

١٠ — ماهو الحائط الحقيقى الذى يجب أن نبنى عليه حياتنا الروحية ؟

النهر الدائم

الأقسام :

١ — البر معناه استحقاق الوجود فى محضر الملك

(ا) ليس بار ولا واحد

(ب) لا يقدر أحد أن يبرر نفسه

(ح) البر عطية مجانية من الملك

٢ — البر معناه الاحتفاظ بالعلاقة الصحيحة مع الله

٣ — البر معناه الشفقة والحنان تجاه اليائس والمسكين

٤ — البر معناه الخلاص والفداء

« بغضت كرهت اعياد كم ولست التذ باعتكافاتكم . إني إذا قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها . أبعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع . وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم » .

(عاموس ٥ : ٢١ — ٢٥)

يصرح عاموس عن نفسه بأنه لا يحب ديانة شعبه لأنهم لم يتمكنوا من عبادة الله عبادة حقيقية لأنهم لم يطيعوه . وبدون طاعة الله تعتبر العبادة باطلة . وبما أن الله لا يرضى بعبادة المظاهر الخارجية ففيم تكون مسرته إذاً ؟

في هذا الدرس نرى آية هي أعظم الآيات أهمية في كل نبوة عاموس إذ تعتبر نظرية هامة وهي « ليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم » . إن ميخا النبي تكلم بنفس هذه الرسالة العظيمة في قوله (ميخا ٦ : ٦ — ٨) « بم أتقدم إلى الرب وأنحني للإله العلي . هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة . هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت . هل أعطي بكري عن معصيتي . ثمرة جسدي عن خطية نفس . قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك » .

وأشعياء النبي أيضاً يكتب (١ : ١١ ، ١٢) : « لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الرب . اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات . وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أسر . حينما تأتون لتظهروا أمامي . من طلب هذا من أيديكم أن تدوسوا دوري » . وأيضاً في (اش ١ : ١٦ ، ١٧) : « اغتسلوا تنقوا . اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني . كفوا عن فعل الشر . تعلموا

فعل الخير . اطلبوا الحق انصفوا المظلوم . اقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة».

إلا أن هذه النظرية الهامة التى تحدث عنها ميخا النبي وإشعياء النبى وضحها عاموس النبى قبلهم بعدة سنين، فقد قال : « إن الله يطلب منكم أن تطيعوه لأنكم لا تقدرون أن تطيعوه إلا إذا أطعتموه ». والطاعة التى يطلبها الله من الإنسان تتلخص فى كلمة واحدة هى (البر) ففى البر تعلم الإنسان أن يطيع الله .

وسنحاول فى هذا الدرس أن نفهم معنى هذه الكلمة العظيمة (البر) ويضع عاموس توضيحاً لها فى كلمة (النهر) . فمياه النهر تأتى من الجبل وتندفع جارية إلى الوادى حيث يستفيد منها سكانه فيستقون ويسقون مواشيهم وزراعاتهم فتنتعش أحوالهم . ربما يكون الجبل الذى ينبع منه النهر مرتفعاً لدرجة لا يستطيع سكان الوادى أن يتسلقوه ليروا منابع النهر ولكنهم مع ذلك يفهمون أشياء كثيرة عن هذه المنابع من مياه النهر ذاتها.

وبنفس الطريقة لا يمكن لأى شخص أن يعرف ما بداخل روح الإنسان فحياته الداخلية تشبه النهر ، لا يمكن لأحد أن يرى ما بداخلها . والطريقة الوحيدة لمعرفة دواخل الإنسان هى مراقبة أعماله فأعماله فقط تظهر لنا حقيقة ما هو عليه . هكذا أيضاً مع الله . إن طبيعة الله قداسة ولا يقدر إنسان ما أن يتطلع إلى تلك القداسة أو أن يفهمها لأن طبيعة الله الداخلية محجوبة عنا . ولكننا نقدر أن نفهم هذه الطبيعة عن طريق أعماله فقط . نعرف ما هو الله ونفهم حقيقته من أعماله . وأعمال الله هذه تسمى (بر الله) ، وهى ما يعمله الله ليجعل نفسه معروفاً لدى البشر . هذا هو بر الله الذى يعنى طبيعة الله القدوسية المعلنة فى أعماله .

وقد عمل الله على إعلان ذاته للبشر لمدة قرون عديدة . ففى أعمال قوته العجيبة نرى ونعرف صفاته التى منها نتعلم عن البر وتتعلم كذلك عن الإنسان البار فنعرف من هو وما هى أعماله .

والسؤال الذى أمامنا الآن . ما هى صفات الإنسان البار؟

فقبل كل شىء نرى أن الإنسان البار ليس هو من يحفظ الناموس — الأمر الذى نفتكر فيه عادة . فنقول إن البار هو ذاك الذى له علاقة صحيحة بجيرانه والذى يخضع لمطاليب ديانته ويطيع قوانين بلاده هو الأمين فى تأدية واجباته نحو عائلته ومجتمعه — كلا فليس هذا هو البر الذى يعلمه الكتاب المقدس . فقد تمم الفريسيون الذى صلبوا المسيح كل هذه المطاليب

ولذا فالبر يعنى أربعة أمور :

١ — البر يعنى نوال استحقاق الوجود فى محضر الملك

لقد كان فى تلك الأيام السالفة فى عصر عاموس شخصية عظيمة . ولم يكن أى فرد فى مملكته صالحاً للدرجة التى فيها يستطيع أن يقف قدام الملك . وإذا رغب شخص ما أن يقف قدام الملك يجب أن يزكى من نفس الملك أى أن يرضى عليه الملك فيمنحه هذا الاستحقاق ولا يستطيع هذا الشخص أن يجعل نفسه صالحاً للدرجة التى فيها يقف قدام الملك ولو بخدماته الكثيرة للملك لأنها لا تنفع ، لأن الملك نفسه هو صاحب الحق الأول والأخير فى منحه العلاج الكافى — وإذا منح حرية الوقوف قدام الملك أعتبرت هذه الحرية عطية مجانية من أفضال الملك وتكرمه ويعلن

الملك أن فلاناً وفلاناً وفلاناً ... سوف يمثلون بين يديه . سوف يكون لهم استحقاق الوقوف قدامه — ليس لأن فلاناً وفلاناً وفلاناً ... رجال صالحون هذا هو المعنى الأول للبر .

البر معناه أن شخصاً ما قد جعل مستحقاً أن يقف قدام الله . ويعلمنا الكتاب المقدس أنه ليس بار ولا واحد ولا يقدر أي شخص من ذاته أن يمثل قدام الله، ففي أشعياء (٥٧ : ١٢) «أنا أخبر ببرك وأعمالك فلا تفيدك» ويصرح الأنبياء بأن الإنسان لا يقدر بأعماله أن يجعل نفسه مستحقاً أن يقف قدام الله . لذلك فنحن لسنا أبراراً باستحقاق أعمالنا بل باستحقاق ماعمله الله لأجلنا فما قدرت ولن تقدر الأعمال الصالحة أن تصيرنا أبراراً .

٢ — البر معناه الاحتفاظ بالعلاقة الصحيحة مع الله

وكما ذكرنا أن الرجل البار ليس ذاك الذي يحفظ الناموس ولكنه الشخص الذي يحتفظ بالعلاقة الصحيحة مع شخص آخر . هي علاقة الأب بابنه وليست علاقة العبد بسيده وقد ذكرت هذه الصلة بأهمية بالغة في العهدين القديم والجديد وصرحت بأننا لسنا عبيداً لله بل أولاداً له، وهذا يعني أن شعور الله نحونا هو شعور الأب نحو ابنه وأن علاقتنا مع الله هي علاقة الإبن بأبيه . ولأجل ذلك كان الناموس عاجزاً وغير كاف . فالسيد يحكم عبده بالقانون أما الأب فيحكم ابنه عن طريق رباط من الثقة الشخصية والإخلاص والمحبة والطاعة . وماذا يحدث لو أن أباً وضع قوانين لابنه . ماذا يحدث لو أن الأب قال لابنه : (اسمع يا بني سأضع لك قوانين تسير عليها في حياتك) .

قانون رقم ١ — يجب أن تحضر لي كوباً من الشاي كل صباح .

قانون رقم ٢ — يجب أن تقول لى صباح الخير كل يوم .

قانون رقم ٣ — يجب أن تسأل عن صحتى يومياً .

قانون رقم ٤ — يجب أن تقول إنى أحبك ياأبى على الأقل مرتين يومياً.

ويكتب الأب كشفاً بهذه القوانين التى يتحكم بها فى حياة ابنه . هذا العمل يبرهن على الجهل والغباء . فلا يوجد أب يضع قوانين لابنه بهذه الكيفية . لايوجد أب يُسر باطاعة ابنه لقوانين مثل هذه إذ القوانين يضعها السادة للتحكم في عبيدهم . قد يرغب السيد أن عبده يحبه لكن هذه الرغبة لاتهم بالقدر الذى يريده أن يطيع القوانين ويؤدى عمله كاملا . أما مع الإبن فالأمر يختلف فالأب يطلب من ابنه شيئاً آخر، يطلب منه الثقة والمحبة.

فالشخص البار إذاً هو الشخص الذى يمتلك العلاقة الصحيحة مع الله علاقة الإبن بأبيه علاقة الثقة والمحبة .

إطاعة القوانين والنواميس ليست كافية فقد أطاع الفريسيون الناموس ومع ذلك كانوا هم الأشخاص الذين صلبوا المسيح .

فالبار إذاً هو الشخص الذى تظهر فى حياته طبيعة الله والمثل يقول : « هذا الشبل من ذاك الأسد » . فعندما يصبح الإبن مثل أبيه يقول عنه الناس هذا المثل وهم يعنون بذلك بالطبع أن الإبن قد أخذ طبيعة أبيه وهكذا يجب علينا أن نأخذ طبيعة الله . فالبار هو الشخص الذى يمكننا أن نصفه بهذا المثل قائلين : (لقد أخذ طبيعة الله في حياته هذا الشبل من ذاك الأسد — هذا المؤمن من ذاك الاله هذا الرجل المحب المتسامح من ذاك الاله المحب المتسامح . هذه هى أثمار العلاقة الصحيحة مع الله .

٣ — البر معناه الشفقة والحنان على البائس والمسكين

لا يكفي أن نحظى بالمثول بين يدى الله ولا يكفي أيضاً أن نحتفظ بالعلاقة الصحيحة مع الله بل يجب أن يكون لدى البار الشفقة والحنان على البائس والمسكين (مز ٧٢ : ١ ، ٣) « اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك.. فيقضي لمساكين الشعب . يخلص بني البائسين ويسحق الظالم » . ونرى هنا أن البر يعني أكثر من إتمام الناموس فهو يعني الرحمة والشفقة على البائس والمسكين. وحول هذا الموضوع — الهام بالذات— دارت معركة عاموس ومناقشاته مع شعبه . ففي الأصحاحين الثاني والرابع نراه يوبخ الشعب لأنهم داسوا المساكين ودفنوا رؤوسهم في التراب،فقد انتزعت الشفقة من قلوبهم. وفعلا لو كان البر موجوداً لوجدت معه الشفقة والصبر والاحتمال والمحبة للضعيف والمدوس بالأقدام إلى الأرض .

ونقرأ في الأصحاح الأول من إنجيل متى قصة يوسف ومريم « لما كانت مخطوبة ليوسف وقبل أن يجتمعا وجدت حبلى بالروح القدس » . وقد قرر ناموس تلك البلاد أنه يحق لرجل مثل هذا أن يأخذ المرأة خارج المدينة ويرجمها بالحجارة . ولكن الإنجيل يتقدم فيكتب « فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً » . لم يكن يوسف مجرد حافظ للناموس فلو أطاع الناموس لرجم مريم ولكن لأنه كان باراً ولديه الرحمة والشفقة على البائس لم يرجمها .

فالبر يعني أكثر من إعطاء الحق وأخذه ، إنه يعني الرحمة والشفقة على البائس والمسكين .

٤ — البر معناه الخلاص والفداء

لقد ذكرنا في أول هذا الدرس أن البر هو طبيعة الله المعلنة للبشر. ففي

طبيعة الله الرغبة فى أن يخلص ويفدى البشر وحيث أن طبيعة الله قد أعلنت لنا فقد رأينا فيها الخلاص والفداء ويقول أشعياء «الرب بار ويخلص» . ولأن الله بار رضى أن يأتى ويخلصنا . فخلاصه وفدائه للإنسان هو البر ونرى هذا واضحاً فى العهد الجديد خصوصاً فى رسالة رومية فى كلام بولس عن بر الله فقد اهتم وأتى وفدى وخلص . ويعنى بولس بقوله هـذا أن كل ماعمله المسيح لأجلنا هو البر .

الله قدوس ولا نستطيع أن نرى قداسته لأن جوهره غـير منظور ولـكننا نعرفه من أعماله وهذه الأعمال هى بر الله التى يجب أن نتمثل بها ونأخذها لنا فتصير حياتنا مبررة .

يجرى النهر من أعلى الجبل إلى أسفل إلى الوادى فاذا ترك الناس النهر يجرى، سوف يرتوى الوادى ويأتى الازدهار فى الحقول ويعطى حيـاة للإنسان والحيوان . أما إذا لم يرغب النـاس أن تجرى مياه النهر إلى الوادى يمـكنهم أن يحولوها إلى جانب آخر بعيداً عنهم . إنه نهر جار دائم الفيضان مثل نهر النيل لايجف أبداً . إن مياه النهر موجودة ولـكن إن لم يتقـدم الناس ليطهروا الترع ويفتحوا أبواب الخزانات لا تروى الميـاه الأرض ولـكن إن تركوها فاضت وسددت احتياجاتهم .

إن بر الله يأتى كنهر دائم يملأ الوادى ويجب أن يملأ قـلوب البشر والمجتمع والسوق ودور القضاء والهيكل ويقول عاموس : لـكن البشر قد حولوا المياه إلى ناحية أخرى لم يرغبوا أن يتمثلوا بطبيعة الله وبذلك أوقفوا بر الله وحياته من أن يجرى فى حياتهم . وكانت النتيجة حسب قول عاموس تجف الأرض وتموت كحقل مثمر لم يسقه أحد .

ويتحدث عاموس عن جفاف عظيم سوف يلحق بشعبه فيرفع صوته بمرارة عظيمة ويستعطف الشعب قائلا : «ليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم»

أسئلة للمراجعة

١ — ماهى طبيعة الله الداخلية ؟

٢ — اذكر قصة النهر النابـع من الجبل ؟

٣ — كيف تستطيع أن تعرف طبيعة الإنسان الداخلية ؟

٤ — كيف نقدر أن نعرف طبيعة الله الداخلية

٥ — لقد ذكرنا أن البر هو طبيعةالله المعلنة — إشرح ذلك ؟

٦ — يظن بعض الناس أن الرجل البار هو ذاك الذى يتمم كل فرائض الديانة وواجبات المجتمع — هل هذا صحيـح ؟

٧ — كيف يمـكن أن يتبرر الإنسان قدام الملك ؟

٨ — هل التبرير إتمام للناموس ؟

٩ — ما هى العلاقة التى يجب أن نطلبها مـع الله ؟

١٠ — لماذا كان الناموس قاصراً عن الاحتفاظ بهذه العلاقة ؟

١١ — هل يعنى البر إعطاء الحق وأخذه فقط ؟

ويل للمستريحين

الأقسام :

١ — الطمان الباطل

٢ — الجهل والغباوة

٣ — التنعم

٤ — الشراهة

٥ — الكسل

٦ — السكر

٧ — القساوة

« ويل للمستريحين فى صهيون والمطمئنين فى جبل السامرة نقباء أول الأمم . يأتى اليهم بيت إسرائيل . اعبروا إلى كلنته وانظروا وأذهبوامن هناك إلى حماة العظيمة ثم انزلوا إلى جت الفلسطينيين · أهى أفضل من هذه الممالك أم تخمهم أوسع من تخمكم . أنتم الذين تبعدون يوم البلية وتقربون مقعد الظلم . المضطجعون على أسرةمنالعاجوالمتمددونعلى فرشهموالآكلون خرافاً من الغنم وعجولا من وسط الصيرة · الهاذرون معصوت الرباب المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود · الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدّهنون بأفضل الأدهان ولا يغتمون على إنسحاق يوسف لذلك الآن يسبون فى أول المسبيين ويزول صياح المتمددين »

(عاموس ٦ : ١ — ٧)

لقد رأينا فى الدرس السابق كيف أن طبيعة الله القدوسة قد أعلنت لنا فى أعماله ، وواجب البشر أن يتشبهوا بها فيصيروا أبراراً عن طريق العلاقة الصحيحة معه .

أما أولئك الذين لايعملون هكذا فيوقع عليهم عاموس الدينونة · فى هذا الدرس نرى قضاء الله المعلن على الشرفاء وأصحاب المراكز فى عاصمتهم الذين لم يتمثلوا طبيعة الله فى حياتهم .

قلائل منا الذين يحتلون مراكز عالية إلا أننا جميعاً نحتل مراكزالقيادة فى الكنيسة أو العائلة أو المجتمع ويذكر عاموس هنا خطايا أصحابالمراكز العالية والتى بعضها ينطبق علينا نحن فلنستمع إلى قوله :

١ — الطمأن الباطل

فيقول عاموس لأصحاب المراكز العالية أنهم يعتمدون على طمأن كاذب وأنهم ليسوا فى أمان، ويدعوهم ليتأملوا الأمم التى حولهم وأن ينظروا مثلا إلى « كلنة » وكلنة هذه كانت قد أخربت بواسطة الأشوريين قبل عصر عاموس بنحو ١٠٠ سنة، ثم يقول تطلعوا إلى حماة . وحماة أيضاً كانت قد أخربت بواسطة الأشوريين قبل عصر عاموس . ثم يقول لهم أيضاً : « انظروا إلى جت » . وجت كانت قد أخربت بواسطة الأشوريين ثم بواسطة عزّيا الملك . ويريد عاموس فى الحقيقة أن يسألهم : « هل أنتم أفضل من هذه الممالك ؟ » فلماذا إذاً تشعرون بالأمان هل لأنكم تظنون أن الله لا يأمر بهلاك أمتكم . إن ظنكم هذا خاطىء فالله غير راض عنكم وعن أمتكم فسوف يعاقبكم على خطاياكم . فأنتم حقاً تعتمدون على حائط مائل.

٢ — الغباوة

يكتب عاموس :

« أنتم الذين تبعدون يوم البلية وتقربون مقعد الظلم » .

حدث أن روّع أحد الأشخاص بضبعة كانت تأتى كل مساء وتضرب برأسها على باب بيته . وقد حاولت أن تقفز من فوق السور إلى الحوش لتخطف أو تقتل دجاجة أو بطة أو حملا . وقد كان الرجل غبياً جداً وجاهلا جداً . قال فى نفسه : يجب أن أتخلص من الضبعة وأطردها بعيداً عن بيتى. وبدأ يضع فى كل مساء صحناً ملآناً من اللحم أمام باب منزله . وقد أخبره جيرانه أنه من الغباء أن يفعل مثل هذا العمل . فكيف يريد أن يطرد الضبعة بعيداً وفى الوقت ذاته يضع اللحم أمام داره فاللحم يجعل الضبعة

تكرر مجيئها . فاذا رغب جاداً أن يطرد الضبعة يجب ألا يكون غبياً إلى هذا الحد فلا يضع اللحم .

ويقول عاموس إن هذا ما كان يفعله تماماً قادة أمته . يريدون أن يبعدوا يوم البلية دون جدوى . فيوم البلية يشبه الضبعة. يريدون أن يبعدوه بينما هم أنفسهم سبب الظلم فى بلادهم . والظلم يشبه اللحم ، وكما أن اللحم يجذب الضبعة هكذا الظلم يقرّب يوم القضاء على الأمة. هؤلاء القادة أغبياء لأنهم لم يعرفوا أن ظلمهم للفقراء يجلب البلية والقضاء على الأمة جمعاء . إنه يقرب يوم البلية الذى يتمنون إبعاده .

٣ — التنعم

يقول عاموس :

« ويل للمضطجعين على أسرة من العاج والمتمددين على فرشهم ».

يقول المثل : « اللى عنده مال كثير يشترى الحمام ويخليه يطير » .

فقد تصرف قادة الأمة فى ثروتهم بغباء . ولم يقدّروا مسئولياتهم تجاهها فصرفوا الأموال التى ابتزوها من الفقراء فى شراء أسرة من عاج منحوتاً عليها صور آلهة الوثنيين وأحبوا هذه الأسرة لأنها كانت مظهر الغنى الفاحش . استخدموا ثروتهم كطريق لإشباع كبريائهم ولم يستخدموها فى شركة مع الله .

٤ — الكسل

يقول عاموس :

« الهاذرون مع صوت الرباب. المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود».

من المفروض أن مسئوليات قادة الشعب تستوجب عليهم أن يملأوا مراكزهم ولكن قادة إسرائيل فلم يهمهم هذا الأمر ولم يعملوا أو يخدموا بالمرة بل اتخذوا مراكزهم كامتياز للراحة فأحسوا بالفراغ القاتل فأقاموا الولائم الصاخبة هاذرين مع صوت الرباب لتسلية أنفسهم قائلين : (نحن لا نعمل شيئاً خطأ نحن نعمل مثلما فعل داود — لقد اخترع داود آلات موسيقية لحّن عليها أغانيه ! أما موسيقى داود فكانت موسيقى لعبادة الله وموسيقاهم فكانت من النوع الدنيء لأجل إشباع شهواتهم فقد قادهم كسلهم إلى أمور غبية لتضييع وقت فراغهم القاتل .

٥ — الشراهة :

« الآكلون خرافاً من الغنم وعجولاً من وسط الصيرة » .

كان أولئك القادة متنعمين لدرجة أنهم لم يقدروا أن يأكلوا لحوم الأغنام الكبيرة بل لحوم الحملان الصغيرة ولم يقدروا أن يأكلوا لحم البقر بل لحم العجول الصغيرة غير مبالين باحتياج وجوع الفقراء . لقد كانوا شرهين لدرجة أن شبعهم لم يكن إلا فى أكل اللحم الصغير .

٦ — السكر

« الشاربون من كؤوس الخمر » .

تعوّد الكنعانيون على شرب الخمر فى آنية كبيرة ، لأن الكأس صغيرة فى نظرهم لا تسع كمية الخمر الذى يرغبون فى شربة ، والكلمه الأصلية المترجمة هنا كؤوس تعنى (سلطانيات) وهى ذات السلطانية التى كان الكنعانيون يستخدمونها فى شرب الخمر ومسطحها أوسع من شبر الإنسان وتسع خمراً

كثيراً . ومن يشرب ملء سلطانية واحدة يصبح فى عداد السكارى الكثيرين الذين امتلأت بهم ولائم أثرياء وأغنياء الشعب .

٧ — قساوة القلوب

« ولا يغتمون على إنسحاق يوسف » .

كانت الأمة منحدرة فى طريق الموت وقد رثاها عاموس بمرثاة عذراء إسرائيل . ومع ذلك لم ير ولم يفهم هؤلاء القادة ذلك . كانوا السبب فى موت وذبول الأمة ومع ذلك لم يبالوا أو حتى لم يعرفوا فلم يوجد بينهم من يغتم على انسحاق يوسف . ويستعمل عاموس كلمة (يوسف) كناية عن كل أمة إسرائيل . فقد انسحقت الأمة روحياً وامتلأ القادة بالقساوة ف يحزنوا على انسحاقها .

معظم هذه الخطايا ناتجة عن الكسل والخمول . وهنا ينتقد عاموس طبقة من الناس لم تشتغل قط لتحصيل قوتها اليومى أو على الأقل لم تعمل بنشاط لأنها جماعة كسولة قضت وقتها فى خمول فاستخدمت قائمة هذه الخطايا التى ذكرها عاموس لقتل أوقات فراغهم . الوقت أثمن ما منحنا إياه الله وعلينا مسئولية كبرى أن نستخدم وقتنا استخداماً نافعاً . لقد كان لدى أولئك القادة متسع من الوقت أنفقوه فى شهواتهم فاستحقوا العقاب.

وفى أيامنا الحاضرة يوجد الكثير من الناس لديهم ساعات فراغ عديدة كل يوم ينفقونها فى شهواتهم .

ولدى الفلاح العامل عدة أشهر من الفراغ بعد نهاية مواسمه الزراعية وحتى موظف الحكومة لديه نصف كل يوم تقريباً يعمل فيها ما يشاء .

كيف إذاً نصرف هذا الوقت ؟ هل نعتبره ملكا لنا ننفقه فيما نحب ونرغب، إذا كنا كذلك فنكون قد شابهنا الناس فى عصر عاموس أم هل نعتبر هذا الوقت أمانة مقدسة أعطيت لنا من الله نصرفها كاملة فى خدمة التضحية والشهادة ؟ أم هل نصرفه جالسين مع الآخرين فى المقاهى أو مع باقى السيدات فى الشرفات تتطلع ساعة بعد الأخرى إلى الشوارع ؟ أم نصرف وقتنافى زيارات متكررة لأصحابنا القريبين لأن أميالنا ورغائبنا تتفق مع أميالهم ورغائبهم . إنه لامتياز عظيم أن نخدم الله . ومبارك هو ذلك الشخص الذى يشغل وقته بهذه الخدمة الجليلة .

وماذا تكون النتيجة عندما يتصرف الناس فى أوقات فراغهم أحراراً كما يشاؤون ؟ يقول عاموس متهكماً : (هؤلاء الناس سيكونون أول من يؤخذون إلى السبى) . ويخاطب القادة قائلا : (أنتم تريدون أن تكونوا الأوائل فى كل شىء . أنتم ترغبون فى أن تحصلوا على امتيازات مناصبكم . لا تخافوا فعندما يأخذكم الأشوريون أسرى إلى أرض بعيدة ، سوف تكونون أيها القادة فى مقدمة من يؤخذون . لا تخافوا فسوف تحتفظون بمراكزكم سوف تكونون أوائل المستعبدين فى أرض الغربة) . فالمنصب معناه المسئولية وقد فهمها الشعب على أنها امتياز فقط . وحينما تستبعد المسئولية عن المنصب يدب التعفن فى الحياة منذ صارت حياتهم كريهة الرائحة ،لأنهم لم يقرنوا المنصب بالمسئولية .

وغالباً يحتل كل واحد منا نوعاً من مراكز القيادة ، فأحدنا شيخ فى الكنيسة وآخر شيخ بالبلد والثالث قائد فى اجتماع بالكنيسةوالآخر شماس بها وآخر قائد فى المجتمع العام أو رب عائلة أو رئيس جمعية الشباب . فكل واحد تقريباً يحتل منصباً فى القيادة . فواجبنا أن ننظرإلى القيادة كمسئوليا

وليس كامتياز . وإذا عكسنا الموضوع واتخذنا مناصبنا القيادية كامتياز فقط فبدأت حياتنا تتعفن برائحة كريهة وامتد الفساد إلى حياة الآخرين.

لقد كشف الله لعاموس خمس رؤى ولا نعلم متى أو أين رأى عاموس تلك الرؤى ؟ هل رآها وهو جالس فوق التل قريباً من تقوع ؟ أو ربما رآها قبلما بدأ يقدم للشعب مواعظه ؟ وربما كشفها له الله فى أوقات مختلفة بينما كان يؤدى رسالته وعلى كل حال نحن متأكدون أن كل رؤيا منها تحتوى على رسالة من الله ، فلندرس هذه الرؤى لنرى ماذا قصد الله أن يقول لعاموس فيها .

١ — رؤيا « الجراد »

«هكذا أرانى السيد الرب وإذا هو يصنع جراداً فى أول طلوع خلف العشب واذا خلف عشب بعد جزاز الملك. وحدث لما فرغ من أكل عشب الأرض أنى قلت أيها السيد الرب اصفح . كيف يقوم يعقوب فانه صغير . فندم الرب على هذا . لايكون قال الرب » (عاموس ٧ : ١ — ٣) .

كل المزروعات فى تلك الأرض تروى بماء المطر إذ لا توجد مصارف أو ترع للرى تروى منها الحقول ولأجل ذلك لم يتمكن الناس من زراعة البرسيم لمواشيهم الا عند سقوط المطر فى أول فصل الربيع . وكانت العادة أن تؤخذ أول قطفة من زراعات البرسيم طعاماً لخيول الملك ولخيول الجيش وتترك القطفة الثانية التى تأتى فى شهر أبريل من كل سنة للشعب . ويحدث عادة بعد قطفة أبريل أن لايسقط مطر آخر إلى نهاية الصيف . ومن ثم يضطر الفلاح أن يستمر في إطعام مواشيه من برسيم القطفة التى تأتى في شهر أبريل لمدة ستة أشهر إلى أن يتمكن من زراعة برسيم أوفر عندما يسقط المطر مرة أخرى فى نهاية الصيف .

وقد رأى عاموس فى الرؤيا الأولى جراداً آتى وأكل قطفة العشب الذي ينمو فى شهر أبريل . ومعنى هذا أن الفلاحين لايجدون عشباً لقطعانهم أو مواشيهم لمدة عدة أشهر . فهم عاموس هذه الحالة جيداً لأنه راعى غنم .

كم كانت هذه الرؤيا مؤلمة له فهو الشخص المحب لشعبه وبلاده وبهذا الشعور المتدفق نحو شعبه رفع صلاة : (أيها السيد الرب اصفح. إن الأمة لاتقدر أن تحتمل . سوف يخسر الفلاحون كل مواشيهم . إنها رؤيا قاسية جداً ياسيد) . ونرى هنا كيف أن عاموس أحب بلاده وشعبه حباً عميقاً فلم يتنبأ ليظهر كبريائه وبره الذاتى . ولم يشمت بهم عند إعلانه قضاء الله عليهم . إنما تنبأ ضدهم بقلب منكسر . فرجع الله فى هذه الرؤيا ورفع القضاء عن الشعب فلم يعاقبهم بالرغم من أنهم لم يتوبوا .

٢ — القحط والجفاف

تستمد تلك البلاد مياهها من الآبار والعيون . وكل هذه المياه تأتى من الأمطار والأمطار تأتى من مياه السحب الصاعد من البحار والمحيطات . فى الرؤيا الثانية رأى عاموس القحط العظيم فى ٧ : ٤ — ٦ «هكذا أرانى السيد الرب وإذا السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار فأكلت الغمر العظيم وأكلت الحقل . فقلت أيها السيد الرب كف . كيف يقوم يعقوب فانه صغير . فندم الرب على هذا ، فهو أيضاً لايكون . قال السيد الرب »(٧ : ٤ — ٦) .

رأى عاموس فى الرؤيا الثانية ناراً شديدة لدرجة أنها أكلت مياه المحيط فلم يكن مطر ؛ ناراً متقدة لدرجة أنها جففت المياه التى فى باطن الأرض والتى منها تمتلىء الآبار والعيون . وهذا يعنى موت الإنسان والحيوان والنبات . يصرخ عاموس مصلياً : (أيها السيد الرب كف .

كيف يقوم يعقوب فانه صغير . فندم الرب على هذا) سمع الرب لعاموس وعفى عن الأمة للمرة الثانية . لم يتب الشعب ولكن الله رحمه وعفى عنه بالرغم من استمراره فى العصيان .

٢ — الزيج

وفى الرؤيا الثالثة رأى عاموس الزيج .

هكذا أرانى وإذا الرب واقف على حائط قائم وفى يده زيج فقال لى الرب ما أنت راء ياعاموس فقلت زيجاً. فقال السيد هأنذا واضع زيجاً فى وسط شعبى اسرائيل . لا أعود أصفح له بعد . فتقفر مرتفعات اسحق وتخرب مقادس اسرائيل وأقوم على بيت يربعام بالسيف (٧ : ٧ — ٩) .

الكلمة المستعملة « الحائط القائم » فى هذا العدد تعنى الحائط المبنى بواسطة الزيج . والزيج هو (الميزان الذى يستخدمه البناء) وهو عبارة عن شىء ثقيل مربوط بطرف خيط يتدلى من يدى البناء فيعرف به إن كان الحائط مستقيما أو معوجا . ويتحدث عاموس فى رؤياه بحادثة معروفة : شخص أراد أن يقيم حائطاً فاستأجر بنّاء بناه مستقيما مستخدماً الزيج . وبعد مضى فترة من الزمن رأى الرجل أن الحائط سائر فى طريق الميلان . فاستدعى البنّاء وهذا أحضر معه الزيج ووزن الحائط وبعد معرفة درجة ميلانه قال لصاحبه (إن حائطكم فى خطر السقوط لا يمكننى أن أصلحه لأنه مائل إلى درجة كبيرة،ماذا حدث ؟ لقد بنيته قائماً ولكنه الآن معوجاً ومائلا يجب أن يهدم أرضاً) . ويعرف عاموس تماماً ان الله بنى الأمة بميزان الزيج لقد بناها بنفسه وبناها قوية وجيدة بناها مستخدماً أبطالا عظماء كشفوا لها الطريق الحق إلى الثقة والطاعة .

فقد دعا الله ابرهيم وخلص الشعب من العبودية وأعطاهم موسى والشريعة وأعطاهم الأرض ليسكنوا فيها — كبناء حكيم بنى الأمة باعتناء الزيج . ولكن الآن يرجع الله إلى شعبه، يرجع وفى يده نفس الزيج ليزن حائطه ليرى إن كان قد مال يهدمه أرضاً .

فى هذه الرؤيا لم يقدم عاموس صلاة إلى الله . فقد رأى أن الله فى هذه المرة لن يعفو عن الشعب لأن حياته لم تتغير بالتوبة فقط . فهم عاموس أن عليه أن يقوم ويحذر الشعب ويخبرهم بأنهم حائط مائل . وعليه أن يدعوهم إلى التوبة وإذا لم يصغو ويتوبوا يجب أن يعلنهم بقضاء الله ويخبرهم بأن الله سوف يهدمهم تماماً كما يهدم الحائط المائل أرضاً . وقد رأى عاموس أموراً كثيرة فى هذه الرؤيا دعنا نتأمل بعضاً منها الآن .

(ا) إن الله لا يتعامل مع الناس بطريقة عشوائية . إنه يمسك بيده زيجاً وقد أعلن مستوى خاصاً وسوف يعاقب الناس قياساً على المستوى الذى أعلنه لهم .

(ب) إذا لم تكن حياة الناس مستقيمة فسوف يهلكون لا محالة .

(ج) إن « زيج » الله موجود فى وسطنا .

ففى كل يوم يمسك الله بالزيج ويزن شعبه ليرى هل حياتهم مستقيمة وليرى هل كنائسهم مستقيمة فاذا لم تكن مستقيمة ولم تكن مبنية بالطريقة التى سبق وبناها الله عليها فسوف يقع القضاء .

٤ — سلة القطاف

هكذا أرانى السيد وإذا سلة للقطاف . فقال ماذا أنت راء ياعاموس .

فقلت سلة للقطاف فقال لى الرب قد أتت النهاية على شعبى اسرائيل لاأعود أصفح له بعد فتصير أغانى القصر ولاول فى ذلك اليوم يقول السيد الرب . الجثث كثيرة يطرحونها فى كل موضع بالسكوت » (عاموس ٨ — ٣) .

يتكلم عاموس هنا بطريقته الثورية فيلعب بالألفاظ العبرية فالكلمة المترجمة « قطاف » أو الفاكهة الصيفية هى تقريباً ذات الكلمة العبرية المترجمة « النهاية » . فقد رأى عاموس سلة قطاف (سلة ملأى بالفاكهة الصيفية) ناضجة جداً وعلى وشك الفساد . وقد فسّر ما شاهده فى هذه الرؤيا بأن الشعب يشبه سلة القطاف وأن نهايتهم قد اقتربت . ناضجون جداً وعلى وشك الهلاك .

ماذا يستطيع أن يفعل الفلاح بالفاكهة المقطوفة والناضجة جداً ؟ هل يستطيع أن يحفظها بواسطة رى الأرض ؟ هل يستطيع ذلك عن طريق نزع الأعشاب التى حول الشجرة ؟ هل يقدر أن يقلم الشجرة فينقذ الثمر من الفساد ؟ كلا فكل هذه الأمور تأتى متأخرة إذ الفاكهة المقطوفة التى يزداد عليها النضج صيفاً لابد أن تفسد بالتأكد .

فى هذه الرؤيا الرابعة سوف يأتى الله بقضاء على شعبه لأنهم رفضوا دعوة عاموس للتوبة . لقد عفا الله عنهم مرة ومرتين مع عدم توبتهم وأما الآن فبدون توبة لايمكنهم أن يخلصوا . يشبهون سلة قطاف . نهايتهم قد اقتربت .

قد أنقذ الله الشعب من مصر والآن يقول : « لا أعود أخلصهم مرة أخرى » . لا تنتظر أيها الشعب أن الله يخلصك مرة أخرى بطريقة معجزية

كما فعل معكم فى مصر . إن الفاكهة الصيفية زاد نضجها والقضاء واقع لامحالة.

٥ — السيد الرب قائم على المذبح

« رأيت السيد قائماً على المذبح فقال اضرب تاج العمود حتى ترجف الأعتاب وكسرها على رؤوس جميعهم فاقتل آخرهم بالسيف . لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهم ناج . » (عاموس ٩ : ١)

رأى عاموس فى هذه الرؤيا الأخيرة منظراً مخيفاً منذ أن رأى الله قائماً بجانب مذبح المحرقة . والمذبح هو المكان الذى فيه يصرّح الشعب أنه قد تصالح مع الله بواسطة الذبيحة . وهو المكان الذى يركض إليه الشعب ويتمنع فى وقت الإضطراب .

الله قائم بجانب المذبح ويأمر النبي قائلا : (كسر أعمدة الهيكل كسر الأعمدة ليسقط الهيكل على رؤوس أولئك الذين يعبدون فيه فعبادتهم باطلة لأنهم لم يطيعونى) .

فى الواقع ليس فقط وقوع القضاء مؤكد على أولئك الذين لم يتوبوا بل وأيضاً دياناتهم لاتفيدهم في شيء لأن القضاء سيبدأ بالمؤمنين ماذا نستطيع أن نتعلم من هذه الرؤيا ؟ نتعلم أربعة أمور :

١ — من هذه الرؤيا نعرف أن الله يتغاضى عن خطايانا إلى حين حتى وإن لم نتب فهو لا يعاملنا حسب شرورنا كقول الكتاب (لأنه طويل الروح ورؤوف وحنان) .

٢ — قضاء الله يسير وفقاً لدستور عادل .

٣ — إذا لم نتب فالدينونة واقعة لا محالة ولا يمكن لأى تيار أن يوقفها .

٤ — دينونة الله تبدأ بالمؤمنين (ابتداء القضاء من بيت الله) من أولئك الساكنين فى بيت الله بدون توبة وبدون مصلحة مع الله. إن ديانتهم لا تخلصهم .

أسئلة للمراجعة

١ — من هم أولئك الذين شعروا بالأمان الـكاذب فوق جبال السامرة؟
٢ — لماذا طلب عاموس من القادة أن يتطلعو إلى الأمم التيحولهم ؟
٣ — أذكر قصة الفلاح والضبعة ؟
٤ — كيف كان أولئك القادة يشبهون ذلك الفلاح الغبي ؟
٥ — ماذا كان يقصد عاموس بأسرة العاج ؟
٦ — ما هو نوع اللحم الذى أغرم بأكله أثرياء الشعب ؟
٧ — هل كانت موسيقاهم تشبه موسيقى داود ؟
٨ — ماهي الأوعية التي استخدموها فى شرب خمرهم ؟
٩ — ماذا يعنى عاموس بالإسم (يوسف) فى ص ٦؟
١٠ — ماذا يجب أن يعنى المنصب بالنسبة لنا ؟ وماذا يجب ألا يعنيه ؟
١١ — كيف يـكون وقتنا ثميناً؟
١٢ — ماهي مسئوليتنا كمسيحيين فى استخدام وقتنا ؟
١٣ — ماهو الاستخدام الخاطيء والاستخدام الصواب للوقت ؟
١٤ — أى قطعة من البرسيم كانت تخصص للملك ؟
١٥ — لماذا كانت رؤيا الجراد قصاصاً قاسياً ؟
١٦ — ماذا عمل عاموس وماذا كان جواب الله ؟
١٧ — ماهو معنى « النار المتقدة في الرؤيا الثانية » ؟

١٨ — ماهو معنى « الحائط القائم » في الرؤيا الثالثة ؟

١٩ — هل يحكم الله كما يرغب وكما يحب ؟

٢٠ — لماذا لم يصلى عاموس الى الله فى الرؤيا الثالثة؟

٢١ — ماهو الشيء الذى تعلمه عاموس من الرؤيا الثالثة والذى يجب أن يعمله ؟

٢٢ — ماهو التلاعب بالألفاظ الذى استعمله عاموس فى الرؤيا الرابعة؟

٢٣ — لماذا كان من غير الممكن أن نحتفظ بالفاكهة الناضجة المقطوفة؟

٢٤ — بماذا أمر الله عاموس أن يعمل فى الرؤيا الخامسة ؟

٢٥ — ماهى الأمور الأربعة التى تتعلمها من الرؤيا الخامسة ؟

الراعي والكاهن

الديانة كأداة سياسية واقتصادية

الأقسام :

١ — حاول الكاهن أن يرضي الملك وليس الله.

٢ — استخدم الكاهن الديانة كأداة سياسية.

٣ — استخدم الكاهن الدين وسيلة اقتصادية.

٤ — أنكر الكاهن صوت الله على فم عاموس .

٥ — افتراء الكاهن على عاموس .

٦ — قال الكاهن (لاتقدر الأرض أن تطيق كل أقواله).

٧ — كان الكاهن فقيراً روحياً .

« فأرسل أمصيا كاهن بيت إيل إلى يربعام. ملك إسرائيل قائلا قد فتن عليك عاموس فى وسط بيت إسرائيل . لاتقدر الأرض أن تطيق كل أقواله . لأنه هكذا قال عاموس . يموت يربعام بالسيف ويسبى إسرائيل عن أرضه . فقال أمصيا لعاموس ايها الرائى اذهب أهرب إلى أرض يهوذا وكل هناك خبزاً وهناك تنبأ . وأما بيت إيل فلا تعد تتنبأ فيها بعد لأنها مقدس الملك وبيت الملك .

فأجاب عاموس وقال لأمصيا . لست انا نبياً ولا أنا ابن نبى بل أنا راع وجانى جميز . فأخذنى الرب من وراء الضأن وقال لى الرب إذهب تنبأ لشعبى اسرائيل» .

فالآن اسمع قول الرب . أنت تقول لا تتنبأ على اسرائيل ولا تتكلم على بيت اسحق . لذلك هكذا قال الرب امرأتك تزنى فى المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف وأرضك تقسم بالحبل وأنت تموت فى أرض نجسة وإسرائيل يسبى سبياً عن أرضه.

(عاموس ٧ : ١٠ — ١٧)

لقد ألقى عاموس خطبة فى بيت إيل عاصمة مملكة السامرة والمركز الدينى للأمة . فلما سمع أمصيا رئيس كهنة بيت إيل كلام عاموس ضد خطايا الأمة غضب وفكر فى تهديد عاموس وإسكاته . فأرسل الكاهن إشارة إلى الملك قائلا : «إن عاموس قد فتن عليك» . وبعدئذ طلب من عاموس أن يصمت لأنه ليس حسناً أن يلقى خطبة فى الهيكل الرسمى وأخبره أنه من المستحسن أن يرجع إلى بيته ويتكلم بما يشاء . أما فى بيت إيل فليس له حق الكلام فأجابه عاموس بأنه لا يستطيع السكوت والله قد أمره بالكلام، وتنبأ ضد أمصيا رئيس الكهنة قائلا . إنه سوف يهلك وكل أفراد أسرته وتسلب أملاكهم ومقتنياتهم . فى تلك المناقشة تتكشف لنا ديانة أمصيا التى هى من أردأ نوع .

فى أقوال أمصيا نجد سبع خطايا دينية فلنتأملها ...

١ — حاول الكاهن أن يرضى الملك وليس الله .

فعندما بدأ عاموس يتنبأ أرسل أمصيا إلى الملك يربعام يخبره بذلك ترضية للملك أولا ، غير مبال إن كان الله راض عليه أم لا . لم يسأل أمصيا هل أقوال عاموس صادقة أم لا لأن رغبته الأولى أن يرضى الملك الذى يدفع له راتبه الشهرى .

المفروض فى الديانة أن تكون وسيلة نعبر بها عن محبتنا وتكريسنا وشكرنا لله فاذا أصبحت وسيلة لإرضاء البشر كانت ديانة كاذبة . ومرات كثيرة نستخدم امتيازاتنا الدينية لإرضاء البشر من الرؤساء والجيران وقادة الدين . مثل هذه الديانة كاذبة فالديانة الحقيقية ترضى الله أولا وقبل كل شيء .

٢ — استخدم الكاهن الديانة كأداة سياسية .

قال أمصيا الكاهن ليربعام الملك « قد فتن عليك عاموس في وسط بيت اسرائيل » .

لم يجد أمصيا شيئاً ضاراً فى أقوال عاموس أكثر من أنها فتنة ضد الملك . وفي الواقع كان الملك خائفاً باستمرار من الأنبياء لأن جده ياهو بدأ ثورته بناء عن حركة من النبى . ولأجل ذلك ظلت عيناه مفتوحتين تراقبان الأنبياء . لم يفهم أمصيا شيئاً من أقوال عاموس ولم يؤمن بكلامه وامتلأ بالفكر أن عاموس كان يسعى دائماً لإسقاط البيت الحاكم حتى يتيح الفرصة لشخص آخر ليصبح ملكاً . وكما اتخذ أمصيا ديانته أداة سياسية فكر بأن عاموس يجب أن يتخذ ديانته للسياسية كذلك.

إنه من المحزن حقاً أن لا يقدر أمصيا أن يفهم أى شيء بالمرة مما كان

يقصده عاموس ظاناً بأن أية ديانة أخرى يجب أن تكون مثل ديانته. وبذلك ضاعت قيمة كل أقوال عاموس عن الحق والبر.

٣ — اتخذ الكاهن الدين وسيلة إقتصادية :

فالديانة عند أمصيا هى مجرد وسيلة لأكل العيش. وقد قال لعاموس «أيها الرأى اذهب اهرب إلى أرض يهوذا وتنبأ هناك وكل خبزاً وأما بيت إيل فلا تتنبأ فيها بعد لأنها مقدس الملك وبيت الملك». وكأن الكاهن أراد أن يقول لعاموس: (لا تتكلم عن الدين هنا فهذه البلاد مركز نفوذى ومن حقى وحدى أن آكل خبزى عن طريق الدين فى بيت إيل. ويضاف إلى ذلك هنا في بيت إيل يعبد الملك وكلامك لايتفق مع المكان الذى يعبد فيه الملك، إن أردت مالا خذه وعدإلى بلادك). فرد عليه عاموس بالقول (أنا لا أتكلم هذه الأقوال لآكل خبزى. أنا لاأستخدم الدين كوسيلة لأكل الخبز فأنا أتعايش عن طريق رعاية الأغنام وجنىالجميز. إننى أتكلم هذه الأقوال لأن الرب قد دعانى لأقولها. أنا رجل علمانى. أنا لست نبياً ولست كاهناً. أنا مجرد شخص دعاه الله ليكلم الأمة عن خطيتها ويدعوها إلى التوبة).

فلم تكن الديانة عندأمصيا أكثرمن وسيلة لأكل الخبز كما أن النجار يأكل خبزه بنجارة الخشب والحداد كذلك بطرق الحديد والفلاح يأكل خبزه بعزق الأرض هكذا أمصيا الكاهن عن طريق التسبيح والصلاة من غير أن يفكر أو حتى يؤمن أو يعيش بمقتضى مايقول وكل همه فقط أن يرضى الشخص الذى يدفع له المال. هذا هو كل شيء في نظره.

عندما تصبح ديانتنا لا شيء أكثر من وسيلة لأكل الخبز تصبح

حينئذ باطلة . هكذا كانت ديانة أمصيا بالنسبة له . وظن أن كل شخص آخر كعاموس يجب أن يستخدم ديانته على شاكلته فيقول المثل :(يفكر الكذاب أن كل الناس كذابين) .

٤ — أنكر الكاهن صوت الله على فم عاموس .

أرسل أمصيا إلى الملك تقريراً يقول فيه : (لأنه هكذا يقول عاموس) بالرغم من أن كلمات عاموس لم تكن من عندياته وإنما أعطيت له من الله . وعاموس نفسه نبر على ذلك مراراً وتكراراً عندما كان يقول : « هكذا يقول السيد الرب » ، مخبراً الشعب بوضوح أن الله هو الذي يتكلم فيه. أما أمصيا فلم يقتنع بأن عاموس كان يتكلم من عند الله ، معتقداً فى كبرياء نفسه كرئيس كهنة، إنه إذا أراد الله أن يخبر الشعب بأى أمر يلزمه أن يستخدم أمصيا وليس عاموس. إذ كيف يترك الله رئيس الكهنة ويكلم الأمة عن طريق ذلك الراعى البسيط؟ كلا . فهذا الرجل كذاب وأقواله من عندياته وليست من عند الرب.

٥ — افتراء الكاهن على عاموس .

أرسل أمصيا إلى الملك يقول : «لأجل ذلك قال عاموس يموت يربعام بالسيف» . ولم تكن هذه الأقوال نفس ما قاله عاموس بل محرفة . أما عاموس فقال إن بيت يربعام سوف يسقط بالسيف ومعنى هذا أن بيت يربعام سوف لا يعود يملك على اسرائيل ولم يقل شيئاً سياً في الذات الملكية. أخذ أمصيا فقرة من أقوال عاموس وأوصلها إلى الملك محرفة وحولها إلى القصد الذى يرضيه . ولكن أين أقوال عاموس عن الخطيــــة والديـنونة والتوبة . يبدو أن أمصيا تناساها فلم يسمعها ولم يكتب عنها فى تقريره إلى الملك .

حدث مرة فى إحدى القرى أن كان يوحنا عدواً لبطرس ويوماً ما كان بطرس يتكلم عن العمدة فقال : (إن العمدة قد زرع كل أرضه قطناً هذه السنة فلو حدث أن أكل الدود القطن سوف يخسر العمدة خسارة كبيرة) حينئذ ركض يوحنا إلى العمدة وقال له : (انظر ياعمدة إن بطرس ضدك فلقد ذكر أنك سوف تصبح رجلا فقيراً . إنه يهددك إنه ضدك ولايريدك أن تكون ناجحاً فى القرية) ونحن نرى أن يوحنا لم يكن أميناً فى توصيل كلمات بطرس إلى العمدة فقد أخذ جملة صغيرة من أقوال بطرس وبنى عليها قصة كبيرة — ليخدم غرضه الخاص بهذه الطريقة . لم يوصل أمصيا كلام عاموس بأمانة بل أخذ جملة واحدة منه ثم حرّفها وحوّلها تحويلا خاطئاً . الديانة الباطلة تأول الحق والصدق تأويلا كاذباً .

٦ — قال الكاهن « لاتقدر الأرض أن تطيق كل أقواله ».

فما هى هذه الأقوال التى لاتطيق الأرض أن تحتملها ؟ أليست هى أقوال الحق والبر . ولماذالاتقدرالأرض أن تحتملأقوالالبروالحق. والسبب هو إما أن تتغير حياة سكان الأرض أو يسكتوا الشخص الذى يكلمهم بالحق .

لم يرغب أمصيا الكاهن في تجديد حياته أو حياة الشعب ولأجل ذلك قال ، إن الأرض لاتقدر أن تحتمل كل أقوال البر والعدل.

أليس يوماً محزناً فيه نرى قائد الدين يحاول أن يسكت صوت الحق والبر . نعم إنه ليوم محـزن حقاً فيه ليس فقط يسكت قائد الدين أذعن يتكلم ضد الخطايا والشرور بل أيضاً نسبة لخوفه علي وظيفته يحاول أن يسكت من يتكلمون هكذا.

٧ — كان الكاهن فقيراً روحياً .

والمؤسف حقاً أن أمصيا لم تكن له قوة روحية أزيد من مقدرته السياسية . لم يمتلك أية إجابة روحية يرد بها على عاموس . كل ما استطاع أن يعمله أنه طلب الشرطة عندما لم يجد أي شيء يقوله ضد كرازة عاموس أو ضد توبيخه لعبادتهم وهيكلهم والسبب لأن أمصيا كان فقيراً روحياً .

وقد رأينا هذه الحالة عينها في محاكمة المسيح ،فلم يمتلك الفريسيون أى جواب يردون به على المسيح . كل ما استطاعوا أن يعملوه أنهم أحضروا جند الرومان ليقتلوه ففى يوحنا ١٩ : ١٢ تقرأ « من هـذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر . كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر » فلم يكن لدى اليهود شيء يقولونه ضد المسيح . لم تكن لديهم أسس روحية يتهمونه بها سوى أنهم اتهموه قدام بيلاطس بالقول (إنه يقاوم قيصر) فأحضروا جند الرومان ليقبضوا عليه .

عندما تصبح الديانة ضعيفة إلى درجة طلب القوى السياسية لتحامى عنها ، قل إنها ماتت .

أما عاموس فلم يجبن لا أمام أمصيا ولا أمام أعوانه الأقوياء .فأجاب بالقول » فالآن اسمع قول الرب. أنت تقول لا تتنبأ على اسرائيل ولا تتكلم على بيت اسحق . لذلك هكذا قال الرب امرأتك تزنى فى المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف وأرضك تقسم بالحبل وأنت تموت فى أرض نجسة وإسرائيل يسبى سبياً عن أرضه » . يعرف عاموس أن رجلا واحداً معه الله أعظم من ألوف وربوات بدون الله . فماذا يستطيع هؤلاء أن يعملوا له ؟ فى هذا الدرس يكشف لنا أمصيا صورة للديانة الباطلة والحالة التى لا بد أن تصل اليها من شر وفساد وانحراف بعيداً عن الهدف الأساسى الذى هو عبادة الله.

أسئلة للمراجعة

١ — من هو الشخص الذى كان غضباناً على عاموس بنوع خاص ؟

٢ — من هو الشخص الذى أراد أن أمصياً يرضيه بنوع خاص ؟

٣ — كيف كانت ديانة أمصيا أداة سياسية ؟

٤ — فكر أمصيا أن الديانة وسيلة فقط لأكل الخبز — اشرح ذلك .

٥ — اعتقد أمصيا بأن الله لم يكلم عاموس — لماذا ؟

٦ — هل قدم أمصيا تقريراً أمينا عن عاموس الى الملك ؟

٧ — ماهى أقوال عاموس التى لاتطيق الأرض أن تحتملها ؟

٨ — كيف كان أمصياً فقيراً روحياً ؟

الدرس الثامن عشر

التجار الجشعون

الأقسام :

١ — تجار تلك البلاد

(ا) يستغلون الفقراء من الزبائن

(ب) يغضبون عندما تؤثر الديانه فى المصالح والأعمال .

(ح) يغشـــون الزبائن فى الميزان والمكيال .

(ى) مستعدون أن يعملوا أى شىء جرياً وراء الكسب الحرام .

(ه) يتاجرون فى بضائع فاسدة .

٢ — إجابة الله

(ا) الله لاينس قط

(ب) الله سوف يأتى بالقصاص

(ح) الله سوف يأتى بجوع إلى سماع كلمته

«اسمعوا هذا أيها المتهممون المساكين لكى تبيدوا بائسى الأرض . قائلين متى يمضى رأس الشهر لنبيع قمحاً والسبت لنعرض حنطة . لنصغّر الإيفة ونكبّر الشاقل ونعوّج موازين الغش . لنشترى الضعفاء بفضة والبائس بنعلين ونبيع نفاية القمح .

قد أقسم الرب بفخر يعقوب إنى لن أنسى إلى الأبد جميع أعمالهم . أليس من أجل هذا ترتعد الأرض وينوح كل ساكن فيها وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر . ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب إنى أغيّب الشمس فى الظهر وأقتم الأرض فى يوم نور . وأحوّل أعيادكم نوحاً وجميع أغانيكم مراثى وأصعد على كل الأحقاء مسحاً وعلى كل رأس قرعة وأجعلها كمناحة الوحيد وآخرها يوماً مراً .

هوذا أيام تأتى يقول السيد الرب ارسل جوعاً فى الأرض لاجوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمات الرب .»

(عاموس ٨ : ٤ — ١١)

لقد غير كثير من الشعب — كما رأينا فى الدرس الأول — طرق معيشتهم. فالفلاحون أصبحوا تجاراً وقد قادهم هذا الإنتقال المفاجىء إلى تجارب جديدة وخطايا جديدة لم يكن يعرفها الشعب من قبل . وتكلم عاموس ضد تلك الخطايا . إنها خطايا التجار فى الأسواق .

لقد ذكرنا قبلا أن أحد الشرور العظيمة التى كانت سائدة فى تلك الأيام هو الانفصال التام بين الديانة والحياة العملية ، الأمر الذى لازلنا نراه فى أيامنا الحاضرة . فيعتقد كثيرون من الناس أن الديانة شىء والمكاسب المادية شىء آخر وأن الديانة لا علاقة لها بالأمور المادية حتى أنهم يظنون الواعظ الذى يعظ عن المال لا يعظ بالإنجيل الصحيح بل يتكلم عن مواضيع دنيوية وأنه يجب عليه أن يعظ (مواضيع دينية) .

هذا بالرغم من أن كلام المسيح عن المال كان أكثر من كلامه عن الصلاة

لذلك لم توجد أية صلة بين ديانة التجار وبين مكاسبهم المادية فى الأسواق، ومن ثم وبخهم عاموس بما معناه إن الديانة التى لا تؤثر تأثيراً نافعاً فى الأموال والمقتنيات هى ديانة باطلة لا قيمة لها .

والآن لنتأمل فى الأمور الجارية فى السوق والتى تكلم ضدها عاموس. عن أولئك التجار .

١ — يستغلون الفقراء من الزبائن .

فى هذا يقول عاموس : « اسمعوا هذا أيها المتهممون المساكين لكى تبيدوا بائسى الأرض ».

من الأمور المعروفة للجميع أن العامل اليومى والرجل الفقير لا يمتلكان إلا القليل من المال ولا يستطيع الفقراء أمثالهما أن يسددوا الأثمان الباهظة التى يطلبها التجار الجشعون فى الوقت الذى تقف فيه أمامهم مطاليب عديدة من غذاء وكساء وأشياء عائلية أخرى كثيرة .

ومن الواجب أيضاً أن يعتبر الشعب بعضه بعضاً إخوة فى عائلة واحدة هى عائلة الله . ومن ثم كان يلزم أن يكون لدى التجار شفقة على الفقراء والمساكين فيساعدوهم كاخوة لهم بتخفيض فى الأسعار.

ولكن الذى كان يحدث هو العكس تماماً فقد استغل التجار جماعة الفقراء والمساكين لدرجة فظيعة لدرجة إبادتهم من الأرض. انتزعت الشفقة من قلوبهم وفى معاملاتهم مع الفقراء من الزبائن المعدمين .

٢ — يغضبون عندما تؤثر الديانة فى المصالح والأعمال :

يقول عاموس إن الشعب كان ينظر بفارغ الصبر انقضاء يوم رأس الشهر وانقضاء يوم السبت حتى يعودوا إلى بيع قمحهم وبضائعهم .

فقد كانت العادة إعتبار اليوم الأول من كل شهر مقدساً تغلق فيه كل الحوانيت كما تعتبر الشريعة يوم السبت مقدساً لا يعمل فيه عمل ما وقد غضب أولئك الناس من رأس الشهر ويوم السبت لأنهم لا يستطيعون فيهما البيع والشراء .

إنهم يرغبون فى ديانة لا تتعامل قط مع المال ولا تؤثر فيما يفكرون أو يعملون فى الحوانيت أو فى الأسواق معتقدين أن هدف الحياة هو أكل العيش . وكل شىء عداه لايستحق الاكتراث أو الالتفات . والنتيجة أن أصبحت الديانة وأصبح الله فى درجة أقل من السعى وراء أكل العيش .

ونجد فى كل جيل أناساً أمثال هؤلاء الأشخاص يرغبون فى الديانة التى يختم عليها في صندوق لا تؤثر فى طرق معيشتهم اليومية أو طريقة سعيهم وراء الرزق ، ويبغضون الأوقات التى فيها يأمرهم الله بعبادته لأنهم يتركون مصالحهم وأعمالهم .

والحقيقة الثابتة هى أن كل واحد منا يصرف عادة ثلثى حياته كادحاً ليكسب معيشته فى الأكل والشرب — أى أنه يصرف في هذا العمل أكثرية حياته . فان قال أحدكم مثلا (قد سلمت حياتى لله) ، وهو لم يكرس الوقت الذى يعرفه لكسب الخبز تكون حياته كلها ليست مكرسة لله لأن الوقت الذى يصرفه في كسب معيشته اليومية هو أكثرية حياته . وكيف يقول إن حياتى مكرسة لله بينما هو يصرف ثلثى حياته بعيداً عن الله .

لاشك أن الشخص الذى يتكلم هكذا شخص جاهل يغش نفسه .

لقد تكلم المسيح عن المال أكثر مما تكلم عن الصلاة .

تستقر الأرواح فى الأجساد وكما تحتاج الأرواح إلى غذاء هكذا يجب أن نعمل لنحصل على القوت ونغذى الأجساد التى هى عطية من عند الله وبالجملة تكون أرواحنا وأجسادنا مكرسة لله .

وعندما ذهب المسيح إلى الهيكل وطرد التجار والباعة غضبوا . لم يريدوا ديانة المسيح التى تجعلهم يخسرون الأموال والمكاسب ، الديانة التى سلبتهم وسيلة أكل الخبز ورغبوا فى ديانة لا تمس من قريب أو بعيد حياتهم اليومية فظهر لهم عاموس ووبخهم وأنذرهم بأن الله سوف يحاكمهم .

كثيرون إلى يومنا هذا يرغبون فى مثل هذه الديانة التى لا تمس طرق معيشتهم .

٣ — يغشون الزبائن فى الميزان وفى المكيال .

يقول عاموس إن تجار ذلك العصر قد صغروا الإيفة وكبروا الشاقل. لم تكن في أيام عاموس عملة متداولة بين الناس كما هو الحال فى أيامنا الآن. وعندما كان يرغب أى شخص فى شراء شىء ما من السوق كان يحمل معه كيساً ملآناً من قطع الفضة الصغيرة. وعندما كان يدفع للتاجر ثمناً لبضاعته كان التاجر يزن قطع الفضة الصغيرة بوحدة وزن اسمها الشاقل ، وكان وزن شاقل واحد من الفضة يساوى ٢٥ قرشاً . وكان لدى كل تاجر ميزان يضع في احدى كفتيه الشواقل ويضع الزبون قطع الفضة فى الكفة الأخرى فيزنها ويقدرها بقيمة الشاقل .

ويعرفنا عاموس بأن التجار لم يكونوا أمناء فكبروا الشاقل الذى يزنون به فضة الزبون وجعلوه ثقيلا . ولأجل ذلك في الوقت الذى فيه يظن الزبون أنه يدفع ٢٥ قرشاً (وزن الشاقل) يكون فى الحقيقة دافعاً مبلغ ٣٠ قرشاً عن طريق الغش .

وسُمى مكيال الحبوب « إيفة » ، وهى تساوى ضعف « الربع أو المصرى » الذى يستعمل فى قرانا الآن . وقد تعوّد تجار ذلك العصر تصغير الإيفة حتى أن مشترى الحبوب من عندهم يأخذ كيلا أصغر . بهذا يغشون الفقير والمسكين مرتين يدفع ثمناً أكثر ويأخذ كيلا أقل .

وقد حدثنا رجال الله الأتقياء فى الكتاب المقدس عن الميزان الحق ومكيال الحق ففى لاويين ١٩ : ٣٥ : « لا ترتكبوا جوراً فى القضاء لا فى القياس ولا فى الوزن ولا فى الكيل . ميزان حق ووزنات حق وإيفة حق وهين حق تكون لكم » . وفى تثنية ٢٥ : ١٣ « لا يكن لك فى كيسك أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة . لا يكن لك فى بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة . وزن صحيح وحق يكون لك ومكيال صحيح وحق يكون لك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك » . ومن هنا نرى أن الشخص الذى لا يعطى ميزان الحق ومكيال الحق تقصر أيامه على الأرض .

وفى أمثال ١١ : ١ « موازين غش مكرهة الرب والوزن الصحيح رضاه » والكلمة العبرية المترجمة (مكرهة) تعنى (الأصنام) . وفى الحقيقة من يستعمل ميزان الغش إنما هو يعبد الأصنام ومنها صنم المال ومثله مكروه فى نظر الرب . والكلمة العبرية المترجمة (رضاه) فى هذا العدد تعنى السرور والرضى الذى يشعر به الله أثناء عبادته . فالتاجر الأمين فى السوق إنما يقدم أنقى عبادة لله .

وقد سأل ميخا النبي هذا السؤال (ميخا ٦ : ١١) « هل أتزكى مع موازين الشر ومع كيس معايير الغش » . وفعلا مثل هذا الإنسان لايزكيه الله لأنه شخص شرير .

ويبدو أنه كان لدى كل تاجر فى السوق حيله الخاصة في غش الزبائن مقتنعاً أنه لا بد يفعل هكذا ليستطيع أن يعيش ، حتى أن الناس كانوا يتوقعون مثل تلك المعاملات الغاشة من التجار في الأسواق . اعتبر عاموس هذه الأعمال عبادة أصنام.

٤ — مستعدون أن يعملوا أى شيء جرياً وراء المكسب الحرام :

ويكتب عاموس أن الناس فى الأسواق كانوا يبيعون ويشترون الفقراء والمحتاجين . كانوا يبيعونهم بأبخس الأثمان كأحقر العبيد فى أدنى تجارة للرقيق . كانوا يستخدمون كل وسيلة محرمة أو غير محرمة جرياً وراء المكسب ، حتى أنهم كانوا مستعدين أن يبيعوا إخوتهم عبيداً . وهذا حق فكل من يتخذ من المال إلهاً سوف يعبده بكل وسيلة ممكنة لا يحرم تجارة ولا يحرم عملا . وكثيرون من هذا النوع معروفون منا .

ويبدو أنه لم يكن لدى عاموس الوقت الكافى ليشرح أكثر حالة هؤلاء فاكتفى بالحكم عليهم بالدينونة .

٥ — يتاجرون فى بضائع فاسدة :

كما نعرف جميعنا أنه عادة يتبقى في أرضية جرن القمح نفاية أو (أرضية) وهى قمح مخلوط بالتراب والأحجار الصغيرة وبكل أنواع القذارة ، ويجب أن تحفظ هذه النفاية أو (الأرضية) فى مكان خاص بعيداً عن القمح النظيف

وتُباع منفردة أو تقدم طعاماً للدواجن . لكن التجار فى عصر عاموس كانوا يخلطونها على القمح الجيد ويبيعونه فى الأسواق غاشين الزبائن الذين يستلمون بضاعة أقل فى الجودة من العيّنة المتفق عليها .

يعتقد التجار غير الأمناء أنه لايوجد فى السوق قانون أو شرف أودين لأنه إما أن « تأكل حق غيرك أو تؤكل من غيرك » ولذلك فهم يتاجرون فى بضائع فاسدة ويغشون الزبائن بشتى الوسائل . والأدهى أنهم لا يرون خطأً فى هذا . أما حقيقة الأمر هى أن التاجر الذى يغش الزبون إنما هو يغش الله لأنه بواسطة بضاعته الفاسدة قد قطع علاقة الثقة بينه وبين الله .

ماذا يفعل الله إذاً ؟

يقول عاموس إن الله سوف يعمل ثلاثةأمور :

(ا) الله لا ينسى قط كما أن الزبون الذى غُشَّ لا ينسى قط . إذ يعتبر غش الزبون غشاً له .

(ب) سوف يأتى الله بالدينونة . سوف يكون نوح فى الأسواق كمناحة الوحيد .

(جـ) سوف تحدث — فى وسط الشعب — مجاعة فى ذلك اليوم، ليست مجاعة الجوع والعطش الى الخبز والماء، ولكنها مجاعة الى سماع كلمة الله . تحصل الناس بغشهم على كثير من الطعام الدينوى لكنهم خسروا الخبز الحى الباق الى الأبد .

هذه بعض الخطايا التى رآها عاموس فى الاسواق وهى ليست ضد الإنسان فحسب لكنها أيضاً ضد الله لذلك سوف يعاقبهم عليها .

أسئلة للمراجعة

١ — ماهو التغيير فى نظام المعيشة الذى حدث عند الشعب فى أيام عاموس ؟

٢ — ماهو « رأس الشهر » المذكور في عدد ٥ ؟

٣ — لماذا انتظر التجار بفارغ الصبر انقضاء يوم السبت ؟

٤ — هل يمكن أن تفصل الديانة عن أكل الخبز ؟

٥ — ماهو الشاقل وماهى الإيفة ؟

٦ — كيف كان يدفع الزبون ثمن مشترواته فى عصر عاموس ؟

٧ — كيف صغر التجار الإيفة وكبروا الشاقل ؟

٨ — هل أى من البيع والشراء صواب مادام يجلب المكسب والمال ؟

٩ — كيف كان التجار يبيعون نفاية (أرضية) القمح ؟

١٠ — ماذا قال الله إنه سوف يعمل لأولئك التجار ؟

١١ — عندما يغش أى إنسان في السوق هل هو يغش الزبون فقط ؟

إله عاموس

الأقسام :

١ — الله موجود فى كل مكان لا يمكنك أن تهرب منه.

٢ — لا إله الا الله .

٣ — الله هو إله الخليقة .

٤ — لا يمكننا أن نعبد الله إلا إذا أطعناه.

٥ — الله رحوم .

«إن نقبوا إلى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدى ،وإن صعدوا إلى السماء فمن هناك أنزلهم . وإن اختبأوا فى رأس الكرمل فمن هناك أفتش وآخذهم ،وإن اختفوا من أمام عينى فمن قعر البحر فمن هناك آمر الحية فتلدغهم . وإن مضوا فى السبي أمام أعدائهم فمن هناك آمر السيف فيقتلهم وأجعل عينى عليهم للشر لا للخير .

والسيد رب الجنود الذى يمس الأرض فتذوب وينوح الساكنون فيها وتطمو كلها كنهر وتنضب كنيل مصر . الذى بنى فى السماء علاليه وأسس على الأرض قبته الذى يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه .

الستم لى كبنى الكوشيين يا بنى إسرائيل يقول الرب . ألم أصعد اسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير هوذا عينا السيد الرب على المملكة الخاطئة وأبيدها عن وجه الأرض غير أنى لا أبيد بيت يعقوب تماما يقول الرب . لأنه هأنذا آمر فأغربل بيت اسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل فى الغربال وحبة لاتقع إلى الارض . بالسيف يموت كل خاطىء شعبي القائلين لايقترب الشر ولا يأتى بيننا»

(عاموس ٩ : ٢ — ١٠)

كان عاموس رجلا عظيماً لأنه انتمى إلى إله عظيم وفعلا اكتشف عظمة إلهه . وبذلك فاقت عقيدته عن الله كل عقيدة أخرى فى عصره، بل وهو فى هذا أفضل من كثيرين فى أيامنا الحاضرة .

وإذ قد وصلنا بالتقريب إلى ختام نبوة عاموس يلزمنا أن نتفهم هذا الفصل الكتابي وأن نراجع الدروس السابقة محـاولين أن نرى أفكار عاموس الرئيسية عن الله رب الجنود الذي عبده ووثق فيه وهي كما يلي :

١ — الله موجود في كل مكان لا يمكنك أن تهرب منه :

لقد ظن الشعب أن الله موجود فقط في أراضيهم وبذلك لا يستطيعون أن يعبدوه في أي مكان آخر . وهكذا كانت عقيدة الناس جميعاً في كل الأمم. فاذا ذهبت إلى مصر فانك تجدهم يعبدون آلهة المصريين — وليس الله — فالسيد الرب ليس موجوداً هناك . وإذا ذهبت إلى سوريا تجد آلهة الأراميين والسيد الرب غير موجود هناك — وإذا ذهبت إلى بابل تجد آلهة البابليين والسيد الرب غير موجود هناك .

ولأجل ذلك أخذ نعمان السرياني بعد شفائه حمل بغلين من التراب إلى سوريا قائلا : (أرغب في عبادة الرب ولا أستطيع أن أعبد الله إلا إذا كان لدي جزء من هذه الأرض). فأخذ حمل بغلين من التراب حتى عندما يسجد ويعبد الله لا يسجد فوق أرض غريبة عنه بل فوق أرضه . واعتقد شعب اسرائيل هكذا بأن الله مرتبط بوجوده في أرضهم فقط . أما عقيدة عاموس فكانت على العكس أن الله موجود في كل مكان ويستطيع الإنسان أن يجده في أي مكان، فالله أعظم بكثير مما يتصورونه . ويكتب عاموس هكذا إذا نقبتم في الهاوية فالله هناك وإذا صعدتم إلى السماء فهو هناك . وإذا اختبأتم في رأس الكرمل فهو هناك. وإذا نزلتم إلى قاع البحر أو ذهبتم إلى أقاصي الأرض فهو هناك .

ولأجل ذلك يجب أن يخشاه جميع الشعب إذ لا يخلو منه مكان ويجب

ألا يخافوا لا من الأشوريين ولا من آلهتهم ، فهم لا شيء — إنما يخافوا الله وحده . فهو القادر أن يعاقبهم بأية وسيلة أخرى إذا لم يكن الأشوريون بموجودين، والذى لا مهرب منه فهو يستطيع أن يجدهم في أى مكان .

وقد كتب أحدهم قصيدة شهيرة عن شخص حاول أن يهرب من وجه الله . شعر ذلك الرجل أنه يتمشى فى ظل ثقيل وتصور أن هذا الظل الذى يحيط به إنما هى ظلمة من الله الذى يريد أن يهلكه لو استطاع أن يقع به فهرب من وجه الله من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى أخرى ومن بيت إلى آخر ، وأخيراً إذ لم يجد مكاناً يهرب إليه ولم يستطع أن يجرى أكثر سلم نفسه لله . واكتشف أن الظل المحيط به إنما هى يد الله المرفوعة فوقه لحراسته بينما حاول أن يهرب من وجه الرب كانت يد الله فوقه لحراسته فى كل مكان يتوجه اليه . فالظل الذى حوله هو ظل عناية الله الحافظة له . وفعلا الله موجود فى كل مكان فى السوق وفى البيت وفى الكنيسة وفى النهر . إنه فى كل مكان فى بلادنا وفى العالم أجمع للحفظ والحراسة .

٢ — لا إله إلاّ الله :

قد عبد الناس فى عصر عاموس أصناماً عديدة ويناديهم عاموس بالقول ما قيمة هذه الأصنام ؟ الله هو الإله وحده . « السيد رب الجنود الذى يمس الأرض فتذوب وينوح الساكنون فيها وتطمو كلها كنهر وتنضب كنيل مصر » . قد عبد المصريون الشمس ظانين أنها إله وأن الحرارة المنبثقة منها أيضاً إله. أما عاموس فيقول :(إن الله هو الإله الوحيد . فهو ليس فقط مصدر حرارة الشمس والذى يمنح الأرض حرارة تنبت الزرع ، ولكنه أيضاً قادر أن يمس الأرض فتذوب . فان قوة الله الإله الوحيد أعظم بما لا يقاس من حرارة الشمس وهو الذى يجعل النيل يفيض ويجعله ينضب

فنيل مصر لا شئ بالنسبة له) .

٣ — الله هو إله الخليقة :

نلاحظ أن عاموس لم يستخدم فى كتابة التعبيــــير (إله اسرائيل) إذ لا يعتقد فى (إله اسرائيل) بل فى (إله كل الخليقة) ، فيدعــوه (السيد الرب) و (السيد رب الجنود) التعبير الذى يفهمـه الشعب تماماً . فقط فسروه حسب فـكرهم (رئيس جيش بلادهم) ولذلك ظنوا بأن الله سيجعل جيشهم قوياً ومنتصراً على أعدائهم . وأما عاموس ففهم أن (رب الجنود) يعنى رب كل الخليقة الذى معناه رب الطبيعة ورب التاريخ .

(رب الجنود) هو رب الخليقة ورب الطبيعة فقد رأى عاموس إصبع رب الجنود فى كل النـكبات الطبيعية التى حلت بالبلاد كالقحط والجراد والزلازل. لأن الله إله الطبيعة .

ولأنه أيضاً إله الطبيعة فقد رآه عاموس يرسل المطر ويجلب الخصب فى تربة الأرض وينذرهم بالقول لا حاجة لـكم بالمرة أن تعبدوا آلهــة الطبيعة الباطلة بل اعبدوا (رب الجنود) لأنه بحق وحده رب كل الخليقة .

و (رب الجنود) هو أيضاً رب التاريخ. فقد ظن الشعب بأن الله لا يهتم بأحد سواهم . وأما عاموس فيرى أنه رب كل الأمم والممالك فيـكتب : « ألستم لى كبنى الـكوشيين يا بنى اسرائيل يقول الرب »؟ فقد ظنوا أنهم أفضل من الـكوشيين (الأحباش) قائلين : (هل يعرف الـكوشيون شيئاً عن الله ؟ وهل يعتنى الله بهؤلاء الأجانب كالـكوشيين ؟ كلا فهو يهتم بنا فقط).وأما عاموس فيـكتب :«ألم أصعد اسرائيل من مصر والفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير»؟ لقد كان هذا التصريح صدمة لهم. فالفلسطينيون

أعداؤهم فى الجنوب والأراميون أعداؤهم فى الشمال . نعم صـــدم شعب اسرائيل . فقد ظنوا أن الله إلههم فقط فهذا الذى أصعدهم من أرض مصر وأما باقى الأمم لا يتعامل معهم ولا يهتم بهم . ويقول لهم عاموس (كلا فكما أصعدنا الله من أرض مصر هكذا أصعد الفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير . فكل شعب قد أصعد إلى بلاده بواسطة قوة الله).

يرى عاموس أن الله هو إله كل الخليقة . إله الطبيعة وإله التاريخ والذى يتحكم فى كل الحوادث التاريخية فى أيامهم وفى أيامنا .

٤ — لا يمكننا أن نعبد الله إلا إذا أطعناه :

لقد رأينا أن الله إله الحق والبر ولا يمكننا أن نعبده حقاً إلا إذا أطعناه . ولا تكون عبادته حقيقية بينما توجد الرشوة فى القضاء ، والغش فى الأسواق ، والسلب فى الحقول ، والرياء فى الهيكل . فعبادة الله الحقيقية اقتراب منه وفى اقترابنا منه تمتلىء حياتنا من صفاته كما تمتلىء عمامة الخباز من الدقيق وكما تمتلىء ملابس الميكانيكى بالزيت .

يطلب منا الله أن نعبده ونحن بدورنا نحتاج جادين لعبادته . ولا يمكننا أن نتمم ذلك الا بالصلة المتينة به فتتأثر حياتنا وتتغير ، وإلا فتكون عبادتنا هرطقة وتسبب ألماً شديداً لله فيرفضها ولا يسر بها لأنها جوفاء بدون طاعة .

٥ — الله رحوم :

صرف عاموس معظم حياته فى التحدث عن إله الحق والبر ولكنه لم يصرف وقتاً طويلا فى التحدث عن إله المحبة والرحمة بالرغم من إيمانه بأن الله محب ورحيم — فهو يشترك مع هوشع فى التنبير عن رحمة الله ومحبته .

وعندما نقرأ العدد الثامن «لا أبيد بيت يعقوب تماماً يقول الرب» نرى أن الله يرحم شعبه وبالرغم من عدم توبتهم فلا يهلكهم تماماً .

ونلاحظ فى (عاموس ٥ : ١٥) : «ابغضوا الشر وأحبوا الخير وثبتوا الحق فى الباب لعل الرب إله الجنود يتراءف على بقية يوسف» . إن كل مايريده الله منهم هو التوبة. فالهنا ليس إله نقمة بل إله محبة ورحمة، وللأسف لم يتوبوا عن خطاياهم . وقد رجع الله عن حمو غضبه مرتين في رؤيا عاموس مما يؤكدا رحمة الله المتناهية .

فى (عاموس ٩ : ٩) : «لأنه هأأنذ آمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل فى الغربال وحبة لا تقع فى الأرض» يتطلع. عاموس ويرى وكأن الله ماسك غربالا بين يديه ملآناً بالحنطة المخلوطة بكل أنواع الأوساخ من قش ورمال وأتربة . ويهتز الغربال فتسقط القاذورات وتبقى الحنطة . ويقول عاموس إن الله سوف يغربل الأمة بالغربال . سوف يغربل الأرض بكل ما فيها من حجارة صالحة ومادة قذرة . فتسقط القاذورات وتبقى الحجارة الصالحة التى يريدها البناء وهكذا سوف يرحم الله أولئك الذين يطلبون اسمه بالحق. إن إله عاموس رحيم بالرغم من أن رسالته رسالة بر الله وعد له: إن إله عاموس إله عظيم جداً وأندهش فى نفسى متسائلا ؟.

هل إلهنا عظيم كعظمة إله عاموس ؟
وهل نحن متأكدون بأن إلهنا موجود فى كل مكان ؟
وهل نشعر بوجوده معنا فى السوق وفى المحكمة وفى البيت ؟
أم هل نشعر بأنه موجود فى الكنيسة فقط ؟
هل نعبده وحده فقط أم نعبد أرواحاً أخرى ؟
هل نخاف من الأرواح الشريرة فى الليل والأرواح الشريرة فى القبر والأرواح الشريرة فى الآبار المهجورة ؟

هل نحن متأكدون أن الهنا إله كل الخليقة ؟
هل نعرف أنه يتحكم فى تاريخ الأمم ويسيرها حسب إرادته ؟
وهل نحن نطيعه حتى نعبده بأمانة ؟
وهل فى عبادتنا له نقترب منه فنأخذ من طبيعته فى طبيعتنا ؟
هل نعرف أنه رحيم بنا ويطلب منا التوبة فقط ليظهر لنا محبته ؟
هل نراه إلهاً لأعدائنا كما هو لنا ؟
هل نعبده كاله كل الشعوب التى لا تدعو باسمه ؟

هذا هو إله عاموس ، ويجب أن يكون إلهنا على الأقل فى مثل هذه العظمة . يجب أن يكون إلهنا فى الحقيقة أعظم لأننا قد رأينا إعلان الله الكامل فى ربنا يسوع المسيح .

أسئلة للمراجعة

١ — لماذا كان عاموس رجلا عظيماً ؟

٢ — فى أى مكان فكر الشعب أن الله يمكن أن يوجد ؟

٣ — وفى أى مكان قال لهم عاموس يمكن أن يوجد الله ؟

٤ — أذكر قصة الشاعر الذى حاول أن يهرب من وجه الله ؟

٥ — تكلم عن آلهة المصريين والكنعانيين والأشوريين ؟

٦ — ماذا قال عاموس عن تلك الآلهة ؟

٧ — ماهو معنى التعبير (رب الجنود) ؟

٨ — وماذا فهم الشعب من هذا التعبير (رب الجنود) ؟

٩ — ماهى العلاقة بين العبادة والطاعة ؟

١٠ — هل اعتقد عاموس بأن الله رحيم ؟

١١ — أذكر المواضع فى نبوة عاموس التى يرينا فيها أن الله رحيم ؟

الدرس العشرون

عصر المسيح وكنيسته

الأقسام :

١ — سوف يؤسس المسيح ملكوت الله .

٢ — سوف يأتي المسيح بالعصر الذهبي .

٣ — سوف تجد الأمان والطمأنينة في ذلك الملكوت .

« فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر. . . ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ودائس العنب باذر الزرع وتقطر الجبال عصيراً وتسيل جميع التلال. . . وأغرسهم فى أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم قال الرب الملك » .

(عاموس٩:١١و١٣و١٥)

لقد قدم عاموس للشعب رسالة مخيفة ومرعبة فبأمر الله أعلن أن أمتهم سوف تخرب . لم يكن هذا الإعلان بالشىء الهين على عاموس الذى تممه رغماً عن إرادته وإنما إطاعة لأمر الله .

والواضح أن عاموس لم يختم رسالته بذلك الإعلان اليائس المزعج بل ختمها برسالة الرجاء. فبالرغم من أن معظم نبوته كانت عن القصاص والدينونة إلا أننا لانقدر أن نفهم عمقها إلا إذا أدركنا ختامها الذى هو الرجاء .

ربما لم يفهم عاموس تماماً الطريقة التى بها تكمل رسالة الرجاء التى ذكرها لكننا نعرف نحن أنها أكملت فى المسيح يسوع الذى أشار إليها بنفسه عندما كان يتكلم عند البئر مع المرأة السامرية وبرهن أنه هو بشخصه قد أكمل نبوة عاموس .

رفض اليهود فى عصر المسيح أن يقبلوا تفسيره لأقوال الأنبياء، فأخربت أمتهم بعد قيامة المسيح بسنوات قليلة وطردوا من أرضهم .

ويقدم عاموس فى هذا الدرس ثلاث فرص كرجاء لشعبه :

١ — سوف يؤسس المسيح ملكوت الله

يقول : « فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة» .

لكل حركة جديدة شعار جديد تنادى به محاولة أن تلخص فيه رسالتها وفى هذه العبارة البسيطة تحاول هذه الحركة أن تظهر غرضها الرئيسى الجديد والمسيح نفسه قد ذكر مثل هذه العبارة وهى « ملكوت الله » قائلا : إن كل محاولاته وأعماله إنما لكى يؤسس هذا الملكوت الجديد « ملكوت الله ». وقد علم تلاميذه أن يصلوا قائلين : « ليأت ملكوتك — كما فى السماء كذلك على الأرض » . وعندما قال المسيح « ليأت ملكوتك » شرحها بقوله « كما فى السماء كذلك على الأرض» .وهذا معناه إن ملكوت الله ملكوت مكون من أناس يحاولون أن يعملوا — وهم على الأرض — مشيئة الله بالتمام والكمال كما هى فى السماء .فملكوت الله إذاً ليس مكاناً خاصاً وليس أرضاً معينة فوق هذه البسيطة إنما هى جماعة من الناس يجاهدون ليعملوا مشيئة الله وهؤلاء الناس يكوّنون الملكوت الروحى الذى لم يقبله اليهود فى زمن المسيح ،بل تطلعوا إلى ملكوت سياسى لأجل ذلك أخربت بلادهم .

من إذاً سيقيم مظلة داود الساقطة ؟ ليس من أحد سوى المسيح يسوع ابن داود . فهو الذى أسس الملكوت الروحى الذى يمكن لجميع الناس أن يكونوا ضمن رعيته.وعندما سأله بيلاطس عن مملكته أجاب المسيح « مملكتى ليست من هذا العالم» . فالملكوت الذى أسسه المسيح هو مملكة الله الأبدية وهو حقاً مظلة داود الساقطة .فابن داود هو المسيح مؤسس الملكوت وملكه الكامل .

٢ — سوف يأتى المسيح بالعصر الذهبى :

ويكتب عاموس ثانية « ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ودائس العنب باذر الزرع ».

فالحارث يجهز الأرض لزرع البذور . وعادة يحرث الناس أرضهم فى تعب وألم غير متأكدين إن كانت ستنتج محصولا أم لا . فالأرض ملأى بالحجارة . ويسقط المطر سنة وربما لا يسقط فى السنة التالية ، وأحيانا تكون حرارة الشمس شديدة لدرجة أنها تنشف الأرض وتحرق المحصول ، وأحياناً تفنى العاهات الزراعية النباتات ومحصولاتها ، وأحياناً يسقط المطر غزيراً حتى أن البذور تتعفن فى الأرض . وأحياناً تكون المياه مندفعة فتجرف معها النباتات والتربة من فوق التلال إلى الوادى بفيضان عظيم . هذا هو الحال فى الحقيقة . يحرث الحارث ويزرع الزارع فى ألم شديد أما الحاصد فانه يحصد بفرح لأنه يأتى بعد انقضاء أشهر التعب المضنى ليرى الحصاد المفرح .

ويتكلم عاموس هنا عن عصر ذهبى عظيم سوف يأتى ، ستحدث فيه أشياء معجزية كثيرة . نحن نعرف أن الحارث يحرث الأرض فى أكتوبر أو نوفمبر والحاصد يحصد فى إبريل . ويقول عاموس إن يوماً سوف يأتى فيه بعيد الحصاد عظيماً جداً لدرجة أن الحاصد يبدأ حصاده فى إبريل ، ويستمر لمدة أشهر يحصد محصولاته إلى أن يصل إلى شهر أكتوبر ، حينما يأتى الحارث ليحرث الأرض فيجد الحاصد لا زال يحصد حصاده العظيم ، فيقول الحارث للحاصد : (يا عزيزى أسرع وخذ المحصول من الأرض أنا مشتاق لحرث الأرض إستعداداً للحصاد القادم) . ويجيب الحاصد (صبراً يا أخى صبراً إفرح معى — إنه لمحصول وفير حتى انى منذ عدة أشهر لا زلت أحصد والحصاد لم ينته بعد) .

وعادة يكون جمع العنب في شهر سبتمبر فيجمعه الفلاح ، ويضعه في حوض خاص يظلله بشبكة محبوكة من القضبان وبعد ذلك يحضر عماله الذين ينزلون في الحوض ويمسكون بالقضبان المثبتة فوقه ويتمشون ذهاباً وإياباً في الحوض دائسين العنب فينعصر بهذه الطريقة ويجرى العصير إلى جرار كبيرة موضوعة بجانب الحوض . يسمى هؤلاء الرجال « دائسوا العنب » ويجرى هذا العمل في شهر سبتمبر .

زارع البذار يبذرها في شهر نوفمبر ويقول عاموس إنه سوف يأتي اليوم الذي يصبح فيه حصاد العنب عظيماً جداً لدرجة أن دائسي العنب سوف يعملون لمدة شهرين ، فيأتي زارع البذار ليزرع في نوفمبر ويقول :

- (اسرعوا يا أصدقائي يلزمنا أن نزرع الزرع بسرعة) ويجيبه دائسوا العنب (انظر يا أخي إن محصول العنب وفير جداً لدرجة أننا منذ شهرين ونحن نعصر العنب ولم ننته بعد — افرح معنا لأجل هذا الحصاد الوفير) . ومثل هذا الحصاد الذي يشرحه عاموس لا يمكن بالمرة أن يأتي في أي بلد في العالم . إن عاموس لا يتكلم عن حصاد طبيعي مادي للقمح أو للعنب ولكنه يقصد حصاداً روحياً لنفوس البشر .

ففي (يوحنا ٤ : ٣٦) « قال يسوع لتلاميذه والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمراً للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معاً » وعندما قال يسوع هذا الكلام كان يفكر في نبوة عاموس هذه ويقصد بقوله « إن الزارع والحاصد يفرحان معاً » ، يقصد أن الحاصد سوف يستمر حاصداً إلى اليوم الذي يأتي فيه الزارع ليزرع البذار — فيزرع الزارع بفرح والسبب لأنه يرى بعينيه وفرة محصول السنة السابقة وبالإيمان أيضاً ينتظر حصاداً وفيراً في السنة المقبلة ومن ثم لا يزرع بحزن أو ألم بل يزرع بسرور وفرح . نعم سيكون الحصاد عظيماً جداً لدرجة أن الزارع والحاصد يفرحان معاً .

وبالرغم من أن حصاد النفوس كان فى الماضى كثيراً ،إلا أننا رأينا حصاداً عظيماً جداً في المائة والخمسين سنة الماضية ،فتأسست كنيسة المسيح وهى موجودة الآن فى كل مكان وفى كل بقعة على هذه الأرض يوجد رجال ونساء يسبحون ويصلون باسم الرب يسوع المسيح ،بل ويطلبون الخلاص بواسطة دم المسيح يسوع الذى مات لأجلهم .

والآن نحن نعيش فى حصاد عظيم .حصاد فاق بما لايقاس كل حصاد فى الماضى — فالآن نكرز ونعلم ونشهد ببشارة نعمة الله المخلصة لجميع الناس. وبالإيمان نرجو أن الله يرسل فى المستقبل القريب حصاداً عظيماً آخر .

الحصاد هو كنيسة المسيح والحصاد العظيم فى الماضى يعطينا رجاء فى حصاد أعظم فى المستقبل والعصر الذهبى قد أكمل لأننا نحن الآن فيه ونراه قد تم فى كنيسة الرب يسوع المسيح .

٣ — سوف نجد الأمان والطمأنينة فى ذلك الملكوت :

ويكتب عاموس أيضاً « وأغرسهم فى أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم قال الرب الهك » .

والكلمة(الأرض) الواردة هنا لا تعنى مكاناً معيناً من الأرض، كما فكر اليهود زمن المسيح بأن الله يجب أن يحميهم من الرومان ،وبذلك فسروا هذه العبارة بتفسيرهم الخاص بأن الله قد وعد بعدم طردهم من أرضهم. والحقيقة أن الله لا يقصد مكاناً معيناً فى الأرض إنما يقصد أن أولئك الذين انضموا فى ملكوت الله الروحى لا يمكن أن ينزعوا بعيداً عنه وأما مملكة اسرائيل السياسية فقد أخربت فى سنة ٧٠ للميلاد .

ويتكلم بولس الرسول أيضاً فى رسالته إلى أهل رومية عن ملكوت

الله الروحى «من سيفصلنا عن محبة المسيح ،أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف، كما هو مكتوب إننــــا من أجلك نمات كل النهار . قد حسبنا مثل غنم للذبح . ولـكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا . فأنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة . ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا » .

إن ضماننا الـكامل موجود فى ملـكوت الله الذى فيه نتمتع بضمان الله الـكامل ومحبته . ونتعلم من الرسالة إلى العبرانيين، أنه ليس لنـا هنا فى الأرض مدينة باقية،لأن مدينتنا الباقية هى مدينة الله ،وملـكوتنا الباقى هو ملـكوت الله الذى تنبأ عنه عاموس فى هذه العبارة التى تحدثنا فى عظمتها عن مجىء الرب يسوع المسيح ابن داود ،الذى جاء فعلا وأقام مظـــلة داود الساقطة فى كنيسته .

هذا وقد لمسنا فى أيامنا الحاضرة الحارث وهو يدرك الحاصد والجميع وهم يزرعون على الرجاء الحقيقى، ويسكنون مطمئنين في ملـكوت الله الذى لاينزع قط .

وحقاً كان عاموس نبياً عظيماً وضح لنا أموراً عديدة فقد قرع جرساً عالياً منادياً الناس فى عصره وفى كل عصر، أن يقبلوا إلى معرفة واضحة عن الله وإلى معرفة أوضح عما يطلبه الله من البشر .

أسئلة للمراجعة

١ — هل كان عاموس مسروراً بتنبؤه عن القضاء والدينونة ؟

٢ — هل ختم عاموس نبوته بكلمة قضاء ودينونة ؟

٣ — ماهى مظلة داود التي سوف تقام ؟

٤ — من هو الذى سوف يقيم مظلة داود ؟

٥ — متى يحرث الحراث ؟ ومتى يبذر الزارع ؟

٦ — ماذا كان شعور الحارث عندما كان يحرث الأرض فى عصر عاموس ؟

٧ — ماهى مشاعر الحاصد وهو يحصد الحصاد ؟

٨ — كيف يدرك الحارث الحاصد ؟

٩ — كيف يعمل دائس العنب فى الوقت نفسه كزارع البذار ؟

١٠ — يقول المسيح إن الزارع والحاصد يفرحان معاً . كيف يكون ذلك؟

١١ — كيف يزرع الزارع على رجاء ؟

١٢ — ما هى الأرض التى لا يطرد الشعب بعيداً عنها ؟

١٣ — ماذا يقول بولس الرسول عن محبة الله ؟

١٤ — أين يوجد الضمان الكامل للمؤمن الحقيقى ؟

هذا كتاب آخر من سلسلة
كتب الدراسات الكتابية التى
يكتبها لك مؤلفون ممتازون .

وهذه السلسلة تساعدك على
فهم الكتاب المقدس بطريقة
أفضل .



١٠١٠١٣٠٥